



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٧٤٩

جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية

أبو منصور الغالب

وأثره الأدبية

رسالة ماجستير
مقدمة لكلية اللغة العربية (جامعة الأزهر)
لنيل درجة الماجستير في الأدب والنقد



إعداد

عبد محمد عبد الحلیم

إشراف

الأستاذ الدكتور

عبد هادي حسن

٧٤٩

١١/٢٥٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

:: مقدمة ::

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه
أجمعين وبعد *

فقد جاء القرن الرابع الهجري بعد أن بلغت الحضارة العربية قمتها في العلم
والمعرفة والثقافة والحضارة ، وبعد أن بلغ النقد الأدبي عند الآمدى وأماليه
ذروته الفنية ، وموضوعيته المنهجية ، وآتت الثقافة العربية ثمارها من الكتب الأدبية
واللغوية بما قيض الله لها من أعلام استوعبوا الثقافة العربية الأصيلة ، وتمثلوا
الثقافات الأجنبية الوافدة ، ووقفوا على الصراع الذي دار بين الثقافتين ، مما أثار
المعارك الأدبية بين أنصار القديم وأنصار الحديث على نحو ما نعرف من الخصومات
بين أنصار البحري وأنصار أبي تمام ، تلك الخصومات التي أشهرت كتاب الموازنة
للآمدى ، وعلى نحو ما عرفنا من الصراع بين أنصار المتنبى وخصومه ، ذلك الصراع
الذي أشهر كتاب الوساطة للجرجاني في القرن الرابع *

وهكذا توالى الجهود في تأليف كتب الأدب والنقد والموازنة وغيرها من كتب
العلم والمعرفة والتراجم والطبقات في شتى نواحي المعرفة ، وانتهى ذلك كله
إلى القرن الرابع الذي رعى هذه الثقافات والمؤلفات *

وكان من أعلام هذا القرن الأديب الشاعر الناقد اللغوي الإخباري أبو منصور
الثعالبي الذي استوعب كل ما انتهى إليه من ذلك التراث الأصيل والوافد ، والذي
منحه الله موهبة البيان ، وسعة العلم ، وذكاء القلب ، وسلامة الفطرة ، ودقّة
الحس ، ورقة الشعور ، فألف في معظم الفنون ، وكتب في كثير من ألوان الأدب
والمعرفة ، حتى بلغت كتبه أكثر من مائة كتاب في الأدب واللغة والأمثال والأخبار
والتراجم ونحو ذلك *

وقراء العربية يعرفون هذا الرجل من خلال أشهر كتبه : (البيتية - فقه اللغة
شمار القلوب في المضاف والمنسوب - التمثيل والمحاضرة - خاص الخاص - لطائف
المعارف) *

وهكذا اجتذبتني شخصية هذا الرجل ، وأغرقتني بصحبته ومعايشته ودراسته أدبه ، والوقوف على آثاره ، وتسجيل ذلك كله في هذا البحث .

وحسب الثعالبي أن يطلق عليه (جاحظ نهسا بور) ، ولا غرابة في إطلاق هذا اللقب عليه ، فهو لا يكاد يقل عن (جاحظ البصرة) سعة علم ، وغزارة معرفة ، وتنوع ثقافة ، وامتلاكاً لناصية البيان في سجاعة أسلوب ، ونصوح ديباجة وإشراق تعبير .

ولكن هذا الرجل على ذلك لم ينل حظه من دراسة الباحثين ، وعناية الكاتبيين ، واهتمام الأدباء ، وعلى الرغم مما أثرى به المكتبة العربية ، وإضافة إلى تراثها العجيد ،

ومن هنا صحبت الرجل ، وعكفت على دراسة آثاره التي تتيج لمن يتفلسفها وتستوعبها القوف على جوانبه المتعددة ، واستنظها شخصيته العلمية والأدبية .

على أن دراسة هذه الشخصية وجوانبها المتعددة تلقى الأضواء الكاشفة على التاريخ الأدبي لهذا العصر الزاهر ، وتمثل لنا حلقة لها شأنها في سلسلة الأدب العربي في النصف الثاني من القرن الرابع والربيع الأول من القرن الخامس بوجه خاص وفي سلسلة الأدب العربي في مختلف العصور بوجه عام .

وقد سلكت في دراستي للثعالبي هذا المنهج التالي :

الباب الأول :

وقد خصصته لدراسة عصره وحياته وثقافته ، حيث عرضت في الفصل الأول صورة لعصره من النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية .

وفي الفصل الثاني ترجمت لحياته ونشأته محققاً مولده ووفاته من خلال الآراء التي أثيرت حول ذلك .

ثم بينت في الفصل الثالث ثقافته ومبادئها والمؤثرات التي أثرت فيه وكونت شخصيته .

الباب الثاني :

وقد خصصته لدراسة أدبه . ففي الفصل الأول درست شعره ، وأوضحت خصائصه

الفنية ، وقومته تقويما نقديا معتمدا على ذوقى الخاص ، واجتهادى الشخصى . وهى
الفصل الثانى درست نشره دراسة فنية مبينا خصائصه وطريقته فيه ، موضعا ملامح
الاسلوب الجاحظى فى هذا النشر .

أما الفصل الثالث فقد خصصته للثعالبى الناقد ، حيث رصدت آثاره النقدية ،
وما تناوله من قضايا سبق بها ، وما ابتدعه من آراء تمثل ذوقه الفنى الخاص ، ورأيه
الشخصى الذى غرد به .

أما الفصل الرابع فقد أوضحت فيه مكانة الثعالبى فى عالم الأدب والنقد ، حيث
سجلت آراء النقاد فيه ، ونظراتهم اليه ، وحكمهم عليه ، وبهذا الفصل تتضح مكانته
العلمية والأدبية .

الباب الثالث :

وقد خصصته لآثاره ومؤلفاته ، حيث عرضت لكل ما ألفه فى فنون العلم واللفسة
والأدب والتاريخ والخبار والتراجم والأمثال ، وغير ذلك مما تتبعت فى جميع المصادر
التي سجلت كتبه المخطوطة والمطبوعة والمفقودة ، ما عرف منها وما لم يعرف . ثم
اخترت خمسة كتب من أشهر ما ألف للدراسة التفصيلية التي كشفت فيها عن موضوع كل
كتاب ومنهجه وطريقته وقيمه ، وهى دراسة اعتمدت فى معظمها على مجهودى الخاص ،
وكشفت فيها عن جوانب هذه الشخصية الفذة ، ومكانتها فى عالم الأدب العربى ،
وجعلت لكل كتاب فصلا خاصا به .

وهكذا عشت مع الثعالبى فى آثاره ، كما صحبتته فى دراسة حياته وأدبه محلا ،
مستوعبا ، مستنبطا ، كاشفا لكثير من الجوانب التي كانت مجهولة لدى قراء العربية .
هذا هو جهدى الذى بذلته فى أمانه وأخلاص ، ويعلم الله ما عانيت من المصاعب
لقلة المراجع ، وندرة ما كتب عن الرجل .

ولست أدعى أنى رفيت جاحظ نهسا بورحقه من الدراسة ، فلم أترك بعدى زيادة
لمستزيد ، فذلك ما لا يستطيع أن يدعيه أحد فى أى عمل من الأعمال ، إذ الكمال
لله وحده ، فإن ما كتبه عن هذا الحافظ الأمين لذلك التراث الضخم ما هو الا غيض

من فيض ، فقد كان علما من أعلام الأمة العربية ، أحب القرآن الكريم ، وأكثر من الاستشهاد بآياته ، وضمنها شعره ونثره وجميع مؤلفاته ، لأنه أحب العربية التي نزل بها القرآن ، وترك لنا من الأثر ما سيظل قيما هاديا ، يستضيء به عشاق المعرفة وطلاب العلم ، والله ولي التوفيق .

* * *

ٖٖ البسبب الأول ٖٖ

.....

عصر الثعالبي وحياته

.....

الفصل الأول

عصر الثعالبي

- ١ -

~~~~~

عاش الثعالبي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري وأوائل القرن الخامس  
٣٥٠ - ٤٢٩ هـ " بعد أن سقطت بغداد في أيدي البويهيين وتوزع الحكم  
والسلطان وأقسم العالم الاسلامي الى دويلات .

والقرن الرابع الذي ولد وعاش فيه صاحبنا الثعالبي " يعد في طلحة قسرون  
الخصب والسعة في تاريخ هذه الأمة في ميادين العلم ومجالات التفكير " (١)

وقد بلغ العلم فيه أوجه بعد أن تمكنت أسبابه في عصرين سبقا هذا العصر ،  
هما " العصر العباسي الأول الذي بدأ بولاية العباسيين الأمر وانتهى بولاية  
المتوكل على الله العباسي ، وفيه هيا العباسيون أسباب الثراء والسيادة ، وفيه  
كانت نشأة كثرة من العلوم الاسلامية وفيه حفلت دور الخلفاء بالأدباء والعلماء  
والشعراء ، ثم العصر العباسي الثاني الذي بدأ بخلافة المتوكل على الله العباسي  
وانتهى بظهور الدولة البويهية ، وفيه استبد الأتراك بالأمر فحرقوا الحضارة شيئا ما ،  
وكادت أن تدوس على أيديهم لولا بقية من تلك الجذور الأولى دفينه حتى اذا مسا  
أشرفت عليها شمس ذلك العصر الثالث امتدت وربت وكانت لها تلك الثمار الطيبة ،  
وكما كان العصر الأول عصر بسطة في السلطان ، كان هذا العصر الثالث عصر بسطة في  
العلم ، وفيه بلغ النضج العلمي غايته .

" ولقد كان سلاطين الدولة البويهية مقبلين على العلم والأدب ، لا يستوزرون أو  
يستكتبون الا العلماء والشعراء والكتاب فكان من وزراءهم وعالمهم وقضاتهم وكتابهم :  
ابن العميد والصاحب بن عباد وسابور ابن اردشير والمهلبى . هذا الى أنه كان من  
سلاطين آل بويه انفسهم من ذاع صيته في الأدب والشعر " (٢) فكان عضد الدولة

(١) الصاحب بن عباد الوزير الأديب العالم ص ٦ .

(٢) لطائف المعارف - مقدمة المحققين .

( سنة ٣٧٢ هـ ) شاركا في فنون من الأدب فقرب اليه العلماء والكتاب . وقد ألف  
ابو اسحق الصابي كتابه ( التاجي ) في أخبار آل بويه واتصل ببلاط هذا الخليفة  
جمهرة من الشعراء منهم : المتنبى والسلامي ، ولقد بلغ به شغفه بالشعر أن لو كان  
المصلوب بدل ابن بقية الوزير لقتال فيه قصيدة محمد بن عمران الأنباري التي  
مدلحها :

علو في الحياة وفي الممات \* لعمرك تلك احدى المعجزات

وكان هو نفسه ينظم الشعر \* (١) وقد ذكره الثعالبي في كتابه " يتيمة الدهر "  
شيئا من شعره .

كما كان عزالدولة أبو منصور يختار بن معز الدولة ( ٣٥٦ - ٣٥٧ هـ ) شاعرا ،  
وكذلك كان تاج الدولة ،

وكان الى جوار الدولة البويهية في العراق وفارس وخراسان ، والدولة السامانية في  
تركستان تزخر بخاري بالأدباء والعلماء والشعراء ، وثنيف نيسابور المدينة التي ولد  
فيها الثعالبي بالمداين ، ونيسابور ورد ذكرها في " الموسوعة العربية الميسرة "  
بأنها مدينة ( ٢٤٢٧ نسمة ) من ق ايران ، شيدت في مكان مدينة ساسانية قديمة ،  
كانت قاعدة الدولة الطاهرية ( القرن التاسع ) ولد ودفن بها عمر الخيام وهي بلد  
ابي الفضل احمد بن محمد النيسابوري الملقب بالميداني صاحب كتاب مجسم  
الأمثال ، وأبي منصور الثعالبي . \* (٢)

ويقول ياقوت الحموي في " معجم البلدان " " نيسابور : بفتح أوله ، والعاصمة  
يسمونه نيمابور وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء لم  
أرفيما طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها . \* (٣)

وأورد ذكرها شهاب الدين النويري في " نهاية الأرب " قال " حكى عن عمر  
ابن الليث الصفار أنه كان يقول : كيف لا أقاتل عن بلدة حشيشها الرباس وترابها  
النقل وحجرها الفيرونج " . \* (٤)

(١) لطائف المعارف / مقدمة المحققين ص ٤ (٢) الموسوعة العربية الميسرة / ص ١٨٦٦

(٣) معجم البلدان / المجلد الثاني / ص ٣٥٦

(٤) نهاية الأرب في فنون الأدب / السفر الأول / ص ٣٦٣



ونيسابور عاصمة جزء من أربعة أجزاء من إقليم خراسان وما وراء نهر جيحون ،  
وهذا الإقليم الواسع ازدهر في عهد الدولة السامانية وعظم حتى امتد من الصحراء  
الكبرى إلى الخليج الفارسي ومن حدود الهند إلى الفرات .

" والمقدس يسمى إقليم خراسان وما وراء النهر " إقليم المشرق " وقد رحل  
إلى هذا الإقليم في العهد الساماني وقال : إنه أجل الأقاليم وأكثرها أجلاء  
وعلماء وهو معدن الخير ومستقر العلم وركن الإسلام المحكم وحصنه الأعظم ثم قال :  
وهو أكثر الأقاليم علما وفقها .

وللمذكرين به صيت عجيب ولهم أموال جمة ومذاهبهم مستقيمة . . . وللمحتزلة  
بنيسابور ظهور بلا غلبة . . . والغلبة في الإقليم لأصحاب أبي حنيفة . . . ونيسابور  
رسوم حسنة فيها مجالس المظالم وبهذا الإقليم عصبية بين الشيعة والكرامية وبين  
الشافعية والحنفية ، وقد يراق في هذه العصبية الدماء ، ويدخل بينهم السلطان  
. . . وقد أخرجت هذه البلاد ما لا يحصى من رجال الحديث والفقهاء فعلى رأس  
المحدثين الإمام البخاري وهو من بخارى ، كما أخرجت نيسابور مسلم بن الحجاج  
النيسابوري مؤلف الصحيح المنسوب إليه " صحيح مسلم " (١)

وكما كان بين سلاطين آل بويه من أعزم بالعلم وأحب العلماء ، كذلك كان بين  
السامانيين من أعزم بالعلم وأحب العلماء . وإلى جوار هاتين الدولتين : البويهية  
والسامانية ، كانت الدولة الزيارية في طبرستان ، وكان منهم شمس المعالي قابوس بن  
شمكير " ٣٦٦ - ٤٠٢ هـ " الشاعر الأديب الكاتب ، ذو البصر بالفلسفة والنجوم ،  
وصاحب رسالة الاسطولا ب .

ثم كانت الدولة الفترية " التي غلب سلطانها محمود ( ٣٨٨ هـ - ٤٢١ هـ )  
على كثير من البلاد ، ولكنه على هذا البطلان كان يقدر العلماء ويحل الشعراء ،  
لا ينتهي إليه علم بعالم أو شاعرا إلا بعث إليه يستقدمه ، وما يحكى عنه في ذلك  
أنه سمع أن في مجلس مأمون به مأمون ، أمير خوارزم ، جماعة من رجال العلم والفلسفة ،  
منهم ابن سينا الفيلسوف والبيروني الرياضي المؤرخ وأبو سهل الفيلسوف وأبو الحسن

الخمار الطيب وأبو نصر الرياض \* وتتوق نفس محمود الى أن يضمهم اليه في بلاطه فيكتب الي مأمون بذلك ، ولم يملك أن يرد طلبية محمود ، كما لم يملك أن يقض في أمر هؤلاء الأعلام \* فجمعهم اليه يستشيرهم ، ففضهم من أجاب ومنهم من اعتذر \* (١)

وهكذا نجد في هذه الفترة أن الدولات الاسلامية قد تعددت وكان لكل دولة رئيسها ونظامها وجيوشها وسياستها وهاصمتها بعد أن كانت الخلافة في قبضة الخليفة الذي كان يحكم العالم الاسلامي من بغداد \* تفرق السلطان في بيوت كثيرة وتوزع الحكم فاستوطن اكثر من عاصمة واضطربت أمور العالم الاسلامي والعرب يتأثر سياسات متضاربة متخاصمة مما أوهنت نفوذ المسلمين وقل غرب سلاطنتهم \* (٢)

-٢-

هكذا انفرط عقد العالم الاسلامي ، فصار ت فابن والري واصبهان والجبيل في ايدي بني بويه ، وكرمان في يد محمد بن الياق ، والموصل وديار بني ربيعة وديار بكر وديار مصر في ايدي بني حمدان ، ومصر والشام في يد محمد بن طغج الأخشيد ، وخراسان في يد نصر بن احمد الساماني ، وطبرستان وجرجان في يد الديلم ، ولم يبق للخلافة العباسية الا بغداد ، ولئن عد هذا ضعفا من الناحية السياسية فانه لا يعد ضعفا من الناحية العلمية ، فالملكة الاسلامية في القرن الرابع الهجري كانت أعلى شأنًا في العلم من القرون التي كانت قبلها ، ولئن كانت التمار السياسية في القرن الرابع الهجري قد تساقطت فالثمار العلمية قد نضجت فيه ، الا أن الحالة الاقتصادية كانت على اسوأ ما يكون ، فثروة الأمة ليست موزعة توزيعا عادلا ولا شيعادل ، وأموال تتدفق على الملوك والأمراء ومن يلون بهم ، وفقر مدفع لباقي أفراد الشعب . \* (٣)

وإذا رجعنا الى الحالة الاجتماعية في القرن الرابع ، وجدنا الأدب كله بأنواعه صدى لهذه الحياة الاجتماعية ، فلما أنفرط الملوك والأمراء في الظلم والاستبداد وصادرة الأموال انقسم الشعراء الى قسمين : قسم يلهم معهم ، وينتفع بمالهم

(١) لطائف المعارف / مقدمة المحققين ص ٦

(٢) الحياة الادبية في الاندلس في العصر العباسي الثاني ص ٦٨

(٣) ظهرا الاسلام / ط ١ / ح ٢ / ص ١ - ٣٤

كالمتنبي والناسي، والخالدين وغيرهم وقسم تمنعه نفسه من الملق كأي العلاء  
فيتخذ خطة أخرى وهي الدم والقدح.

ونظرا لأن الحالة الاجتماعية كانت على هذا النحو فقد وجد المستجدون  
الكثيرون، وكان منهم أدباء، ولهم لغة وطريقة، وكلفة الأدبانية اليوم، حكاهما  
لنا الثعالبي في التيمية وقد كان له الفضل الأكبر في تاريخ آداب المائة الرابعة<sup>(١)</sup>  
وقد كان النتاج الأدبي في هذا العصر من نظم ونثر صورة صحيحة للحياة  
الاجتماعية في غناها وترفها من جانب، وفقرها وبؤسها من جانب آخر وفي اضطراب  
الحالة السياسية والحالة الاجتماعية وفي حياة اللهب وحياة الجد وفي انحلال  
الاخلاق وانغمس الأدباء فيها، ونص بعضهم عليها الى غير ذلك من المظاهر.  
ولعل خير ما يمثل أدب هذا العصر كتاب بيتية الدهر للثعالبي، وربما كان  
أكبر من يمثل كتاب النثر ابن العميد وابن عباد والخوارزمي وسديع الزمان الهمذاني  
وابو حيان التوحيد، كما كان أكبر من يمثل الشعراء المتنبي وابن حجاج والشريف  
الرضي وابو العلاء المعري والصنوبري<sup>(٢)</sup>.

لقد كان من اعلام الكتاب من هم في الطبقة العليا في المجتمع كابن العميد  
وابن عباد والوزير المهلبى والاسكافي وزير السامانيين وابواهيم الصابي، فهؤلاء يحكم  
مركزهم وترفعهم كان نتاجهم الادبي مترفا يتمثل في التأنق في الفن والترف في الصناعة  
فأناقة الملابس والمأكول والمشيئة جدية بأن تحمل أصحابها على التأنق في الأدب  
هذا وقد تراحم الكتاب والشعراء على ابواب قصور الملوك والأمراء.

"ان الكتاب هم السنة الملوك، انما يتراسلون في جباية خراج أسد ثغرا وعمارة  
بلاد أو اصلاح فساد، أو تحريض على جهاد، أو احتجاج على فئة، أو دعاء الى ألفة،  
أو نهى عن فرقة، أو تهنئة يعطيه أو تعزیه بعزيزة أو ماشاكلها من جلائل الخطوب  
ومعازم الشؤون وقد وسعتهم خدمة الملوك بشرفها ومآثرهم منازل رياستها"<sup>(٣)</sup>

وكانت تقع خصومات عنيفة بين الكتاب نشأت عن أطماعهم في الاستئثار بالخطوة عند

(١) ظهر الاسلام / ط ١ / ج ٢ ص ٩٥

(٢) ظهر الاسلام / ج ١ / ص ١٣٢-١٣٥ (٣) نشر النظم وحل العقد / ص ٢

الوزراء والرؤساء والملوك . يقول الدكتور زكي مبارك " ومن أعم الجوانب التي تشمل الحياة العقلية في ذلك العصر الخصومات العنيفة التي قامت بين الكتاب فقد قامت بينهم مناوشات ومجادلات نشأت عن أطماعهم في الحياة المادية فكانوا يمثلون غالباً طوائف من الأفكار الدينية والسياسية يقومون في الدفاع عنها بما تقوم به الجرائد المفروضة في العصر الحاضر وكان لهم من القوة ما كان للشعراء ، فلم يكن بد من أن يتنافس أصحاب الملك من تقريسيهم ، ولم يكن بد كذلك من أن يتنافس هؤلاء ، فسي الاستثثار بالحظوة عند الوزراء والرؤساء والملوك . " (١)

وأعم الخصومات التي وقعت بين كتاب ذلك العصر خصومة الهذاني والخوارزمي وخصومة التوحيدى والصاحب بن عباد .

وفي الرسالة التي كتبها بديع الزمان الى أبي نصر بن البرزبان فقرات مرة تشمل ما كان عليه كتاب ذلك العصر من الطمع في المناصب الرسمية ومن ضعف الخلق عند الفنى ومن النبل عند الفقر : ان " تسببهم ايام اللدونة أوقات الخشونة وأزمان العذوبة ساعات الصحوة " وقد كانوا كما قال : " ماتسعت دورعم الا ضاقت صد ورعم ولا أوقدت نارعم الا انطقاً نورعم ولا زاد مالهم الا قل معرفهم ولا ورمت اكياسهم الا ورمت أنوفهم . . . . الخ "

وفي تلك المنافسات الشديدة وتلك الدسائس الملعونة التي كانت تقع بين الكتاب دليل على جشعهم في حب الحياة ، وفهمهم لها فهما ما ديا يتناسب مع تلك العبقرية الغنية . " (٢)

وكانت المناصب المرموقة في ذلك العصر لا يرقى اليها الا من كانت له قدرة ادارية

وقدرة بلاغية وحتى يبلغ الكاتب هذه المنزلة والحظوة عند الملوك والأمراء كان لا بد من أن يلبأ الى منافسة غيره من الكتاب والابن في الطبقة الفقيرة بحيدا عن الخلق والأمراء لأن الناس في هذا القرن كانوا ثلاث طبقات متميزة : " الطبقة الأولى الارستقراطيين من خلفاء ووزراء وتجار كبار وأشرف ، والطبقة الوسطى من تجار

(١) زهر الآداب / مقدمة الطبعة الثانية / زكي مبارك / ج ١ ص ٢٤

(٢) زهر الآداب / مقدمة الطبعة الثانية / ج ١ / زكي مبارك ص ٢٤-٢٥



متوسطين وملاك متوسطين ونحوهم ، وطبقة فقيرة وهى عامة الشعب من صغار الفلاحين  
وصغار العمال والعلماء الذين بعدوا عن الخلفاء والأمراء \* (١)

-٣-

خدمت الدولة البويهية العلم والأدب بخدمة كبرى ، ومع أنهم فرس الأصل واكثروا  
وزرائهم كابن العميد وابن عباد من الفرس ، فقد كانوا يتمصون فى العلم والأدب  
للسان العربى .

وكان كثير من البويهيين أدباء مثقفين ثقافة واسعة أشهرهم فى ذلك عضد  
الدولة ، فكان يشارك فى عدة فنون منها الأدب ، وكذا لك عز الدولة أبو منصور بختيار ،  
وتاج الدولة ابن عضد الدولة ، ولهم أشعار ورد بعضها فى " البيتية " .

وكان على حدود الدولة البويهية فى فارس الدولة الزيارة أول ملوكها مرد وايج  
بن زيار ، ملكت جرجان وطبرستان ، وكانت فى خصومة مع البويهيين ، واشتهر من  
رجالها فى خدمة الأدب أمير كان كابن العميد وابن عباد فى أنه أديب كبير ومثقف  
واسع الثقافة وشجع بمنصبه وجاهه للعلماء والأدباء ، وعو الأمير قابوس بن وشكبير وكان  
ابوه وشكبير وعه مرد وايج ملكين من ملوك الرى واصبهان قبل بنى بويه ثم كان قابوس  
واليا على جرجان وطبرستان ولقبه الخليفة الطائع شمس المعالى ومع أنه كان جبارا  
قويا سفاكا للدماء الا أنه كان يحب العلماء والأدباء ويشجعهم \* وله جملة رسائل  
أدبية طبعت فى مصر تحت عنوان " كمال البلاغة " وعو فيها متأق ، كل كلمة فيها  
توزن قبل أن توضع وكل جملة تقاس بالقياس الدقيق لتكون لفق اختها ، وروحه أقرب الى  
روح بديع الزمان منها الى ابن العميد وابن عباد ، وله القطعات الشعرية كقوله .  
خطرات ذكرك تستثير صبابتى \* فأحس منها فى الفؤاد دببى  
لا عضولى الا رفيه صبابى \* فكان أعضائى خلقن قلوبى  
وألف رسالة فى الاضطراب ، وقد مات محصورا فى قلعة وحمل تابوته الى جرجان فى  
مشهد عظيم كان قد بناه لنفسه سنة ٤٠٣ هـ \* (٢)

(١) ظهر الاسلام / ٢٠ / ص ٣٤ (٢) ظهر الاسلام / ١٠ / ص ٢٥٢-٢٥٨

" واذ ارجعنا الى الخصائص الأدبية في هذا القرن لنعرف مقدار تأثيرها  
في تفكير أدباء العصر ومقدار تأثيرها بها ، نجد أن النثر والشعر قد خضعا لسنن  
الحضارة والترف والاختلاط بالأمم الأخرى غير العربية وبفلسفاتها وآرائها وآدابها ،  
وكان القرن الرابع بما زخر به من آثار الترف والرفاه وضروب الزركشة والزخرفة والتلوين  
ذا أثر كبير على الأدب بكلأ فرعيه ، حيث نقله من جوه الفطرى الساذج واطاره القائم  
على الاعتماد بالروح والمعنى والخيال الواضح الأداء ، الى عالم الزخرفة والتصنيع  
والاعتماد بالتزييق والمظاهر اللفظية . " (١)

وكانت أظهر ميزة في ذلك العصر هي اجادة الوصف ، ولم يكن الوصف عندهم  
ما يأتى عفوا عند المناسبات الطارئة بل تعمدوا استقصاء الموضوعات الوصفية :  
فأطالوا الحديث عن الأزهار والرياح والنبات والنسيم والرياح والليل والنجوم والجد اول  
والفدران والأنهار والبحار والأحواض والقصور ومنازل اللهو ومجالس الشراب والنساء  
والفلمان والجوارى السود والقيان وآلات الطرب ومحاسن الشباب وأهوال الشيب والرعد  
والبرق والمطر والثلج والصحو والبلاغة والشعر والنثر والخيال والسيوف والنار والأفاعى  
والثعابين والطيور والأطعمة والفواكه والسكاكين والكؤوس والخواتم والحلى والقلائد  
والحابر والأقلام والسفن والدواب والجيوش والأساطيل وأيام الصيف والشتاء والربيع ،  
وأطنبوا في وصف المعانى الوجدانية كما اطنبوا في وصف المرثيات فتكلموا عن أهواء  
النفور ونزعاتها فوصفوا الحقد والبغض والكرم والنبل ، وعرضوا لما يقع لأهل المهنة  
و للروساء من الهنات والعورات كل ذلك بطريقة مقصودة .

واننى لا يرى ان هذا الاتجاه في الوصف له مزايا وعيوب فمن تلك المزايا تنظيم الافكار  
وترتيب الأغراض وقوة التصوير فى المحسوسات والمعنويات .

وقد لاحظت أن الدكتور زكى مبارك يرى " أنهم قد كونوا مدرسة وصفية لم توجد  
فى العصور السابقة وأن المحدثين من الأدباء فى عصرنا عدا قد تأثروا بالتعابير  
الوصفية الرائعة التى تمتاز بها هذه المدرسة الوصفية وأن النقاد المحدثين فى مصر  
قد اعجبوا بقول السيد توفيق البكرى فى وصف النساء " صدور كالاعرض أو صدور

(١) ديوان صاحب بن عباد ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين / ص ١١

الجزاة البيض " وهذه العبارة مأخوذة من قول الثعالبي في وصف آثار السرى الرفاء  
" كأنها أطواق الحمام وصدور الجزاة البيض واجنحة الطواويس وسوائف الغزلان ونهود  
العذارى الحسان وغمزات الحدق الملاح " (١)

وكان كتاب ذلك العصر مولعين بحل الشعر لا يرون معنى بدعما ولا خيالا طريفا  
الا اقتيسوه وأضافوه الى ثروتهم النثرية فكان للنثر - اكر النثر - هذا الذي نحسنه  
وشراه من التزام بالسجع في جميع الرسائل وتأنق في كتابة الأخوانيات والفكاهات وصور  
الحياة العامة ، وامعان في المبالغة واكتار من التشبيه والاستعارة • وكان للشعر -  
اكر الشعر - هذا الذي نلمسه ونشاعده من اعتمام بالتصنيع والجناس والتكويين  
والزخرفة اللفظية وصراحة في الكدية والتسول وتكشف في المجون والخلاص ، وتنزل  
فضوح بالجوارى والفلمان ووصف لمظاغر الترف والنعيم •

فادب هذا العصر تقدم خطوات في السجع والمحسنات اللفظية والمبالغة والتحويل ،  
" فالصايى وابن عباد أنفراطا في السجع وكادا يلتزمانه ، عذا وأمعن الأدباء فى  
الاستعارات والمجازات وأنفراطوا فى التشبيهات وتغننوا فى تزيين الكتابة •

وهؤلاء الأدباء الذين تهاوا مراكز حساسة فى مجتمعاتهم نراهم " قد خلقوا  
ذوقا عاما فى الأدب يستحسن طريقتهم ، فجارى الأدباء هذا الذوق كما نراه عند  
الثعالبي فى كتبه فيما ينشى ، وفيما يروى •

فالتزاويق اللفظية صدى للتزاويق فى الحياة الاجتماعية وبرى كثيرا من الأدب فى  
عذا العصر شكلا تنقصه الروح ، كما كانت الحياة الاجتماعية كذ لك شكلا بلا روح •  
ولعل عذا نشأ من كثرة المجالس الأدبية غير الرسمية فى منازل الأصدقاء والأغنياء  
والأدباء وجهم للملح والنتاد ووصف ما يمرض ، فقد ائتروا من المقطوعات حتى زاحمت  
القوائد " (٢) • نرى نماذج منها كثيرة فى كتب الثعالبي ، هذه ناحية ، وناحيتى  
أخرى هى قوة أثر الرقيق فى الناحية الاجتماعية وانعكاس صورتها فى الأدب فقد ملئ

(١) زهر الآداب / مقدمة الطبعة الثانية / زكى مبارك / ح ١ ص ١٩

(٢) ظهر الاسلام / ح ١ / ص ١٣٤

أدب ذلك العصر بوصف القبان والجواري البيض والسود والغلمان حتى لا نكاد نجد شاعرا إلا وله شعر في هذا الباب .

-٥-

" أما الغزل بالغلمان فقد كان من الأغراض التي جدت في القرن الثاني الهجري كنتيجة لشيوع عادة اللواط بين طائفة من المجتمع كأي نواس واضرابه من المثبتين ، وقد تسربت هذه العادة الى المجتمع الاسلامي عن طريق القرون بصورة تدريجية . ومهما يكن فقد شاعت عادة اللواط في عذا العصر كثيرها من المعادات الفارسية بحيث أصبح حب الغلمان والتولع بهم شأن العامة والخاصة . " (١)

وعكذا كانت الطامة الكبرى عندما استشرى عذا الداء في المجتمع الاسلامي في مختلف طبقاته ، ويعلق الاستاذ احمد أمين قائلا " والطامة الكبرى ماغشى المجتمع من حب الغلمان ظهر صداه في الأدب " (٢)

على هذا النحو انجرف الأدباء في عذا التيار فأكثروا من القول في هذا الغرض حتى ليندر أن نجد بينهم من لم يقل شعرا في غلام . ومن الغريب في هذا الأمر أن ذوى المناصب الكبرى لم يكونوا يتخرجون من التغزل بالغلمان واظهار العشق لهم والولع بهم ويذكر الاستاذ احمد أمين أسماء بعض الذين طلقوا هذا الباب وهم : " أبو تمام والبحترى والصنوبرى وكشاجم وأبو الفتح البستي وابن حجاج وابن سكرة والقاضى التنوخى والثعالبي وأبو فراس والصابي حتى الوزير المهلبى لم يمنعه منصبه أن يقول في ملوك تركى جميل قاد جيشا لمحاربة بنى حمدان .

طبي يرق الباء فسى \* وحنائه ويروق عوده

ويكاد من شبه العذا \* رى فيه أن تهد ونهبوده

بل نرى من هذا ظاعرة غريبة ، وهى عدم تحرج ذوى المناصب الكبيرة كالوزراء والقضاة من كثرة القول في هذا الباب ما يدل على أن الراى العام قد فتر استنكاره له وعده من باب الظرافة والمجون الا فى الأوساط المتشددة " (٣)

(١) الأدب فى ظل بنى بويه ص ٢٦٦ (٢) ظهر الاسلام ح ١ ص ١٣٥

(٣) ظهر الاسلام ح ١ ص ١٣٩



وهكذا نجد أن ظاهرة المجون والخلافة واللهو قد غشت في تلك المجتمعات واستشرى دأؤها وقل دأؤها فأنتجت شاعرين عما في شعرهما لا يستتران من العقل بسخف ولا بينان جل قولهما الا على سخف وغذ ان الشاعران عما ابن حجاج وابن سكرة فابن حجاج قال فيه الثعالبي : " انه في شعره لا يستتر من العقل بسخف ولا بيني جل قوله الا على سخف . . . . . يمد يد المجون فيعرك بها آذان الحريم ، ويفتح جراب السخف فيصنع بها قفا العقل " (١)

ومثله ابن سكرة الذي قال فيه الثعالبي : " فائق في قول الملح والظرف ، أحد الفحول الأفراد ، جار في ميدان المجون والسخف ما أراد " (٢)

ومع غذا السخف الذي نراه في شعرهما فقد جرى شعرهما في الناس ورواج هذا الشعر أكبر دليل على ما وصل اليه الانحلال الخلقى في هذا المجتمع .

-٦-

وظهرت طائفة في البلاد تستجدي بأدبها وكان من صداها في غدا المصمر ظهور نوع من الأدب جديد ، وهو مقامات بديع الزمان ثم الحريري ، وكان بديع الزمان قد اتصل بالأخير محمد بن منصور فأكرمه ونزل بنيسابور سنة ٣٨٢ هـ فأملى بها مقاماته المشهورة ، وكانت الخصومة بينه وبين أبي بكر الخوارزمي أيام اقامتهما في نيسابور ، وقد لص البديع هذه الخصومة في رسائله التي تدل على ما عرف عن البديع من جودة حفظ وحضور بديهة وقوة بيان ، وكان له الفضل الكبير في مقاماته التي حذا حذوها الحريري .

-٧-

وكان في اقليم خراسان وما وراء نهر جيحون حركة أدبية قوية أكثر الشعراء فيها من المقطوعات في المناسبات جريا على أساليب العراق وفارس ، وكان ملوك السامانيين ووزرائهم يشجعون الحركة الأدبية والعلمية . وقد نبغ في الدولة السامانية من الشعراء كثيرون عدد عم الثعالبي في اليتيمة ونقل طرفا من أشعارهم ، ولعل من أحقهم

(٢) يتيمة الدعرج ٣ ص ٢

(١) يتيمة الدعرج ٣ ص ٣٠

بالذكر محمد بن موسى البلخي وكان يقال : " أخرجت بلخ أربعة : أبا القاسم الكمي في علم الكلام وأبا زيد البلخي في البلاغة والتأليف وسهل بن الحسن في شعر الفارسية ومحمد بن موسى في شعر العربية " (١) وما امتاز به أنه كان مولعا بنقل الأمثال الفارسية الى العربية نظما وقد مجد الثعالبي بخارى في الدولة السامانية بقوله : " كانت بخارى في الدولة السامانية مثابة المجد وكعبة الملك ومجمع أفراد الزمان ، ومطلع نجوم أدباء الأرض وموسم فضلا الدهر " . (٢)

وفي هذا الاقليم لمع نجم علم من أعلام النثر هو الأديب الكبير أبو بكر الخوارزمي كما لمع نجم يدع الزمان الهمداني . وقد نبغ غيرهما من العلماء الأعلام في مختلف مجالات النشاط الفكري والفني من لا يحصون كثرة ولا يدركون عمقا ، ومن الأدباء والنقاد من انتهت اليهم معالم العبقرية وخصائص الأدب والفن ، واجتمعت فيهم خلاصة المعارف والأدب وأق محثي كان للفكر العربي صرح ثابت الدعائم قوى الأركان ينشر نوره شرقا وغربا ويشارك في بناء الحضارة الانسانية مشاركة فعالة بل لا أجاوز الحد اذا قيلت أن هذا الفكر الذي حملته العرب كان السراج الوحيد الذي يهتد النور في مسائر الأرجاء .

—

وقد أصبح المتأدبون في القرن الرابع يتألمون مواقع الألفاظ وقرار التراكيب وصارت فنون الديدع من تورية وجناس وطباق أصولا فنية يجد القارى لذة ومتمعة حين يراها وقعت موقعا حسنا . وفي رأي أن لهذا الزخرف قيمة كبيرة في فهم ذلك العصر لأنه يدلنا على أن أهل ذلك العصر عرفوا لفتهم معرفة جيدة ووقفوا على أسرارها .

وهكذا نجد تأقفا شديدا في الاسلوب ومبالغة مفرطة في المعاني أما التأنق في الاسلوب فمصدره الاسراف في استعمال السجع والمحسنات الديدعية كالجناس والطباق ، إذ لم يكد يبدأ القرن الرابع حتى رأينا السجع يعم جميع الرسائل السلطانية مصحوبا بالجناس والطباق فكان ابن العميد أول من نحا هذا النحو في كتاباته ثم

(١) يتيمة الدهر ج ٣ / ص ٢٣

(٢) يتيمة الدهر ج ٣ / ص ٢١

تابعه على ذلك بقية الكتاب كالمصاحب والبديح والخوارزمي والصائبي والثعالبي وغيرهم .

أما المبالغة المفرطة في المعاني فقد ظهرت في الاستعارات البعيدة التشبيهات وفي عبارات التخييم والتعظيم والتهويلات .

ويقول الدكتور محمود غناوى الزيميرى " ومن الغريب أن يسرى غذا الذوق الأدبي الى المؤلفين فيسبطن على لغة التأليف في هذا العصر ، فقد كان المؤلفون ينحون في كتبهم نحو الأدباء في كتاباتهم من حيث العناية بالحلية اللفظية والمبالغات والتهويلات مما أدى الى غموض المعاني ، بل الى افسادها في كثير من الأحيان " (١)

-٩-

أما من الناحية العقلية وانتشار الثقافة ، فقد كان العصر متقدما حقا ، تم فيه امتزاج الثقافات ، تتقف الفرس والهنود الثقافة العربية وانتجوا فيها ، وانتشرت الثقافة اليونانية في البلاد وشجع الخلفاء الطب والتنجيم ، ونشطت حركة الترجمة من اليونانية الى السريانية ومن السريانية الى العربية .

وفي ظل غذا العصر ظهر من أئمة اللغة أبو منصور الأزهري من عمارة وقد رحل الى العراق وأخذ عن أئمة علماءها كابن دريد ، وطاف في أرض العرب يجمع اللغسة منهم وقد صنف في اللغة كتاب التهذيب في عشرة مجلدات وكذا لك الجوهري صاحب الصحاح وعمو من فاراب سافر الى بلاد العرب وجمع ما استطاع من اللغة . وقد شارك في بناء ذلك الصرح رجال لا يتسع المجال لذكرهم وقد أظلم لهم لواء الاسلام ووجدتهم أوامر العقيدة ، متخذين من كتاب الله اماما ومن الكعبة قبلة ومن العربية لسانا ، ومن غذا المنطلق علينا أن نجيب هؤلاء الرجال تقديرا لأعمالهم وأخصص بالذكر رجلنا الذي نترجم له : ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري ، دخل الى هذا العصر والمعاجم اللغوية قد استقرت على منهج ، والانشاء قد تميزت له أساليب احتذاها اللاحقون ، والفلسفة قد ادركت كما لها ، والطب

(١) الأدب في ظل بنى بويه / ص ٢٩٦ - ٢٩٧

والطبيعيات قد ثبتت أسسها ، والموسوعات قد ظهرت بواكيرها ، والشعر قد تحلل  
من كثير من تقاليد الأولى ونهج نهجا جديدا فذاق أبو منصور من هذا كله وتفتح  
عقله على هذا كله فتأثر بثوره وشعره بالخصائص الأدبية في عصره ، وكان لهذا  
التصنيع الأدبي صدى المدوي في نفسه ، وانعكاساته الواضحة على أدبه ، حتى عساه  
النقاد والأدباء فريد عصره ووحيد عصره .



## :: الفصل الثاني ::

### " حياة الثعالبي "

\*\*\*\*\*

قبض الله للفتى العربية رجالا وقفوا أنفسهم على خدمتها ، وتوافروا عليها  
يجمعون تراثها ويشاركون في بناء صرحها وحضارتها الساحقة السامية ، وقد وثب  
الاسلام بها وثبة كبرى ، حيث أصبحت لغة الدين الجديد ، وفرضت نفسها فرضا  
على أم متعددة وثقافات متباينة ، استطاعت بعد ذلك أن تهضم هذه الثقافات ، ولما  
جاء العصر العباسي الثالث أصبحت اللغة العربية لغة المعارف المتعددة ، وأغدق  
السلطين والولاة الهبات والمطايا على الأدباء والشعراء ، ما رغب الناس في  
الدراسة والبحث ، وكان من ثمار هذا العصر أبو منصور الثعالبي .

الثعالبي : عن نسبة ستة من أعلام العرب هم :-

- أولا : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل صاحبنا الذي نترجم له .
- ثانيا : أبو منصور الحسين بن محمد المرقفي نسبة الى مرغن من أعمال الخورفسي  
أفغانستان ، " مؤرخ عربي لا نعرفه الا انه أعدى كتابه " غرر السير "  
الى نصر أخى محمود الخزوي ، ونشر ( زوتبرج ) الجزء الخامس ( باريس  
سنة ١٩٠٠ م ) وحاول في المقدمة التي صدر بها هذه الطبعة أن يثبت  
أن هذا الكتاب للثعالبي ( صاحبنا ) ، ولكن أدلته ليست قنعة . " (١)
- والحقيقة أن أدلته سوف تصبح قنعة عندما نسندها بأدلة أخرى أشد اقناعا  
وذ لك حين نعرض لآثار الثعالبي .
- ثالثا : " عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الجعفري الجزائري : فقيه من أهل شمال  
افريقية ولد في الجزائر عام ٧٨٨ هـ ١٣٨٦ م " (٢)
- رابعا : " الشيخ الأجل أحمد بن علي بن الحسين الثعالبي من مشايخ رئيس  
المحدثين محمد بن علي ابن بابويه " (٣)

(١) دائرة المعارف الاسلامية / مجلد ٦ ص ١٩٨

(٢) الكنى والألقاب ٢ : ١١٧

(٣) المصدر نفسه ص ١٩٩

خامسا : " أبو بكر محمد بن بكر بن الفضل بن موسى الثعالبي الفقيه من أهل مصر المتوفى سنة ثمانين وثلاثمائة للهجرة " (١)

سادسا : " عبد العزيز الثعالبي : ولد في تونس الخضراء عام ١٨٢٣ م ، ونشأ في كنف جده عبد الرحمن الثعالبي بن اقطاب الجزائر وسادتها المشهورين ، فورث عنه اخلاقه ومبادئه ، وكان عبد العزيز من اخطب الخطباء ، وكان صحفيا وكاتبا وصلح اجتماعيا " (٢)

اسمه ولقبه :

ونعود الى صاحبنا الذي نكتب عنه وهو عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري ، وقد كنى بأبي منصور ولقب بالثعالبي ، وهذا اللقب اختلف فيه الذين أرخوا له وذكروه في كتبهم ، فابن خلكان ذهب الى " انه كان هو بنفسه فراء " (٣) ومحققو " فقه اللغة " للثعالبي قالوا : " لقب بالثعالبي لأنه كان فراء يخييط جلود الثعالب وعملها " (٤)

ومحمد كرد علي ذكر أن " هذه النسبة الى خياطة جلود الثعالب وعملها ، وقيل له ذلك لأنه كان فراء " (٥)

والحافظ بن كثير يذكر أنه " سمي الثعالبي لأنه كان فراء يخييط جلود الثعالب " (٦) وابن الحنبلي يقول : " ونسبته الى خياطة جلود الثعالب وعملها قيل له ذلك لأنه كان فراء " (٧)

والشيخ كمال الدين الديلمي يقول : " الثعالبي منسوب الى خياطة جلود الثعالب لأنه كان فراء " (٨)

(١) الأنساب ٣ : ١٣٢

(٢) المحافظة والتجديد في النثر العربي المعاصر ص ٤٢٢ و ٤٢٣

(٣) وفيات الاعيان ٢ : ٣٥٢

(٤) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي / مقدمة المحققين ص رقم ( د )

(٥) كوز الأجداد ص ٣٣٣

(٦) البداية والنهاية ج ١٢ ص ٤٤

(٧) شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٤٧

(٨) حياة الحيوان الكبرى ج ١ ص ١٧٨

ومحقق " ثمار القلوب " للثعالبي ينقل ما قاله المؤرخون من " أن نسبه العسلى الثعالبي ترجع الى خياطة جلودها وعملها ، أو قيل له ذلك لأنه فراء " (١) .

ونقل أيضا الدكتور زكى مبارك عن المؤرخين فقال : " والثعالبي نسبة الى خياطة جلود الثعالبي . قيل له ذلك لأنه كان فراء قبل أن يظهر أديبه وملو نجمه ومحمد صيته " (٢) .

والدكتور مندور أخذ يربط بين مهنته وبين طريقته فى تأليف كتبه (٣) .

مولده :

ولد أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابورى فى نيسابور وهى يومئذ قلعة من قلاع العلم والمعرفة ، سنة خمسين وثلاثمائة للهجرة أجمع على ذلك كل من أرخ له أو ذكره ، ولم يخالف فى ذلك واحد منهم ، يذكر ذلك " العباسى " فى " معاهد التنصيص " (٤) وابن الانبارى فى " نزهة الألبا " (٥) وابن خلكان فى " وفيات الأعيان " (٦) وأبو الفدا فى " المختصر فى أخبار البشر " (٧) والحافظ بن كثير فى " البداية والنهاية " (٨) والصفدى فى " الوافى بالوفيات " (٩) وابن قاضى شهبه فى " طبقات النحاة واللغويين " (١٠) وابن العماد الحنبلى فى " شذرات الذهب " (١١) والحافظ الذهبى فى " المعبر فى خبر من غير " (١٢) وصدر

- 
- (١) ثمار القلوب فى الضاف والمنسوب للثعالبي / التمهيد للمحقق ص ٣ ، ٤ ، ٥ .  
(٢) النثر الفنى ٢ : ١٧٩ .  
(٣) النقد المنهجي عند العرب ص ٣١٣ .  
(٤) معاهد التنصيص ح ٢ ص ٩٣ .  
(٥) نزهة الألبا ٣٦٥ .  
(٦) وفيات الأعيان ٢ : ٣٥٢ .  
(٧) المختصر فى أخبار البشر .  
(٨) البداية والنهاية ١٢ : ٤٤ .  
(٩) الوافى بالوفيات ح ١٩ .  
(١٠) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٢٨٧ .  
(١١) شذرات الذهب ح ٢ ص ٢٤٧ .  
(١٢) المعبر فى خبر من غير ٢ : ١٧٢ .

الدين بن معصوم المدني في " انوار الربيع " (١) وطاش كبرى زادة في " مفتاح السعادة " (٢) ومحمد كرد علي في " كنوز الأجداد " (٣) والبخداي في " هدية العارفين " (٤) ، وتابعهم على ذلك المحدثون .

أصله :

وقع الخلاف في تحديد أصله ، فقد اغفل القدماء التعريف بأصله ، واختلف نسي ذلك المحدثون ، فقد ذهب الحوفي الى أنه فارسي الأصل . (٥) وذكره أحمد لواساني في قائمه لأساء اعلام فارس . (٦)

وأدرجه الدكتور رضا زادة شفق في " تاريخ الأدب الفارسي " ضمن قائمة المشاهير العلماء في العصر الغزنوي وقصد أنه من أصل فارسي . (٧)

ويقول محمد كرد علي " والغالب أنه من أصل عربي " (٨)

ويأتي بعد هؤلاء جسيما الاستاذ محمود الجادر فيقند آراء من قالوا بأنه فارسي الأصل ، ويقطع بأنه من أصل عربي ، فيسوق الأدلة والبواهيـن لاثبات ذلك ، فيقول : " لو أننا استقصينا الحقيقة في مظاهرها لوجدنا ما يكاد يقطع بأن الرجل عربي الأصل . ويورد قول الثعالبي في حديثه عن أبي القاسم اسماعيل بن أحمد الشجري : " ومن ملحه قوله وهو منقول عن بيتين بالفارسية للأعاجم " . وقول الثعالبي أيضا في حديثه عن أبي الحسن الأعاجي : " هو أشهر في شعراء الفارسية وفرسانهم من المجرة " . ان أشارته الى ( الأعاجم ) و ( شعراء الفارسية وفرسانهم ) يضمير الغائب لتدعو الى التشكيك في الرأي القائل بأنه من أصل فارسي ، فلو كان الرجل فارسيا لاستغنى عن بعض كلامه ، وبقي المعنى مستقيما . فهو يستطيع أن يقول " هو منقول عن الفارسية " في النص الأول و " هو أشهر في الشعراء والفرسان من المجرة " في النص الثاني .

- 
- (١) انوار الربيع ١ : ١٢٢  
(٢) مفتاح السعادة ح ١ ص ٢٦٢ .  
(٣) كنوز الأجداد ٢٣٣  
(٤) هدية العارفين ١ : ٦٢٥  
(٥) تيارات ثقافية بين المغرب والفرس ص ٢١٩  
(٦) نظرات جديدة في تاريخ الأدب ص ٢٩٤  
(٧) تاريخ الادب الفارسي ص ٦٣  
(٨) كنوز الأجداد ص ٢٣٣



ويسوق دليلا آخر اوضح من سابقه واكثر اظهارا للحقيقة ، فيورد قول الثعالبي في  
ابن نصر اسماعيل بن حماد الجوهري : " من اعاجيب الدنيا ، ذلك انه من الفاراب  
أحدى بلاد الترك ، وهو امام في علم لغة العرب " فيعلق الجادر قائلا : ألا ترى  
ان الثعالبي لو لم يكن عربيا ما تعجب من كون الجوهري الأعجمي اماما في لغة العرب  
، وهو نفسه امام فيها ؟ بهذا يقوم لدينا الدليل على عربة الرجل . \* (١)

وأنا أريد رأى الاستاذ ( الجادر ) بأن الثعالبي عربي الأصل دون ان يشير  
شكى في أصله استشهاده بعدد من النصوص الفارسية في بعض كتبه (٢) ، أو افادته من  
اللغة الفارسية في بعض معانيه الشعرية ، وما الى ذلك من مظاهر أمثلتها البيئية  
عليه ، فليست معرفة المرء لغة قوم دليلا مقنعا على أنه منهم . \*

#### نشأته ورحلاته :

لم يكن صاحبنا من بيت رفيع ، أو صاحب حسب يتناول به هو يصل الى المجد عن  
طريقه ، وإنما كان من بيت يشتغل أهله بحرفة خياطة جلود الثعالب ، فأرسلته أسرته  
الى الكتاب حيث تلقى أول ثقافته ، وتخرج ابو منصور في الكتاب ليجد نفسه امام أحد  
أميرين : أما أن يشتغل بمهنة أبيه فيعيش مخمورا ، وأما أن يعمل في المدارس المنتشرة  
في بلدته ، وكان ان اختار الطريق الثاني فعمل مؤدبا للصبيان . \* (٣)

ولما كانت ثقافته محدودة في أول الأمر ، لم تساعده ليجد منزلة عالية بين هذا  
الحشد الضخم من العلماء الموقرين الذين كانت تعج بهم نيسابور ، ولهذا عقد  
المزم على أن يصل الى ما كان يصبو اليه ، فاقبل بالخوارزمي وأخذ عنه وثقف على  
آثار من سبقوه من العلماء والادباء ، وأخذ ينهل من كتبهم ، وسأده على ذلك الامير  
ابو الفضل الميكالى الذى فتح له مكتبته . وهكذا هيأت له الظروف سبيل اللحاق  
بركاب الأمراء وخدمتهم بكتبه ، وقد مهد له علمه وآدبه الطريق فصادق أصحاب  
الأدب والجاه ، ومشى في ركاب السلاطين والوزراء وتفتيا ظلالهم ، واتيح لابي منصور  
من المراجع واسباب الثقافة ما لم يتح لغيره من مؤرخى الأدب ، فلا غرو أن نراه وقد

(١) الثعالبي ناقد ا واديبا ص ٢٥ ٢١٤

(٢) وردت نصوص فارسية في يتيمة الدهر ٣ : ٣٣٩ ، ٤٤ : ١٤٩ وشارالقلوب ١٨٨

ولطائف المعارف ٩٠ (٣) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٧

أصبح عملاقا بين ادباء عصره " وقد رزق أبو منصور حافظة قوية وذكاء طيبا استطاع به أن يجنح الى التخصص في كتبه ودراسته ، فهو يفرغ الى فرع من فروع الفن فيجمع مادته ويدرسها ويقسمها ثم يقدمها اليك في ثوب قشيب ، فلا تتقل الا الى زهرة فواحة ، أو روض أريج . " (١)

ولقد قد را أبو منصور فوجد أنه غير بالغ ما كان يتمناه من الشهرة والمال ان هو ظل مقيما في نيسابور ، فرحل الى ( بخارى ) ، وكان ذلك في أيام الأمير نوح بن منصور الساماني ، ولكن الثمالي لم تدم اقامته بها مدة طويلة ، " لأن ( بغراخان ايلك ) ملك الترك هاجمها ودخلها وهرب ( نوح ) منها سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة للهجرة " (٢) فعاد أبو منصور الى نيسابور يخفى حينئذ .

وإذا كان أبو منصور قد اخفق في الحصول على المال من رحلته هذه ، فقد ربح ربحا غير منظور عندما لقي افضل الادباء في بخارى كالمأموني وأبي منصور سعيد بن أحمد البريدي وأبي بكر محمد بن عثمان النيسابوري الخازن وأبي الحسن الافريقي المتيم . " (٣)

وعند عودته الى نيسابور اتاحت له الفرصة للتصرف على بديع الزمان الذي ملأ نفسه اعجابا وأفاد منه كثيرا ، فقد وصفه بقوله : " هو أحمد بن الحسين ، بديع الزمان ، ومحجزة همدان ، ونادرة الفلك ، وبكر عطار ، وفرد الدهر ، وغرة العصر ، ومن لم يلق نظيره في ذكاء القريحة ، وسرعة الخاطر ، وحرف الطبع ، وصفاء الذهن ، وقوة النفس " (٤) وفي هذه الفترة التقى صاحبنا بأديب آخر هو أبو الفتح علي بن محمد البستي (٥) ، وقال أبو منصور في ترجمته : " وجمعتني واياه صلة الأدب التي هي اقوى من قرابة النسب " (٦) وجرت بين الأدبيين الصديقين رسائل شعرية منها ما يقوله أبو

(١) التمثيل والمحاضرة للثعالبي / مقدمة المحقق ٦٥٥ .

(٢) الكامل في التاريخ ٩ : ٩٥ ، ٩٦ .

(٣) ترجم لهم في يتيمة الدهر ٢ : ٢٤٣ و ٤ : ٨٤ ، ١٥٧ .

(٤) يتيمة الدهر ٤ : ٢٥٦ .

(٥) ترجمته في يتيمة الدهر ٤ : ٣٠٢ .

(٦) اليتيمة ٤ : ٣٢٠ ، أحسن ما سمعت ٤٣ ، لطائف المعارف ٢٠٦ ، خاص الخالص ٤٢ .

الفتح البستي في صاحبه الثعالبي :

قلبي رهين بنيسابور عند أخ \* مامله حين تستقرى البلاد أخ  
له صحائف اخلاق مهذبنة \* من الحجا والملا والظرف تتنخ (١)

وكانت رحلة أبي منصور الثانية الى جرجان بدعوة من صديقه المؤرخ المشهور  
أبي النصر محمد بن عبد الجبار العتبي صاحب كتاب ( اليميني ) ونائب شمس المعالي  
قابوس بن وشكبير ، فدعاه هذا لزيارة سيده في جرجان ، وكان ذلك سنة احدى  
وتسمين وثلاثمائة للهجرة . ومثل أبو منصور أمام الامير يهنئه بعودة ملكه اليه  
بقصيدته التي مطلعها من البسيط :

الفتح منتظم والدهر مبتسم \* وظل شمس المعالي كله نغم (٢)

ثم قدم له كتابه " المبهج " فأكرمه الامير ، وقد ذكر ذلك ابو منصور نفسه في  
كتابه " المبهج " بان الامير اعطاه حقه ووفاه مهروه ، يقول فيه : " وقد كنت حين  
وردت حضرة الامير السيد شمس المعالي ، خدمت به مجلسه حرسه الله تعالى وآتسه  
، فجمع عليه يديه ، وشغل به لحظه ، واعطاه حقه ، ووفاه مهروه . " (٣)

وعاد من رحلته هذه بعد أن أعتدق عليه الامير من المال " مستصحباً به الامان من  
الزمان " (٤) وفي نيسابور عندما هزم اميرها ابو المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين  
اسماعيل بن فوح الساماني ، دخل الثعالبي عليه مهيناً بقصيدته التي مطلعها (٥)  
( من الطويل ) :

تهلجت الايام من غرة الدهر \* وحلت باهل البنى قاصمة الدهر

فاكم الامير شاعرنا الثعالبي ، وتوطدت العلاقة بينهما ، وقد خدمه ابو منصور  
بكتابين " الاقتباس " و " اجناس التجنيس " واصبح الثعالبي من المقربين لدى الامير

وفي سنة احدى واربعمئة اصاب القحط خراسان (٦) ، فاضطر الثعالبي الى  
المغفرة الثالثة ، وكانت وجهته هذه المرة الى ( اسفرائين ) ، واستقبله فيها أبو

(١) اليميني للعتبي / ورقة ١٣٣ وجه

(٢) التمثيل والمحاضرة للثعالبي ص ٤

(٣) ظهر الاسلام حا ص ١٢٠

(٤) المبهج للثعالبي : المقدمة ٢

(٥) اليميني للعتبي / ورقة ١٠٤ وجه وظهر

(٦) الكامل في التاريخ ٩ : ٢٢٥

العباس الفضل بن علي الذي قال في ترجمته في ( اليتيمة ) : " ومن حسن أثره  
ومن نقيته أن اسفرائين حرم آمن وجنة عدن عامرة " (١)

ولكنه سرعان ما رحل عنها لينعم مرة أخرى بحضرة الامير شمس المعالي قابوس  
وليخدمه بكتابه " التمثيل والمحاضرة " (٢) ثم ارتحل الى الجرجانية ليلتقى بالامير  
أبي العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه ، وكان بلاطه يضم أجمل علماء العصر كابن  
سينا والبيروني وابن الريحان ، ونظم الثعالبي عدة قصائد في مدح الأمير خوارزم  
شاه (٣) وخدمه بكتبه " الملوكي " و " المشرق " و " الطرائف واللطائف " و " نشر  
النظم وحل العقد " و " الكناية والتصريض " .

وكما أهدى الثعالبي خوارزم شاه كتابا ، أهدى وزيره أبا عبد الله محمد بن  
حامد (٤) كتابين هما " تحفة الوزراء " و " أحسن ما سمعت " .

ثم سافر من " الجرجانية " الى " غزة " محملا بالهبات والعطايا من الأمير  
ووزيره (٥) وهناك في ( غزة ) اتصل بالسلطان يعين الدولة محمود بن ناصر الدين  
مببكتكين الخرتوي الذي استدعى بعض العلماء والادباء الذين كانوا في بلاط الامير  
خوارزم شاه مأمون بن مأمون ، وللثعالبي قصيدة في مدح السلطان يعين الدولة (٦) ،  
مطلعها ( من السريح ) :

يا خاتم الملك واقاهر الـ ..... أملاك بين الأخذ والصفح  
وقدم له كتابه " لطائف المعارف " (٧) .

ويبدو أن أبا منصور لم ينل ما تمناه عند السلطان ، فلبث الى أخيه الأمير أبي  
الوظفر الذي أكرمه ، ثم التقى هناك في ( غزة ) بالشيخ أبي الحسن محمد بن  
عيسى الكرجي الذي كتب له كتابه " تحصيل التبيح وتبحيح الحسن " (٨) . ثم ترك غزة

(١) يتيمة الدهر ٤ : ٤٣٧ (٢) التمثيل والمحاضرة للثعالبي ص ٦

(٣) اللطائف والظرائف ٦٤ ، أحسن ما سمعت ١٨٤ (٤) يتيمة الدهر ٤ : ٢٤٨

(٥) اللطائف والظرائف / المقدمة ٥ ، أحسن ما سمعت ١٩٢

(٦) نثار القلوب للثعالبي ٣٥ (٧) الثعالبي ناقدنا واديبنا ٤٢

(٨) تمة اليتيمة ٢ : ٦٧

الى ( هراة ) ، ولم تغل اقامته هناك بل غادرها راجعا الى نيسابور سقط رأسه ،  
وزار صديقه القديم أبا الفضل الميكالى الذى أشار عليه بتأليف كتاب فى اللغة ، وفتح  
له مكتبته لياخذ من الكتب ما يريد ، فألف كتابه " فقه اللغة وسر العربية " وقدمه الى  
أبى الفضل " (١) .

وعكف فى شيخوخته على تأليف ذيل لكتابه " يتيمة الدهر " سماه " تتمة  
اليتيمة " أورد فيه تراجم كثير من حاشية السلطان مسعود بن السلطان محمود من  
الادباء ، ويبدو أن العمل فى هذا الكتاب استغرق بقية عمره بعد أن شاخ وهم ،  
وصح بذلك فى كتابه " تتمة اليتيمة " نفسه " (٢) .

#### اتصالاته :

من خلال اقامته بنيسابور وتنقله بين الدولات الاسلامية المتفرقة اتصل بطائفة من  
رجال الأدب والملك فى عصره ، منهم الأمير ابو الفضل الميكالى والأمير مأمون بن مأمون  
خوارزم شاه والسلطان قابوس بن وشمكير ( شمس المعالى ) والسلطان محمود بن  
سبكتكين ( يمين الدولة ) وابو الفتح البستى وسهل بن المرزبان وغيرهم واليك لمحة  
عن حياة كل واحد منهم :

#### ١- الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى :

وقد ذكرته أولا لأنه أكثر اصحالا والتصاقا به لدرجة أنه أصبح صديقا له ، وهو من  
أسرة قديمة العهد بالمجد ، وهو أشهر اعلامها ، ذكره ابن شاکر الكلبى ، قال :  
" كان أرحم خراسان فى ذلك العصر أديبا وفضلا ونسبا ، حسن الخلق ، مليح الوجه  
والشمائل ، كثير القراءة ، دائم العبادة ، سخي النفس ، وله من التصانيف كتاب  
( المنتحل ) ، وكتاب ( مخزون البلاغة ) ديوان رسائله ، ديوان شعره ، كتاب ( ملح  
الخطاير ومنح الجواهر ) ومن شعره :

(١) فقه اللغة ١٦

(٢) تتمة اليتيمة ١ : ٢٦ و ٢٨ و ٣١ و ٤٥ و ٧٣

إذا ماجاد بالأموال شئني \* ولم تدركه في الجود الندامه  
وإن هجعت خواطره بجمع \* لريب حوادث قال الندي مسه (١)

وذكر له الحصري في " زهر الاداب " فصلا من كتاب الى أبي منصور الشمالي :  
" وصل كتاب مولاي وسيدي ابداع الكتب هوادي واعجازا ، وابرعها بلاغة واعجازا ،  
فصبت الفاظه در السحاب ، وأصفي قطرا وديمة ، ومعانيه در السحاب ، بسبل  
أوفى قدرا وقيمة ، وتأملت الابيات فوجدتها فائقة النظم والرصف ، عميقة النسيم والعرف  
فائزة بقداح الحسن والظرف ، مالكة لزيام القلب والظرف ، ولا غرو أن يصد رملمها  
عن ذلك الخاطر ، وهو هدف الفقر والنوادر ، وصف الدر والجواهر ، والله يتمعه  
بما منحه من هذه الغرر والأوضح ، كما أطلق فيه السنة الثناء والامتداح " (٢)

ولنسمع أبا منصور يصفه قائلا : " من أراد أن يسمع سر النظم وسحر الشعر ورقية  
الدهر ، يهري صوب العقل وذوب الطرف ، ونتيجة الفضل ، فليستشده ما أسفر عنه طبع  
مجده ، وأثموه عالي فكره من ملح تمتع بالنفوس لنفاستها وتشرب بالقلوب لسلاستها :

قواف إذا ماراها المشقوق \* هزت لها الخانيات القسودا  
كسمن عبيدا ثياب العبيد \* وأضحى لبيد لديها بليدا

وأيم الله ما مر يوم اسعفتني فيه الزمان بمواجهة وجهه ، واسعدني بالاقتراب من  
نوره ، والاعتراف من بحره ، فشاهدت ثمار المجد والسودد تنتشر من شمائله ، ورأيت  
فضائل الدهر عيالا على فضائله ، وقرأت نسخة الفضل والكرم من الحاظه ، وانتهيت  
فضائل الفوائد من الفاظه ، الا تذكرت ما انشدنيه أدام الله تاييده لابن الرومي :  
لولا عجائب صنع الله ما نبتت \* تلك الفضائل في لحم ولا عصب  
وقول الطائي :

فلو صورت نفسك لم تزدها \* على ما فيك من كم الطبع  
وقول كساجم :

ما كان أجمع ذا الكمال السي \* عيب يوقيه من المومنين

وربعت بقول أبي الطيب :

فان تغق الأنام وأنت منهم \* فان المسك بعض دم الفزال  
ثم استعمرت فيه بيان أبي اسحق الصابي حيث يقول للمصاحب \* ورثة الله اعمارها  
كما بلغه في البلاغة أقدارها \*  
الله حسبي فيك من كل ما \* تعود العبد على المولى  
فلا تنزل تنزل في نعمته \* انت بها من غيرك الأولسى (١)

هذا وكانت لأبي الفضل آثار كثيرة لم يبق منها الا شذرات متفرقة في ( اليتيمة ) و ( شمار  
القلوب ) و ( زهر الآداب ) ، وهو ملتزم السجع والازدواج في رشاقة وعضومة واتساق ،  
ومنه الدكتور زكي مبارك بفتون الميكالي ، فيقول : \* وأظهر الفنون التي كان  
يجيدها الميكالي هو فن الاخوانيات ، ورسائله الى أصدقائه مشربة بأنفاس الحنين ،  
حتى لتحسبها رسائل عاشق لرسائل صديق ، وكان قلمه من أفصح الاقلام في وصف  
الكتب يتهاداها الأصدقاء ، وجانب هذه البراعة كان الميكالي كريم الاخلاق ، وأدبه  
مقسم بين كتاب شوق ، أو رسالة عتب ، أو كلمة توجع ، أو خطاب اقتضاء ، أو مالكة  
تهنئة ، أو نعيقة ثناء ، والظاهر ان الميكالي كان بليغ الأثر في أنفس معاصريه ، وأن  
فريقا منهم كان يؤلف الكتب بإرشاده ، وفي ضوء فكره ، لأنه فيما يظهر من شعره ونثره  
كان قوة عظيمة من القوى الأدبية ، وكان غنيا فكان بيته ملجأ الشعراء والكتاب والمؤلفين ،  
صنعته في شعره أظهر منها في نثره ، فهو حين ينثر سهل الخليفة ، فاذا نظم تكلف ،  
وهو يؤثر الجناس على سائر انواع البديع ، \* (٧)

ويقول الباخري تلميذ الثعالبي في أبي الفضل : \* لو قيل لي : من أمير الفضل ؟  
لقلت : الأمير أبو الفضل ، وهو كاتب شاعر ألف الثعالبي له كتاب " شمار القلوب " ،  
نأما أدبه فقد كان على ذبول عوده غضا يكاد يخض من أزهار الربيع غضا ، وأما شعره فقد  
أعلن اهل الصناعة بشعار الانتفاء اليه ، ورفرت الشعراء بأجنحة الاستفادة عليه ، وأما  
رسائله فوسل بدر وسلك لا يخونه الدر ، ومن تأمل منشوره في " المخزون " علم أنه فرحة

(١) زهر الآداب ح ١ ص ١٧٣ ، فقه اللغة / المقدمة للثعالبي ص ٤٤٤ ، ٥٤٤

(٧) النثر الفني في القرن الرابع ٣١٦ - ٣٢١

المخرون ، وشفاء القلب السليم ، وحقلة المستوفز ، وأنس المقيم . ويذكر لنا مؤلفاته منها ( مخزون البلاغة ) و ( ملح الخواطر وضح الجواهر ) توفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة ، كان لأبي منصور خصوصيته به " (١) .

لقد ذكر الباخري كتابا واحدا اهداه الثعالبي لأبي الفضل وهذا اعتبره ضنا من التلميذ العاق لاستاذة الثعالبي علما بأنه الف ايضا من أهم كتبه وهو " فقه اللغة " واهداه لأبي الفضل .

٢- الأمير شمس المعالي أبو الحسن قابوس بن أبي طاهر وشمكير بن زياد بن وردانشاه الجبلي أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان (٢) :-

كان يتمتع بشخصية جذابة شغلت أرفع منزلة بين كتاب القرن الرابع وسار ذكرها بين ادباء الأندلس حتى عده ابن شهيد ضريعا ليديع الزمان ، وكان للظروف القاسية التي عاناها في حياته السياسية أثر بليغ في طبع مواعبه الأدبية بذلك الطابع المحزن الذي يغلب على شعره ونثره . وهو يذكرنا بالمعتمد بن عباد الأندلسي فكلاهما يكنى ملكه وحظه ومجده . " (٣) . وله شعر ممتاز ، قال الثعالبي في البيتة (٤) : " أنا أختم هذا الجز " بذكر خاتم الملوك وغرة الزمان وينبوع العدل والاحسان ، ومن جمع الله الى عزة العلم بسطة القلم ، والى فضل الحكمة فضل الحكم ، ثم قال : " ومن مشهور ما ينسب اليه من الشعر قوله :

قل للذي بصروف الدهر غير غيرنا \* هل حارب الدهر الا من له خطر  
أما ترى البحر تعلو فوقه جيف \* وتستقر بأقصى قعره السدود  
فان تكن عيبت أيدي الزمان نبيا \* ومننا من تمادى بؤسه ضرر  
ففي السماء نجوم ما لها عدد \* وليس يكسف الا الشمس والقمر

(١) دمية القصر ح ٢ ص ١٤٧  
(٢) وفيات الأعيان / المجلد الرابع ص ٢٩  
(٣) النثر الفني في القرن الرابع ح ٢ ص ٢٧٧  
(٤) يتيمة الدهر ح ٤ ص ٥٩ - ٦١



ويُسبب اليه اروع ما قيل في التشبيب :

خطرات ذكرك تستثير مودتسى \* فأحس منها في القواد ديبسنا

لا عضولى الا وهيه صبابسة \* فكان أعضائى خلقن قلوبسنا

وذكر له جملة من النثر ايضا ، فكان نثره من اعاجيبفن الانشاء ، وفيه الصنعة الدقيقة  
تخفى الا على الفحول ، فقد ذكره الدكتور زكى مبارك وقال : \* وعوشر مصنوع صنعة  
دقيقة جدا لا يدركونها الا الفحول ، وقد عنى به راسته من المتقدمين عند  
الرحمن اليزدادى الذى اختار من رسائله ماسماه \* كمال الهلاعة \* ثم يعود ويذكر  
أن قابوس بن وشمكير يلتزم الصنعة فى اكثر من ما يكتب حتى فى الموضوعات الفلسفية ،  
له نظرات فلسفية منها : رأيه فى العالم ، وتقدير لنفس الحيوان ، وله آراء فى الفلك  
والنجوم ، وعنى صورة لمعارف أهل عصره فى هذا العلم \* (١) .

\* وكان قابوس من محاسن الدنيا وبهجتها ، وخطه فى نهاية الحسن ، غير أنه  
كان على ما خص به من المناقب والرأى البصير بالمواقب من السياسة ، لا يساغ كأسه  
ولا يؤمن بحال سطوته وبأسه ، يقابل زلة القدم بارقة الدم ، لا يذكر المعوق عند  
الغضب ، فما زال على هذا الخلق حتى استوحشت النفوس منه ، وانقلبت القلوب عنه  
فأجمع أعيان عسكره على خلعه ، وتصيب ابنه مكانه \* (٢) .

هذا وقد ترجم عن شمس المعالى أبو منصور الثعالى فى كتاب الفه له ، قال  
فى أوله : \* أما على أثر حمد الله الذى هو أول كتابه وآخر دعوى ساكنى دار ثوابه ،  
والصلاة على خيرته من بريته وعلى الصفوة من ذريته ، فان خير الكلام من شغل بخدمة  
من جمع الله له عزة الملك الى بسطة العلم ونور الحكمة الى نفوذ الحكم ، وجمله مميّزا  
على ملوك العصر ، ومدبرى الأرض ، وولاة الأمر ، وبخصائص من العدل ، وجلائل من  
الفضل ، ودقائق من الكرم المحض ، لا يدخل أيسرها تحت العادات ، ولا يسدرك  
أقلها بالعبادات ، ومحاسن سير الانام تطرسها أسنة الأقلام ، وتدرسها السننة  
الليالى والأيام ، وعمده صفة تفنى عن تشبيه الموصوف لاختصاصه بمعناها ، واستحقاقه  
اياها ، واستتثاره على جميع الملوك بها ، ولعلم سامعها ببديهة السماع انها للأمير

(١) النثر الفنى فى القرن الرابع ح ٢ ص ٢٧٨ - ٢٨٠

(٢) وحيات الأعيان / المجلد الرابع / ص ٨٠ و ٨١

شمس المعالي خالصة وعليه مقصورة ، وبه لائحة ، وعن غيره نافرة ، إذ هو بمعايشة  
الآثار ، وشهادة الأخيار ، واجماع الأولياء ، واتقان الأعداء - كامل المجد ، وكافي  
الخلق ، وواحد المدعر ، وغرة الدنيا ، ومفزع الوري ، وحسنة العالم ، ونكتة  
الفلك الدائر ، فيلغه الله أقصى نهاية العمر ، كما بلغه أقصى غاية الفخر ، وملكته  
أزمة الأمر ، كما ملكه أغلة الفضل ، وأدام حسن النظر للعباد والبلاد ، بإدامة أيامه  
التي على أعياد الدهر ، ومواسم اليمن والأمن ، ومطالع الخير والسعد ، وزاد دولته  
شباباً ونموا ، كما زاده في الشرف علواً حتى تكون السعادات وقد بابه ، والبشائر  
قرى سمعه ، والمسار غذاء نفسه ، ويتراضى به الاقبال الى حيث لا يبلغه أمل ولا يقطعه  
أجل . (١)

٣- الأمير مأمون بن مأمون خوارزم شاه : كان أدبياً عالماً ، أحب العلماء والأدباء  
وقربهم اليه في مجلسه ، وأحاطهم برعايته ، وبذل لهم العطاء الوافر . وقد  
علم السلطان محمود ابن سبكتكين أن في مجلس مأمون بن مأمون ( من أمراء  
خوارزم ) جماعة من رجال العلم والفلسفة ، منهم ابن سينا والبيروني وأبو سهل  
المسيحي وابن الخمار وأبو نصر المصراع ، فكتب اليه أن يرسلهم ليشرّفوا بمجلسه  
ويستفيد من علمهم ، فجمعهم مأمون وقرأ عليهم كتاب السلطان ، فأبى ابن سينا  
وغيره ، وقبل البيروني وابن الخمار والمصراع . (٢)

وقد ألف له الثعالبي كتاب ( النهاية في الكفاية ) ذكره الاستاذ احمد امين (٣)  
وذكر الاستاذ عبد الفتاح الحلوان الثعالبي اتصاله بالأمير خوارزم شاه وخدمته  
بكتابه ( الملوكي ) (٤) .

٤- أبو عبد الله الحمدوني وزير خوارزم شاه : اتصل به الثعالبي ، وقد عرفنا مكانته  
هذه ، وقدّم اليه كتابه " تحفة الوزراء " (٥)

٥- الوزير سهل بن المرزيان : الذي كانت تربطه بالثعالبي صداقة ومودة وتد لنا على

(١) زعر الآداب ج ٢ ص ٤١٦ (٢) ظهر الاسلام ج ١ ص ٢٨٦

(٣) المصدر نفسه ج ١ ص ٢٧٦

(٤) التمثيل والمحاضرة للثعالبي / مقدمة المحقق ص ٥٥

(٥) المصدر نفسه " " " " ص ٥٥

ذلك الطريقة التي جرت بينهما ، قال الثعالبي : قال لي سهل بن المرزبان يوماً : ان من الشعراء من شلشل ومنهم من سلسل ومنهم من قلقل ومنهم من بلبل . . . الخ (١)

وكتب الثعالبي الى أبي نصر سهل بن المرزبان يحاجيه :

حاجيت شمس العلم في ذا المصر .

فكتب اليه جوابه :

يا بحر آداب بغير جزر

٦- السلطان يعين الدولة أبو القاسم محمود بن سبكتكين : سار على اسلوب المصر

في أن يزين مملكته بالعلماء والأدباء كما يزين تاجه باللآلئ ، ولما فتح إقليم خراسان وسائر إيران وما وراء النهر وسجستان وجه الأدباء مدحهم اليه ، فبدع الزمان ينشئ القصائد في مدحه ، كالتالي يقول فيها :

تعالى الله ماشاء \* وزاد الله ايمانى

أفريدون في التاج \* أم الاسكندر الثانى

أم الرجعة قد عادت \* الينا بسليمان

أطلت شمس محمود \* على انجم سامان

وكذلك انشأ أبو منصور الثعالبي القصائد في مدحه يقول في احدائها :

يا خاتم الملك ويا قاهر الـ \* أملاك بين الأخذ والصفح

عليك عين الله من فاتح \* للأرض مستول على النجح

راياته تتطرق بالنصر بلـ \* تكاد تملأ كتب الفتح

فاسعد بأيامك واستفرق الـ \* أعداء بالكبح والذبح (٧)

٧- أبو الفتح البستي : كان كاتب السلطان محمود ، وموضع سره ومستشاره في أمره ،

وعواديب كبير له شعر جيد ونثر جيد ، فأما شعره فأكثره مقطوعات يعتمد فيها

الى المعنى الدقيق ، فيصوغه في لفظ رشيق ، وأما نثره فواضح جميل ، وفيه

السجع والازدواج على طريقة عصره ، وهو في نثره يكثر من الأمثال ، وفي نظمه يكثر

(١) الوانئ بالوفيات ح ١٦ ورقة ١٠٠ ظهر .

(٧) ظهر الاسلام ح ١ ص ٢٨١ - ٢٨٥

من الحكم <sup>(١)</sup> قال فيه الثعالبي : \* ان له طريقة خاصة به ، فهو صاحب الطريقة  
الأنيقة في الثجيبس الاليس ، البديح التأسيس ، وكان يسميه المشابه ، ويأتي فيسه  
بكل طريقة لطيفة \* <sup>(٢)</sup>

\* كما لك تظهر طريقته في شعره من دقة المعنى ، واناقة اللفظ في مثل قوله :

لا يفرنك انى لين المسسى \* ففروى اذا انتضيت حسسام

أنا كالورد فيه راحة قـوم \* ثم فيه للأظن زكـسام

ويظهر أن له ثقافة واسعة في علم النجوم استخدمها كثيرا في شعره ، وعلى الجملة  
فشعره وشعره يدلان على رقة ذوقه وسعة ثقافته \* <sup>(٣)</sup>

٨- هذا وقد ذكر الاستاذ عبد الفتاح الحلو <sup>(٤)</sup> طائفة من الذين اتصل بهم  
الثعالبي منهم : أبو المظفر ناصر الدين سيكتكين صاحب الجيش وأخو  
السلطان محمود النزوى ، والسلطان مسعود بن سيكتكين ، والسلطان محمد  
بن محمود سيكتكين ، والشيخ العارض أبو الحسن مسافر بن الحسن ، وأبو  
سليمان حمد بن محمد الخطابي شيخ الثعالبي ، وأبو حفص عمر بن علي  
المطوى ، وصاحب الجيش أبو عمران موسى بن غارون الكردى ، والرئيس أبو  
سهل احمد بن الحسن الحمدونى ، وأبو الفتح الحسن بن ابراهيم الصيمرى  
والشيخ أبو الحسن محمد بن عيسى الكرجى ، والقاضى أبو الحسن المؤمل بن  
الخليل بن احمد البستى ، وأبو عبد الله محمد بن حامد الخوارزمى الكاتب ،  
وأبو معمر الفضل بن أبى سعد الاسماعيلى ، والوزير ابو نصر أحمد بن محمد ،  
والحميد أبو منصور بن مشكان الكاتب ، وأبو غانم معروف بن محمد القصرى ، وأبو  
الحاسن سعد بن محمد بن منصور ، والاستاذ أبو القاسم عبد الواحد  
الأصهبانى ، والقاضى البهروى ، وأبو محمد الحسن بن المؤمل الحربى ، وأبو  
يوسف يعقوب بن أحمد بن محمد .

أما عن اتصال الثعالبي بالصاحب بن عباد ، فقد ورد ذلك فى مقدمة محقق

(١) المصدر نفسه ج ١ ص ٢٨١ - ٢٨٥

(٢) يتيمة الدعوى ج ٤ ص ٣٠٢ (٣) ظهر الاسلام ج ١ ص ٢٨١ - ٢٨٥

(٤) مجلة المورد / وزارة الاعلام العراقية / مجلد ٦ عدد ١ سنة ١٩٧٧ م ص ١٤٠

" التمثيل والمحاضرة " حيث يقول : " واتصل - يعني الثعالبي - بالصاحب بن عباد ، وخدمه بكتايب " لطائف المعارف " (١) . وذكر ذلك الاستاذ أحمد أمين حين قال : " ونرى مثلاً اباً منصور الثعالبي يؤلف كتابه " لطائف المعارف " للصاحب بن عباد . " (٢)

بينما نجد محققى " فقه اللغة وسر العربية " لم يذكروا ذلك عندما قالوا : " فقد عرفنا عن الثعالبي أنه نشأ في جوار الأمير أبي الفضل الميكالي وفي ظل الوزير سهل بن المرزبان ، تربط بينهم جميعاً صداقة ومودة ، وكشف لك عن بعضها شعره اليهما ، كما عرفنا محله من خوارزم شاه ووزير أبي عبد الله الحمدوني . " (٣)

وعندى ما ينفي الرأي القائل بأنه اتصل بالصاحب ، وبخاصة بعد أن " فضل الثعالبي في يتيمة ، شعراء عرب الشام على شعراء سائر البلدان ، يذكر بعد هذا التفصيل أن جماعة من أصحاب أبي القاسم اسماعيل بن عباد أخبروه أنه كان يعجسب بطريقتهم المثلى التي هي طريقة البحترى في الجزالة والعدوة ، والفصاحة والسلاسة ، ويحرص على تحصيل الجديد من اشعارهم . " (٤)

وحدث الثعالبي نقلاً عن أبي نصر التهذيبى ، بأنه قال : " سمعت القاضي أبى الحسن على بن عبد العزيز الجرجاني يقول : انصرفت يوماً من دار الصاحب وذلك قبيل العيد ٠٠٠ الخ . " (٥)

وعندنا الآن نجد في كتاب يتيمة أن الثعالبي شافه الصاحب كما دلت عليه عندنا ينقل خبراً عن شخصيته ادبية فانه يقول سمعت فلاناً ، أو روى لى فلان كذا وكذا . . . وهذا نستدل على أن الثعالبي لم يتصل بالصاحب .

وأما بخصوص اتصاله بسيف الدولة فقد ذكر الدكتور عمر فروخ " بأن سيف الدولة

(١) التمثيل والمحاضرة / مقدمة المحقق ص ٥ .

(٢) ظهير الاسلام ج ١ ص ٢٧٦

(٣) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي / مقدمة المحققين / ص رقم (ط) .

(٤) يتيمة الدرر للثعالبي ١ : ١٣ (٥) المصدر نفسه ١ : ١٣

انشأ بلاطاً في حلب جمع من الادباء والشعراء والعلماء ما لم يجتمع مثله الا في بلاط الرشيد في بغداد ، نعد من هؤلاء المتبني وأبا فراس وأبا الفرج الاصفهاني والشعالي وابن خالويه والفارابي . (١)

وعنه زلة قلم لأن سيف الدولة توفي سنة ٣٥٦ هـ وولد الثعالبي سنة ٣٥٠ هـ أي كان عمر الثعالبي ست سنوات عند وفاة سيف الدولة .

تلاميذه :

لم يرد في كتب الادب من تلاميذ الثعالبي الا اسم الباخرزي وهو أبو الحسن علي بن الحسن الباخرزي صاحب " دمية القصر " فقد كان والده والثعالبي صنوين ، تلاصق الدار الدار ، ويجمع بينهما جوار ، ويدور بينهما في الأدب حوار ، وتجسرى لهما في المعارضة اشعار . لقد نشأ الباخرزي في حجر أبي منصور ، يأخذ من أديبه ، ويفيد من كتبه ، ويربط سببه بسببه ، وأبو منصور يرعاه بحطفه ويلاحظه بطرفه ، وينشئه على لفه ، يقول الباخرزي في " دمية القصر " : " وكنت وأنا بعد فرخ أرغب ، فسي الاستضافة بنوره - يعني الثعالبي - أرغب ، وكان عوروالدي بنيسابور لصيق دار وقريب جوار ، فكلمة كتبت كانت تدور بينهما في الاخوانيات ، وقصائد يتعارضات بها في المجاوبات ، وما زال بي رءفا ، وعلى حانيا حتى ظننته أبا ثانيا ، رحمه الله عليه كل صباح تخفق رايات أنواره ، ومساء تتلاطم أمواج قاره " . (٢)

وقد ورد في مقدمة " لطائف المعارف " : " وكأني بهذا الصديق علي بن الحسن والد أبي الحسن قد ترك الدنيا وترك لصديقه أبي منصور هذا الناشء الصفيير ، فكلمه أبو منصور ، وأحسن كالمته ، وما نسي هذا الناشء حين شب وكان من المؤلفين أن يذكر هذا الفضل لأبي منصور ، وأن يكون واحداً من هؤلاء الذين ترجموا له .

وقد كنا نحب أن نقرأها كلمة طويلة ، تفصل شيئاً من حياة أبي منصور الخاصة التي لا تفل عن المؤلفين المعاصرين غير الحميد بن عمن يكتبون عنهم " . (٣)

(١) تاريخ الأدب العربي / الأهرام المباشرة ص ٤٠

(٢) لطائف المعارف / مقدمة المحققين ص ١٩

(٣) دمية القصر ١٨٣

ولكن على الرغم من هذا الجوار القريب وتلك الصلة الوطيدة ، فلقد ضن على استاذة الذي أخذ من أدبه وأفاد من كتبه ، لم يذكر غير خبر مألوف وحديث معروف فكان تلميذا عاقا .

وقد ذكره الاستاذ الراقمي فقال : " وضع على بن الحسن المعروف بالباخرزي كتابه " دمية القصر " الذي جعله ذيل على ( اليتيمة ) للثعالبي ، عقد فيه فصلا لأئمة الأدب قال في أوله " هتولا قوم ليس لهم في دواوين الشعر رسم ، ولا فسي قوانين الشعراء اسم " ثم ترجم طائفة من علماء اللغة كأبي الحسين بن فارس صاحب ( فقه اللغة ) وابن جنى النحوى ، وأسد العامري ، والجوعرى صاحب الصحاح ، وتلميذه ، ابي صالح الوراق ، فدل صنيعه على أن الشعراء يومئذ كانوا هم المستودين بلقب الأدباء ، والباخرزي نسبة الى باخرز : ناحية من نواحي نيسابور ، وقتل على هذا في بعض مجالس الأئمن سنة ٤٦٧ هـ . " (١)

ولنا أن نستشف فلسفته في الحياة من بيتين قالهما مؤذ كرعا له ابن محضوم المدني : وعوانه يريد أن يصرف كل ماله قبل موته ، وأن يعمر شباب عمره بالشراب فيلوم نفسه اذا ترك الشراب قبل الشيب وملوم عنده مورث ماله يقول :

سأعمر بالشراب شباب عمري \* فترك الشرب قبل الشيب لـ  
وأبذل فضل مالي قبل موتي \* فمورث ماله عندي ملـ (٢)

ولكن شارح كتاب معجم الادباء لياقوت ذكر في الهامش نقلا عن ( طبقات الشافعية ح ٣ ص ٢٩٨ ) أن الباخرزي مصنف ( دمية القصر ) ، والدمية ذيل على تمة الثعالبي ، تفقه على الشيخ أبي محمد الجويني ، ثم أخذ في الأدب وتثقلت به الأحوال الى أن قتل سنة سبع وستين وأربعمائة . وذكر ياقوت أن كنيته ( أيسو القاسم ) (٣)

لمله تفقه على الشيخ الجويني بعد أن أخذ عن الثعالبي .

(١) تاريخ آداب العرب ح ١ ص ٢٦ ، ٢٧

(٢) انوار الربيع ح ١ ص ١٢٢

(٣) معجم الأدباء ح ١٣ ص ٣٣

وفاته :

لقد اختلف المؤرخون والادباء في تحديد السنة التي توفي فيها أبو منصور الثعالبي ، فبعضهم ذكره من وفيات سنة تسع وعشرين واربعمائة للهجرة ، ذكر ذلك ابن خلكان (١) وابن كثير (٢) وأبو الفدا (٣) ، وتابعهم على ذلك المحدثون ، وبعضهم قال أنه توفي سنة ثلاثين واربعمائة وهم : ابن قاضي شهبة (٤) وابن العمار الحنبلي (٥) والحافظ الذمعي (٦) . وآخرون لم يؤكدوا سنة وفاته ، بل تأرجح رأيهم بين سنة تسع وعشرين وثلاثين واربعمائة منهم الصفدي (٧) وصدرا الدين بن معصوم المدني (٨) .

وليس فيما ورد بالنسبة لسنة وفاته كبير خلاف فالفرق بين الآراء يسير ، يكاد يملئ أن وفاة الثعالبي كانت في آخر سنة تسع وعشرين ، فحدث هذا الاختلاف في الآراء ، والسبب في هذا أن معظم كتب التراجم ذكرت أنه عاش ثمانين سنة .

ورثاه الحاكم أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست الشاعر المشهور النيسابوري

يقوله :

كان أبو منصور الثعالبي \* ابرع في الاداب من ثعلب  
ليت الردى قدمي قبلي \* لكنه اروغ من ثعلب  
يطعن من شاء من الناس بالموت كطعن بالثعلب (٩)

وقد غادر أبو منصور بعد أن ترك من الآثار ما سيظل قبسا هاديا يمتضى به

عشاق المعرفة وطلاب الأدب .

\* \* \*

- 
- (١) وفيات الأعيان ٢ : ٣٥٢ . (٢) البداية والنهاية ج ١٢ ص ٤٤  
(٣) المختصر في اخبار البشر ج ٢ ص ١٦٢  
(٤) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٧ (٥) شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٤٧  
(٦) المعبر في خبر من غير ج ٣ ص ١٧٢ (٧) الواقي بالوفيات ج ١٩ ورقة ٩٦ وجه  
(٨) انوار الربيع ج ١ ص ١٧٢ (٩) الواقي بالوفيات ج ١٩ ورقة ١٠٠ وجه وظهر .



### الفصل الثالث

( ثقافة الثعالبي وصادقته )

لما كانت نفس الثعالبي تطلع الى الجاه والمكانة العليا عن طريق العلم والاستزادة منه ، والتوسع فيه ، فقد اتجه الى العلم والآداب ينهل من مواردهما ، ويعكف على استيعابهما ، ويغترف كل باب يحصل اليهها .

وكان ممن اتصل بهم الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي الذي فتح له مكتبته الضخمة ، لينهل منها ما يشاء ، وينقل منها ما يريد .

واتصل بالأدباء الكبار ولعل أبرزهم شيخه الخوارزمي محمد بن العباسي أصله من خوارزم ، وطوف في الشام ، ونزل ضيفا على سيف الدولة في حلب ، وعلى الصاحب ابن عباد في الري ، ثم عاد الى نيسابور ، وكان يتعصب لبني بويه ويغض من سلطان خراسان ، ونكل به مرة من أجل ذلك ، ثم علت منزلته ثانية ، ونظر اليه أهل نيسابور بعين الاحكام والاعظام ، وهدى امام الادباء ، حتى روى ببديع الزمان الهمداني ولى صاحبته ، وأعان البديع شبابيه ولباقته ، وساعدة خصوم الخوارزمي السياسيين للبديع ، فاتخذ الخوارزمي انخذا شديدا ، وكسف باله ، وانخفض طرفه ، ولم يحل عليه الحول حتى خاض عمره ومات سنة ٣٨٣ هـ (١) وقد خلف لنا رسائله الأدبية القيمة على ما فيها من تكلف احيانا جرائمه القرام بالسجع والبديع ، وقد ورد في ( نزهة الألبا ) لأبي البركات الأنباري " أن الثعالبي أخذ عن الخوارزمي (٢) .

وقال محمد كرد علي في كتابه ( كوز الأجداد ) : ان الثعالبي أخذ عن ابي بكر الخوارزمي (٣) .

أما في مقدمة كتاب ( الاعجاز والايجاز ) للثعالبي ، فيذكر ( اسكند آصاف ) " أن الثعالبي قد أخذ من أشهر العلماء الثقات كابن السكيت وأبي عبيدة والأصمعي

(١) نزهة الألبا ص ٣٦٥

(١) يتيمة الدهر ٣ : ١٢٢

(٢) كوز الأجداد ص ٢٣٣

والخوارزمي وسيبويه والسيرافي والمبرد وابن جنى وغيرهم \* (١)

ويبدو من ذلك أنه تتخف على آثارهم ، وانتفع بما خلفوه .

ولما كان الخوارزمي هو شيخ الثعالبي ، فإني مورد لمحة عن حياته :

أحد الشعراء المجيدين الكبار المشاهير ، كان إماماً في اللغة والانساب ، ويحكى أنه قصد حضرة الصاحب بن عباد وهو بأرجان ، فلما وصل إليه ، قال لأحد حبابه : قل للصاحب على الباب أحد الأدباء ، وهو يستأذن في الدخول ، فدخل الصاحب وأعلمه ، فقال الصاحب : قل له : قد ألزمت نفسي أن لا يدخل علي من الأدباء إلا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب فخرج إليه الصاحب وأعلمه بذلك ، فقال له أبو بكر : ارجع إليه وقل له : هذا القدر من شعر الرجال أم من شعر النساء ؟ فدخل الصاحب وأعاد عليه ما قال ، فقال الصاحب : هذا يريد أن يكون أبا بكر الخوارزمي ، فاذن له في الدخول ، فدخل عليه ، فعرفه وانبسط له . \* (٢)

وقد عدّه الدكتور زكي مبارك \* من الشخصيات التي نهضت بالأدب العربي ، وشغلت الناس عدة أجيال ، وكان شاعراً ، ولكن ديوانه ضاع ولم يبق من شعره إلا القليل ، وما أترعنه من الشعر يدل على أن كتابته خير من شعره . \* (٣)

أما أبو اسحق الحصري فيقول فيه : \* أنه كان رافضياً غالياً ، وكان فاحشاً بذيلاً ، مستخفاً جريئاً على ذوي الأنعام عليه والاحسان إليه . قال ابن عباد لما بلغه موته :

سألت بريداً من خراسان مقبلاً \* أما خوارزميكم؟ قال لي نعم  
فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره \* ألا لعن الرحمن من ينكر النعم (٤)

هذا هو شيخ الثعالبي الذي أخذ عنه كما ذكرته كتب التراجم ، ولكن الاستاذ عبد الفتاح الحلواني ذكر \* أن له شيخاً آخر هو أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي . \* (٥)

(١) الإعجاز والإيجاز للثعالبي / تقديم اسكندر راضاف ص ٥

(٢) وفيات الأعيان / المجلد الرابع / ص ٤٠٠ (٣) النشر الفنى فى القرن الرابع ٢٥-٢٦١

(٤) ذيل زهر الآداب ص ٢٠٦-٢٠٨

(٥) مجلة المورد / وزارة الاعلام العراقية / مجلد ٦ عدد ١ سنة ١٩٧٧ م ص ١٤٠

ومن الذين أخذ عنهم أبو منصور في جمع اشعار اليتيمة ونثرها : ابن لبيب  
غلام البغهاء وكتاب ( التحف الطرف ) ومحمد بن عمر الزاهر وعبد الصمد بن وهب  
المصرى وأبو الحسن علي بن مأمون المصيصي وأبو سعيد بن دوست وأبو الحسن  
محمد بن احمد الافريقي المقيم لسيف الدولة وأبو نصر سهل بن المرزبان وأبو  
حفص عمر بن علي الفقيه وأبو الحسن محمد بن أبي موسى الكرخي ، وأبو سعد نصر  
بن يعقوب في كتابه ( روائح التوجيهات من بدائع التشبيهات ) وأبو الحسن علي بن  
أحمد بن عبدان وأبو الفضل الميكالي .

لقد كان الثعالبي جامعاً لأشتات العلم والادب في عصره ، حتى عدّه الحاكم  
أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد النيسابوري عندما رثاه بأنه أبرع في الاداب من  
ثعلب حين قال :

كان ابو منصور الثعالبي \* ابرع في الآداب من ثعلب  
وهذا مما دفع أبا يعقوب صاحب كتاب ( البلاغة ) الى قوله في الثعالبي :

وقيت نوائب الدنيا جميعاً \* فأنت اليوم حافظ أهل عصرك  
ولم يكن الثعالبي متخصصاً في فرع بل كان ينهل من كل مورد ، فخاض في علوم اخرى  
كالنقد والبلاغة واللغة والتاريخ ، فأصبح بحق الأديب الشاعر الناقد الناثر البليغ  
الفصيح اللغوي الحافظ الأمين حتى كونت مؤلفاته موسوعة لثقافة القرن الرابع لا يكاد  
يستغنى عنها عالم أو أديب .

ومن دراستي لآثار الثعالبي وما كتب عنه قديماً وحديثاً ، تبين لي أن أعظم  
مؤثر في ثقافته الواسعة هو كتاب العربية الأكبر - القرآن الكريم .

فالقرآن الكريم يعتبر الكتاب الأوحى الذي أثر في حياة البشرية كلها ، ومنهم  
الكتاب والشعراء والساسة ، وما زال مصدرهم الرئيسي الذي يعتمدون عليه ،  
وينهلون منه الى يومنا هذا .

فلا غرو أن يتأثر صاحبنا بالقرآن الكريم الذي أدهش العرب لما سمعوه ،  
وحير الباطنهم وقولهم بسحر بيانه ، وروعة معانيه ، ودقة أشتلاف الفاظه . ولا عجب

أن يكتر من استشهاده بآياته في جل مؤلفاته ، وضمنها شعره ونثره حتى أنه ألف كتابا برأسه في الاقتباس منه .

والمطلع على مؤلفاته يرى أنه يكتر من الاستشهاد بالآيات القرآنية في النواضع المناسبة وخاصة في كتابه " فقه اللغة وسر العربية " القسم الثاني ، حيث جعله له عنوانا صريحا بذلك " سر العربية في مجارى كلام العرب وسننها والاستشهاد بالقرآن على أكثرها " وهكذا نجد ، قد خص القرآن الكريم بدراسة واسعة متعددة النواحي ، وقد أحب اللغة العربية ، لأنها لغة القرآن ، وهي المفتاح لمعرفة كنوزه ، وملاحظ عليه أنه قد أحب العرب ، وهذا ليس بعجيب فهم طلائع الاسلام الرائدة ومنهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم . وكل من يطالع مؤلفات أبي منصور الثعالبي لا يخفى عليه حبه لله تعالى ولرسوله الكريم وللعرب وللعربية التي شرفها الله بنزول افضل الكتب بها .

وانى لأجد هذا صراحة في افتتاحية خطبة كتابه ( فقه اللغة ) ، يقول بعد حمد الله على الأئمة والصلاة والسلام على محمد وآله " فانه من أحب الله أحسب الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ومن أحب النبي العربي أحب العرب ، ومن أحب العرب أحب العربية التي نزل بها افضل الكتب على افضل العجم والعرب " (١) ويقول : " انه لو لم يكن في الاحاطة بخصائصها ، والوقوف على مجاريها ومعارفها ، والتبحر في جلائلها ودقائقها الا قوة اليقين في معرفة اعجاز القرآن ، وزيادة البصيرة في اثبات النبوة ، لكفى بهما فضلا يحسن أثره وطيب في الدارين ثمرة " (٢)

وما كان له الأثر أيضا على ثقافته أبي منصور ، التراث الضخم من الثقافتين العربية والأجنبية المترجمة ، الذي حمل ثمار قرائح عباقرة العلماء والادباء من العرب وغير العرب من الامم المجاورة بفضل الكتب المترجمة عن اليونانية واللاتينية ، حيث كانت الترجمة متوفرة في ذلك العصر ، فتأثر صاحبنا بها .

(١) فقه اللغة وسر العربية / المقدمة ص ٢

(٢) المصدر نفسه ص ٣

نعم أفاد الثعالبي من هذا التراث ، ولكنه خدم به كل طالب علم وأدب جاء بعده ، وما زال يخدم أبناء الأمة العربية بآثاره التي خلفها لنا ، ويقدمها غذاء قويا للعقول والأذواق " ووضح أمام قرائه صورا مختلفة للقرائح والعبقرات التي عرضها بنفسه ، أو سمع بأخبارها ، أو قرأ آثارها ، حتى ليتمكن الحكم بأن القرن الرابع كان يمحي أو يكاد لو لم يظفر بذلك الحافظ الأمين " (١)

\* \* \*

## :: الباب الثاني ::

\*\*\*\*\*

٥٥  
:: الفصل الأول ::  
شعر الثعالبي

أغراضه :

لقد خضع الشعر العربي في عصر الثعالبي لمؤثرات كان لها أطياب الأثر في  
إظهار خلاصة قرائح الأدباء والشعراء وفي تنوع الأغراض الشعرية \* فكان أن تأثر  
الشعر بالبيئة التي كانوا يعيشون فيها وبالظروف السياسية والظروف الاجتماعية \*  
وذهب إلى أن يتأثر الثعالبي ابن ذلك العصر بهذه المؤثرات فكان من تأثره  
بالبيئة أن أوحى إليه جمال المتنزهات بوصف مظاهر الجمال وكان من تأثره بالظروف  
السياسية شعره في التهنئة بالفتح والانصار في الغزوات وما كتبه في تاريخ وفاة  
بعض ملوك عصره \* وكان من تأثره بالظروف الاجتماعية ما كتبه في الاخوانيات وفي  
شكواه من سوء الحالة الاقتصادية \*

ومن الأغراض التي حظيت بنصيب وافر من شعره : المديح والوصف والغزل  
بنوعيه ( بالمؤنث والمذكر ) والاخوانيات والخمريات والشكوى والحكمة ونظم الأمثال  
والزهد والرثاء \*

وأحيانا كان يمزج بين الغزل والشكوى (١) من البسيط

رق الحبيب كريق المن والعنوب

إذا قني ثمرات اللهو والطرب

وقد سرقت من الأيام صفوتهم

فكيف أهرب منها وهي في طلبي

وقد مزج بين الوصف والخمريات والاخوانيات والغزل وقال (٢) من ( الخفيف )

هذه ليلة لها بهجة الطرب

روس حسنا \* واللون لون النهداف

وسارة

رقد الدهر

ناه خطا من السرور الشافسي

(١) خاص الخاص ٢٢٣ وثمار القلوب ٦٥٦

(٢) من غاب عند المطرب ٢٥٧ خاص الخاص ٢٣٦ دمية القصر ٢ : ٢٢٨

بمدام صاف واخل بصاف

وحبيب واف وسعد موانسى

وهذا المنج يلائم الميل العام الى جمع الصور والألوان العديدة فى العمل

الفنى الواحد (١) أما أغراض شعره التى اكثر منها فهى :

١- المدح :

نكر معاذج الإدراسة على ص ٤٥

كانت جل اغراضه التى عالجها صاحبنا فى شعره تدور حول الحياة السنى  
كان يحياها ، وكان المدح فى شعره كثيرا يتوجه فيه الى أولياء نعمته من السلاطين  
والوزراء وهم كثير ، ولعل اقرب هؤلاء الرثماء والأمراء الى قلبه كان الميكالى الذى  
جمع بين المال والجاه والأدب وقد أهدق عليه الأموال والضيعات فجاء شعره  
مشحونا بالمبالغات والتزهيل ، وثقرا فيه ذلة الخضوع والضراعة التى نأبأها ونرفضها  
وتلك كانت طبيعة عصره الذى نأت الحياة فيه عن مظاهر البساطة وجنحت فيسه  
المعانى الى الغلو الذى يشين والذي يقرب من الكذب .

يقول فى أبى الفضل الميكالى (٢) : (من الكامل ) وقد زاره الأمير فى داره

لا زال مجدك للسماء رسيلا \* وعلو مجدك بالخلود كفيلا  
ياغرة الزمن البهيم اذا غدا \* أهل العلا لزمانهم تمجيلا  
يا زائرا مدت سحائب طولسه \* ظلا على من الجمال ظليلا  
وأنت بصوب جواهر من لفظه \* حتى انتظمن لمقفى الكيلا  
بأبى وغير أبى هلال نسوره \* تستعجل التسبيح والتهليلة  
نقشت حوافر طرفه فى عرضنى \* نقشا محوت رسومه تقبيلة  
ولو استطعت فرشت مسقط خطوه \* بجفون عين لا ترى التكبيلة  
ونشرت روحى بعدما ملكت يدى \* وخررت بين يدى دواه قتيلا

ونراه عندما يعاقب أبا الفضل يستهل عتابه بالمدح الذى يرفع مدوحه الى عنان  
السماء ( من السرج )

ياسيدا بالمكررات ارتدى \* وانتعل العيوق والفرقذا  
مالك لا تجرى على مقتضى \* مودة طال عليها المدى

(١) الثعالبي ناقدًا وأديبًا ٤٥٨ (٢) زهرة الآداب ج ٢ : ٣٦٥



ان غبت لم اطلب وهذا سليمان بن داود بني الهدى  
تفقد الطير على شغلهم \* فقال : مالي لا ارى الهد هدا .  
وقد علق تلميذه الباخري على هذه الأبيات فقال : وقعت الى بعد وفاته يريد  
الثعالبى مجلدة من أشعاره وفيها ثمار بيانه وعليها آثار بنانه ، فالتقت منها  
ما يصلح لكتابي هذا من أوساط عقودها وأناس عيونها عن ذلك ما كتب الى الأمير أبي  
الفضل الميكالى يعاتبه (١) : وأورد الأبيات \* ومن هذه الأبيات التي ذكرت الأخط  
اتساع ثقافة الثعالبى وعلمه بالفلك وفقهه بالدين \* هذا ويواصل مديحه لأبسى  
الفضل فيمدحه ببلاغته وروعة شعره ونثره فيقول فيه (٢) ( من المنسرح )

سبحان ربى تبارك الله منا \* أشبه بعض الكلام بالعسل  
والدر والسحر والرقى وابنة الـ \* كرم وحلى الحسان والحلل  
مثل كلام الأمير سيد ننا \* نظما ونثرا يسير كالمشـل  
ومدح الفاظه النثر وكلامه الحر ومعرفته الذى يستعبد الحرفيقول (٣) ( من السريح )  
انى أرى الفاظك المغفرا \* عدلت الياقوت والسـدرا  
لك الكلام الحرياً من غدا \* محروفة يستعبد الحـرا  
وعندما أهداه الميكالى فرسا مدحه بقوله (٤) من الكامل  
يا واهب الطرف الجواد كأنما \* قد انعلوه بالرياح الأربعة  
كالجاحم المشبوب او كالهاتل الـ

مصبوب أو كالباشق المتسرع (٥)

لا شىء اسرع منه الأخطرى

فى شكر نائلك اللطيف الموقـح

ولو اننى انصفت فى اكرامه \* لجائل مهديه الكرم الألمعى  
اقضتته حب الفؤاد لحبسه \* وجعلت مريطه سواد المدمع  
وخلمت ثم قطعت غير (مضيق) (٦) \* برد الشباب لجلد والبرقـح

- 
- (١) دمية القصر ١٨٣  
(٢) يتيمة الدهر ٤ : ٣٥٦ وأحسن ما سمعت ٤٥  
(٣) يتيمة الدهر ٤ : ٣٥٦  
(٤) وفيات الاعيان ٢ : ٣٥١ ودمية القصر ٢ : ٢٢٩ زهر الآداب ١٣٧ معاهد  
التنصيص ٤٧٢ خاص الخاص ٢٣٨  
(٥) سقط هذا البيت من وفيات الاعيان ٢ : ٣٥١  
(٦) ( مضيق ) فى وفيات الاعيان ٢ : ٣٥١

وقد ذكر محمد كرد علي في كتابه (كنوز الأجداد) (١) قصيدة للشعالي يمدح فيها الأمير أبا الفضل الميكالي ، (من الكامل)

لك في الفاخر معجزات جمه  
أبدا لغيرك في الوري لم نجمح  
بحران بحر في البلاغة شابه  
شعر الوليد وحسن لفظ الأصمعي  
وترسل الصابي يزين علمه  
خط ابن مقلبة ذو المحل الأرفع  
كالنور أو كالسحر أو كالبيدر أو  
كالوشى في برد عليه موشح  
شكرا فكم من فقرة لك كالشني  
وإني الكريم يعيد فقر مدقح  
وإذا تفتق نور شعرك ناضرا  
فالحسن بين موضع وموضع  
أرجلت فرسان الكلام ورضت أف  
راس البديح وأنت أمجد ممدح  
ونقشت في فص الزمان بدائعا  
تزرى بآثار الربيع الممصرع  
وقوله في السلدان محمود بن سبكتكين عندما فتح سجستان سنة ٣٩٢ هـ (٢) من  
المصرع

يا خاتم الملك ويا قاهر الـ \* أملاك بين الأخذ والصفح  
عليك عين الله من فاتح \* للأرض مستول على النجم  
راياته تنطق بالنصر بـ \* تكاد تلى كتب الفتـ

(١) كنوز الأجداد ص ٢٣٢ ، وفيات الاعيان ٢ : ٣٥١ ، عيون التواريخ ٤٦٢ زهر الآداب (١ : ١٧٨ .

(٢) في شمار القلوب سقطت من الابيات الرابع والخامس والسابع ، والقصيدة كلها في اليمنى للمعتبي ورقة ١٢٤ وجه .

كم أترفى الدين أشرته \* يقصر عنه أثر الصبر  
وكم علا للمجد شيدتهما \* تثنى عليها السن المدح  
فاسعد بأيامك واستغسرق الأعداء بالكبح والذبح  
وهدم رفيعا على القسح \* تمتع الملك عن القسح  
ومدحه أيضا بقوله (١) من الكامل :

كتب الأهر كتاب في المعركة \* والرأى منه طيب داء المملكة  
فإذا رهى بالظن خطبا مشكلا \* أصبحت ستور الخيب عنه مهتكة  
وعندما يمدح السلطان مسعود يضعه في مصاف الأنبياء ، فيقول (٢) من البسيط :

دع الأساطير والأنباء ناحية \* وعين الملك المنصور مسعودا  
تر الأكاير طرا والملوك محسا \* ورستيا وسليمان بسن داودا  
ونرى المبالغا لمرذولة السخيفة عند ما يقول فيه (٣) من الكامل :

نشرت عليك مسعودها الأفلاك

وغدت لفرقة وجهك الأملاك

زوجت بالدنيا لأنك كفوها

فاسعد بها وليهتك الأملاك

والأرض دارك والورى لك أعبد

والبدر تعلقك والسماء شرك

ومن الأمراء الذين حظى عندهم الثعالبى كما حظى كثير من العلماء والادباء من  
أمثال البيرونى وابن سينا وغيرهما ، الأهر أبو العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه ،  
ويبدو أن صاحبنا كان من المقربين لديه ، وقد اغدق الأهر على الثعالبى العطاء ،  
حتى أهدي له بعض كتبه ومدحه بشعر رقيق لا يخلو من المبالغات والتفهيل كما مر  
بنا ، فقال فيه (٤) من الطويل

أقول لمولانا خوارزم شاه لا \* تنزل بتدراك الغمر للناس مالكا

هل المجد الا خلة من خلالكا \* أو البدر الا نقطة من جمالكا

جمعت المعالي والمحاسن كلها \* وقاك اله الناس عين كما لك

(١) تحفة الوزراء ص ٥٤ (٢) خاص الخاص ٢٣٧  
(٣) خاص الخاص ٢٣٧ ، ثمرة اليتيمة ١ : ١١٤ (٤) ثمار القلوب ٣٢٨

وقول فيه (١) من السريح :

وسائل عن دمعى المائل \* وحال لوني الكاسف الحائل

قلت له والأرض في ناظري \* اضيق منها كفة الجابيل

بليت والله بملوكــــة \* في مقلتيها ملكا بابـــــل

أو سيف مأمون بين مأمون القرم المهام الملك العادل

فان لحاني عادل في الهوى \* يوما فما العادل بالعادل

وعندما يمدح أصدقاءه يقلل من التهور ، ويجنح الى الألفاظ الرقيقة ، كقوله فسى  
مدح القاضي أبي الحسن المؤهل بن خليل بن أحمد البستي (٢) من مجزوء  
الخفيف :

يا زمانا نعيمــــــــــــة \* لم يرح على يـــــــدى

طيبة كالكرى يــــــــــــم مجفــــــــن المسهد

أو كخلق الهوىـــــــــمـــــــــل بن خليل بن أحمد

وكان يمدح عدة اشخاص في البيت والبيتين كقوله (٣) من الطويل :

سقى الله اياما اشبه حسنها \* وقد كنت في روض من العيش ناضر

بشعر ابن معتز وخط ابن مقله \* ودولة مسعود وخلق مسافر

وكان احيانا يمدح مدوحه بأبيات ، ثم يستعيرها لمدح مدوح آخر مع تخيير فسى  
بعض الفاظها ، وقد مدح الأمير خوارزم شاه ببيتين قال (٤) من البسيط :

وقصر ملك نرى كل الجمال به \* واسعد الدهر تبدو من جوانبه

كانما جنة الفردوس قد نزلت \* الى خوارزم تعجيلا لصاحبه

ثم مدح بالبيتين السلطان محمود بن سبكتكين الفرتوى ، وغير فيهما فقال (٥) من  
البسيط :

يا دار ملك نرى كل الجمال بها \* واسعد الدهر تبدو من جوانبها

كانما جنة الفردوس قد نزلت \* فى أرض غزنة تعجيلا لصاحبها

(١) شمار القلوب ٢٣٣ ودمية القصر ٢ : ٢٢٧ ومعاهد التنصيص ٤٧١ ( البيت الرابع لم يذكره محقق التمثيل والمحاضرة ولا محقق الكناية والتعريف ولم يذكره محمد كرد علي فى كوز الاجداد ٢٣٦ (٢) تنمة اليتيمة ٢ : ٧٦

(٣) تنمة اليتيمة ٢ : ٧٠ مخاص الخاص ٢٣٧ (٤) أحسن ما سمعت ٩٣

(٥) لطائف المعارف ٦٠٨ ، نهاية الأرب ١ : ٣٦٥

ويرجع الى المبالغة والتحويل عندما يمدح أحد الملوك ، لم يذكر اسمه في ( خاص الخاص ) يقول فيه (١) :

- \* لنا ملك تاجه المشهورى
- \* وما أحد غيره لابسه
- \* وملك الورى فوس ملجسم
- \* وما أحد غيره فارسه
- \* وقد فتح الرى فراسه
- \* وكربان يفتحها سائمه

ويقول فى الشيخ مسافر بن الحسن وان لم يذكر اسمه فى ( خاص الخاص ) ، الا انه يفهم من الابيات (٢) .

- \* تم الكتاب بدولة الشيخ الذى
  - \* قد صك تاج علاه فوق الفرقد
  - \* بدر الصدور مسافر ركن العلا
  - \* والمكرات وكيمياء السؤود
  - \* والحمد لله العظيم جلاله
  - \* ثم الصلاة على النبى محمد
- وقوله فيه أيضا (٣) :

- \* أيا من مجده للدهر غيرة
- \* وطلعت لعين الملك قسرة
- \* وخدمته لنا ر العررتسد
- \* وحضرته لشخصى السعد سره
- \* أيا من ذكره مثل اسمه لا
- \* يزال مسافرا فى خير سفره
- \* حوت محاسن الدنيا كما قد
- \* سبكت محاسن الاداب نشره
- \* وحزت خصائص الرساء طسرا
- \* وحصلت السعود لديك صبره
- \* ولما لم يمحك الدهر ثوبنا
- \* قطعت لشخصى مجدك منه صدره
- \* وكم لك عند عبدك من صنوع
- \* رفيع لا يودى العبد شسكوه
- \* وذنب الدهر جل وان أرانسى
- \* ظفرت بما تشاء من الأمانسى
- \* لرأسك خضرة فى كل يسوم
- \* وللكاسات فوق يدك حمسره

وقال فى الشيخ الوزير أبى نصر أحمد بن محمد (٤) :

- \* بدر خلعت على الزمان رداءه
- \* فسرى وسار بألسن الكسان
- \* صدر الوزارة قد بدا فى دسته ال
- \* سعدان والقمران والعمران

(٢) خاص الخاص ٢٤٤

(٤) خاص الخاص ٢٣٨

(١) خاص الخاص ٢٣٧

(٣) خاص الخاص ٢٣٩

ال يمدح يعون الدولة محمود بن سبكتكين : ( من الكامل )

- سعدت بغيرة وجهك الأيام \* وتزينت ببقائك الأعوام  
وتصرفت بك في المعالي عمدة \* تعين بها الافهام والأوهام  
ولقد فرشت مهاد عدلك فاغتذت \* تتوارد الاسماء والآرام  
واقض سيفعلاك كل مدينسة \* بكر عليها للايام ختام  
هذي زنج استغلت وتضعفت \* فكأنها الا عليك حرام  
ففتحتها وابحتها ومنحتها \* نفرا هم لفنائك الخدام  
وقدمت والايام تشد في السورى \* بيتا تجيد نشيده الأيام  
قد جاء نصر الله والفتح السدى \* تزهى بكتابة وصفه الأقسام  
بأجل احوال وأيمن مقدم \* واتم اقبال يليه دوام (١)

وقال في أبي الحسن سافر بن الحسن ( من الخفيف ) :

- قد سقتنا الماء ماء النسيم \* فاسقنا يا غلام ماء الكروم  
نشرب الراح بادكار الرئيس الس \* سفرد في الجود والعلو والعلوم  
واذا ما مسافر مسافرت اخباره عيابه اسفرت عن نجوم (٢)

وقوله في أبي الحسن مسافر : ( من البسيط ) :

- ياسائلنى وصف مولانا أبي حسن \* مسافر في بديح القول محكمه  
المسك من ذكره والهن من يسده \* والروض من خلقه والدر من قبه (٣)

وقال في أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي : ( من البسيط )

- أبا سليمان سرفى الأرض أو أقم \* فانت عندى دنا مثوك أو شطنا  
ما أنت غيرى فأخشى أن تغارقنى \* فدبت روحك بل روحى فانت أنسا (٤)

(٢) تحفة اليتيمة ٢ : ٧٠  
(٤) معجم الادبا ٤ : ٢٥٤

(١) الهمذنى ١ : ٣٧٣٣٤٣  
(٣) المصدر نفسه ٢ : ٧٥

وقال يمدح بعض الوزراء : ( من الوافر )

- \* نظرت قلم أجد لك من نظير
- \* ولم اسمع بمثلك من وزير
- \* كريم الخيم موموق المعالي
- \* شريف المنتقى عفا الضمير
- \* بديع اللفظ سحار المعاني
- \* فسيح الخطوفى الأدب الخنير
- \* على الأعداء كالقدر المبير
- \* ولأصحاب كالقمر المنير (١)

وقال يمدح ابا العباس مأمون خوارزم شاه : ( من الطويل )

- \* الا ان معنى الليث والخيث والشمس
- \* يخوارزم شاه غرة الجن والانس
- \* ومن عجبى انى اذا ما مدحتهم
- \* تشاغلتم بالتصبيح فى مجلس الانس (٢)

وقال يمدح ابا الفضل : ( من الكامل )

- \* يا من له كل الذى يكفى له
- \* وفرق العليا لديه مؤلف
- \* غنت بسودك الحمام الهتف
- \* وحكت أنا ملك الخيوم الوكف
- \* وتصرفت بك فى المكارم والعلى
- \* هم على قمم النجوم تصرف
- \* وملك أحرار الكلام كأنهم
- \* خدم وغلمان لأمرك وقف
- \* وكأنما نور الربيع وزهره
- \* من وشى خطك فى المهارق أحرف (٣)

وقال فى مدح البلدة ( بست ) : ( من الوافر ) :

- \* غشقت الجوحبا فهو طبعك
- \* وبست تراب بست فهمى ربك
- \* وليس يريد هذا الدهر حصدى
- \* لأنى فى بنى الآداب زرعك (٤)

وقال فى مدح ابن مقلة ( من البسيط ) :

- \* خط ابن مقلة من ارعاه مقلته
- \* ودت جوارحه لو حولت مقبلا
- \* فالدر يصفى لاستحسانه حسدا
- \* والبدر يخصى من انواره خجلا (٥)

وقال يمدح شمس المعالى : ( من البسيط ) :

- \* الفتح منتظم والدهر مبتسم
- \* وملك شمس المعالى كله نعم
- \* والعدل منبسط والحق مرتجع
- \* والشعب ملتئم والجور مضطلم
- \* اقت مقالدها الدنيا الى ملك
- \* ما زال وقفا عليه المجد والكريم

(٢) لباب الآداب لوحة ١٤٦ ب

(٤) لطائف المعارف ٢٠٦

(١) اجناس التجنيس لوحة ٤ أ

(٣) بيتمة الدهر ٤ : ٣٥٦٣٥٥

(٥) شمار القلوب ٢١٠

شمس المعالي وغيث المشرقين ومن \* يتيه العلى والملك والحشم  
هو الامام هو القرم الهمام هـوال \* بدر التمام هو الصمصام والقلم  
هو الخمام التى تخشى صواعقه \* قهرا ويرجو نداء العرب والعجم  
هو المقيم وقد سارت مآثره \* كأن علياه من دنياه تنتظم  
والارض من صدره والريح من يده \* والروض من خلقه للخلق بيتهم  
الله جارك يا من جار حضرتك \* يلتقى السمود عليه الدهر تزدهم  
ابشر فقد جاء نصر الله مؤتفيا \* وعاشر الفتح منشورا له علمهم  
يا من اذا اعتصمت صيد الملوك به \* أمسى وأصبح بالرحمن يعتمهم  
أبلى الجديدين بالعمر الجديد ودم \* للملك يخدمك التوفيق والقسم (١)

وقوله فى مدح السلطان محمد بن محمود بن سبكتكين الفرتوى : ( من البسيط ) :

اقول اذا سألتنى عن مررة من \* مالا يقاس بانداد وأكفاء  
محمد لمروات الأنام غفدا \* كالزبد للنار والينبوع للماء (٢)

وقال يمدح أبا العباس مأمون بن مأمون : ( من المنسج )

شيطان والله ما أظلمهما \* وليس لى فى سواهما أرب  
فان تقل ما هما أجب وأقبل \* ياب خوارزم شاه والأدب (٣)

وقال فيه أيضا ويذكر سليمان بن منصور بن نوح : ( من الوافر ) :

ألا عين الاله على همام \* اليه فى العلى والمجد نوحى  
ومن اضيافه الاشراف منهم \* سليمان بن منصور بن نسج  
ففى يمناه ارياق الترابيا \* وفى يسراه مفتاح الفتنج (٤)

وقواه فى مدح أبى عبد الله محمد بن حامد الخوارزمى : ( من الطويل ) :

اذا قيل من فرد العلى والمحامد \* أجاب لسان الدهر ذاك ابن حامد  
همام له فى مرتقى الدهر مضمد \* يلوح له العيوق فى ثوب حاسد  
كريم حباه المشتري بمسعوده \* وأصبح فى الآداب بكر عطارد

(٢) مرآة المرورات ٢٦  
(٤) الصدر نفسه ١٤٦ ب

(١) اليميني للعتبي ٢ : ٨٧  
(٣) لباب الآداب لوحة ١٤٦ ب



ص ٧٨ من سورة غاذج

## ٢- الوصف :

أبداع صاحبنا في فن الوصف حيث وصف كثيرا من كل ما وقعت عليه عينه ، وعلى الأخص مشاهد الطبيعة ومظاهرها المختلفة ، وصفا جميلا يبد وفيه التأنق في الصنعة ، والدقة في المعاني ، والبراعة في صنعة الشعر .

وصف الثعالبى ( البشنقان ) وهو أحد متزهات نيسابور قائلا (١) ( من

الطويل )

ولما نزلنا البشنقان التي غدت \* وراحت بجنت النعيم تشببه  
وعارضنا ماء يروق مصندل \* وواجهنا ورد يشوق موجبه  
وقهقه رعد في السماء مفرد \* وفي الأرض ابريق المدام يقهقه  
وغنى معنى العندليب كأنما \* يجاوه في حلقه مزهر لسه  
تنزه سمى ما أراد وناظرى \* وقلبي مع الأحران لا يتسنزه  
وسهره ربيع خراسان بما كان يبعثه في الطبيعة من حيوية وجمال أخاذ ، فقال (٢)

( من الطويل ) :

والغيم بين مسك ومصفر \* والماء بين مصندل ومصنبر  
والرؤش بين مد ملح ومتسوج \* والورد بين مد رهم ومد نسر  
والأرض قد برزت لنا في أخضر \* في أصفر في أبيض في أحمر  
لتروقتنا بدائع وطرائف \* من حسن منظرها وطيب المخبر  
سبحان محيي الأرض بعد ماتها \* وكذاك يحيى الخلق يوم المحشر  
لقد مزج في هذه الأبيات بين الألوان والأشكال مزجا فنيا رائعا حتى بدت وكأنها قطعة من السجاد من صنع حاذق صنعها بتسهل واناة ، فخرجت رائعة النقوش والألوان .

وكثيرا ما كان يرتحل من بلده الى آخر طلبا للمال والجاه ، وكانت إحدى رحلاته الى جرجان ولاحظ هناك من اختلاف هوائها ، فوصف ثقل مناخها بقوله (٣)

(١) المبهج ٥٦ ، من غاب عنه المطرب ٢٣٨ ، خاص الخاص ٢٣٤

(٢) المبهج ٥٦ ، خاص الخاص ٢٣٣

(٣) لطائف المعارف ١٨٩ ، ثمار القلوب ٥٥٤ ر ٥٥٥

( من الطويل )

ألا رب يوم لي بجرجان أرضي \* صنحتك له من خرقه اتعجب  
وأخشى على نفسي اختلاف هوائه \* وما للفتى مما قضى الله مهرب  
وما خير يوم أخرق مثلون \* يبرد وحر بعده يتلهب  
ويبالغ في وصف برد خوارزم فيقول (١) ( من البسيط ) :

لله برد خوارزم اذا كلبت \* انباهه وكنت ابداننا الرعدا  
فالشمس محجوة والريح مدمية \* جلود قوم أضاعوا الصبر والجلدا  
والماء مستحجر والكلب منحجر \* والزهر يرسوق الصر والصردا  
فلو تقبل معشوقا مخالسة \* رأيت فاك على فيه وقد جمدا  
وربما كان يقضى بعض ليا ليه في مجالس الانس والطرب ، فيشبهه تلك الليالي بالمسك  
ويقول فيها (٢) :

يا نيلة كالسك منظرها \* وكذاك في التشبيه مخبرها  
أحييتها والبدري خد مني \* والشمس انهاها وأمرها  
وقد تأتي على شاعرنا ليلة يقاسي فيها انواع العذاب ، ويقول (٣) :

وليل بته رهن اكتساب \* اقايس فيه انواع العذاب  
اذا شرب البعوض دمي وغني \* فلبرغوث رقص في ثيابي  
وقد شكا من قسوة الشتاء وشدته حين قال (٤) ( من الرمل )

نحن في شتوتنا في قلسق \* وتماذي شفق في فسرق  
ليس يخلو يومنا والليل من \* لثق أو زلق أو دمسق  
وكما يبرجه برد الشتاء يضايقه حر الصيف ، فيصف يوما حارا يشبهه بنار جهنم حيث  
يدعوه أن يصرفه عنه ، فيقول (٥) ( من الخفيف ) :

رب يوم هواؤه يتلذذي \* فيحاكي فؤاد صب مسيم  
قلت اذ صك حره حروجهي \* ربنا اصرف عنا عذاب جهنم

(١) لطائف المعارف ٢٢٧ ، خاص الخاص ٢٤١ ، ٢٤٢

(٢) خاص الخاص ٢٣٧ (٣) خاص الخاص ٢٣٦

(٤) اللطائف والظرائف ٨٧

(٥) أحسن ما سمعت ٧٤ ، من غاب عنه المطرب ٨٨ ، اللطائف والظرائف ٨٨

وقد عاش شاعرنا في زمن تارة تعر عليه ايام كلها شقاءً وموس وتارة تكون هناءً وسعادة .  
وعنا يصف يوماً صالحاً من ايام طالحة ، يقول (١) :

ويوم سعد حسن البشــــر \* عذب السجايا طيب النشــــر  
لم تقذ عيني بأذاءٍ ولم \* يطرف فؤادي بيد الذعــــر  
ولم يرعني لا ولا ساء نسي \* كمادة الايام في الشــــر  
شبهته منتزعا من يد ال \* أحداث ذات الشر والضــــر  
باللبن السائح ذاك السذي \* من بين فرث ودم يجــــرى

وله في وصف يوم نسيه سبى الطرفوا القلب حيث يقول (٢) :

ويوم عيبري النسيم سبى طرفي \* وقلبي بما ابدى من الحسن والظرف  
كان هوشى الجوفيه مطارفاً \* موشى الرها والشمس تنظر من سحيف  
صدور البزاة البيض صفت فقايلت \* ظهور طواويس تدق عن الوصف  
فلما وهى من صيب المزن عقده \* واقبل يروى غلة البث بل يشفى  
رايت به في الروش احسن منظر \* يدل على صنع المهيمن ذى اللطف  
فحلى بلا صغ ونسج بلا يد \* وضحك بلا ثغر ودمج بلا طرف

وقال في الربيع وآثاره (٣) :

أظن ربيع العام قد جاء تاجرا

ففى الشمس بزازا وفى الريح عطارا

وما الميش الا أن تواجه وجهه

وتقضى من الموشى والمسك أوطارا

ووصف الايام والليالى له النصيب الأوفر فى شعره ، فيقول فى ليلة طويلة (٤) :

يا ليلة هى طــــولا \* كمثل شرقى ووجهى  
مدت سرادق وشــــى \* على الورى أى مــــى  
نجومها الزعر تحكــــى \* من جسمها نشر عــــى  
والا نجم الحمر مــــى \* كالورد فى الــــى

(١) دمية القصر ١٨٣ ، خاص الخاص ٢٣٦ ( سقط البيت الثالث من الدمية )

(٢) خاص الخاص ٢٣٤ (٣) المصدر نفسه ٢٣٣

(٤) المصدر نفسه ٢٣٦

حتى أيام شهر رمضان لم تغلت من وصف الثعالبى الذى قال فى يوم من أيامه (١) :

ويوم غداء الجسم فيه محرم \* ولكن غداء الروح فيه محمّل  
فهل لك عن فهم من الند منشأ \* يضل بماء الورد غدى ويهطل  
له عقب كالعرف منك نسيمة \* وخلقك اذ كي منه نشرا وأفضل

وقد ذكرت أن الثعالبى ذاق من الحياة حلوها ومرها فتارة كان يشكو الدهر وتارة  
يمدحه وسغراء فى الابيات التالية يمدح دهر سروره ، ويدعو له اذ عيشه بين السرارى  
وسعادته بامتلاك الجوارى حين يقول (٢) :

سقىا لدعر سرورى \* والعيش بين السرارى  
اذ طير سعدى جواد \* مع امتلاك الجوارى  
وغيم لهوى مطير \* وزيد انسى وارى  
ايام عيشى كغوى \* وقد ملكت اختى وارى  
اجرى بغير عذار \* اجنى بغير اعتذارى

ووصف موضوعات حضارية جديدة مجازاة لسنة العصر ، كوصف القواك والثمار والفناء  
والحمامات والبرك والند ، فوصف التفاح بقوله (٣) ( من البسيط ) :

تفاح غزوة نفاع ونفاح \* كأنه الشهيد والريحان والسراج  
احبه لصفات حازها قمر \* فى وجهه أبداً ورد ونفاح  
ووصف الحمام بقوله (٤) ( من الوافر ) :

وحمام له حر النعميم \* ولكن شابه برد النعميم  
رايت به ثوابا فى عذاب \* وزت به نعيماً فى الجحيم

وستخلص مما تقدم بأن الوصف كان للثعالبى فيه باع طويل واوصافه تزخر بالتصوير  
الرائع ، وبالتشبيهات البارعة ، واكثر اوصافه كانت فى مباحج الطبيعة ، وفى الثمار ،  
وفى المنزهات والليالى والأيام .

(١) المصدر نفسه ٢٣٦ (٢) دمية القصر ١٨٣

(٣) لطائف المعارف ٢٠٩

(٤) المسجع ٥٤ ، أحسن ما سمعت ٩٧ ، اللطائف والظرائف ٢٣

وصف التفاحة بقوله : ( من المنسج ) :

يا حبذا حسنها ومرآها \* وحبذا في الثمار مجناها  
تفاحة في الكرى توافقني \* وفي انتباهي فصرت أهواها  
لأنها في العناب همة من \* يأمل مالا ويبتغي جاهها  
وهي بهذي الأوصاف متممة \* ترح روحى بطيب رايها (١)

وقوله ( من المتقارب ) :

أيا طيب عيشى أرى بركسة \* تشوق الى روضها ماءها  
إذا أنت واجهتها في الدجى \* حسبت الكواكب حياءها (٢)

وقوله ( من البسيط ) :

أما ترى اليوم سكى الهوى وقد \* مدت يد الشمس في حافاتنا كلالا  
كأننا شمس قد ابصرت قمري \* يرى عليها فقطت وجهها خجلا (٣)

وقال ( من مجزوء الرجز ) :

الأرض طاوسية \* والجو جو جؤ فاخت  
والورد د رنابست \* أحسن بدر نايست  
لكن في عيني قسدى \* من نور شوب نايست  
لما بكيت دم الفسوا \* د على الحبيب الفانت  
ضحك المشيب بعارضى \* ضحك العدو والشامت (٤)

وقال : ( من الرجز ) :

كأننا النازج للربسات \* ندى اباكار مخدرات  
مزغرات ومعضفات \* او اكر الكيمخت مذ هبات

(١) من غلب عنه المطرب ٤٥ .

(٢) أحسن ما سمعت ٩٧

(٣) من غاب عنه المطرب ٦٨

(٤) من غاب عنه المطرب ٦٢

(٥) المصدر نفسه ص ٤٣



يا واصل الكأس بتشبيهها \* دونك وصفا عالي القدر  
كان عين الشمس قد افرغت \* في قالب صيغ من البدر  
واحيانا يشبهها بعين الديك ويرغب في شربها لأنها تنزل الهم والغم فيقول (١)

( من الطويل ) :

وليل كعين الظبي غيرت لونه \* براح كعين الديك بل هو المع  
فلما مزجت الريح منى براحها \* ترحل عنى الهم والغم أجمع  
وقوله (٢) فيها ايضا ( من السريح ) :

طالح يوص غير منحوس \* فاسقنى يطاراد البوس  
كأسا كعين الديك في روضة \* كأنها حلة طساوس  
وله ايضا فيما يتصل بالخمريات قوله (٣) : ( من الخفيف ) :

هذه ليلة لها بهجة الطا \* ووس واللون لون القدا  
رقد الدهر فانتبهنا وسارق \* ساء خطوا من السرور الشافى  
بدمام صاف وخل مصاف \* وحبيب واف وسعد موافى  
وقال ياقوت (٤) : ومن شعر الثعالبي ما رأيته بخط ابن الخشاب النحوى :

دعوت بماء فى اناء فجاءنى \* غلام بها صرفا فأوسمته زجرا  
فقال : هى الماء القراح وانما \* تجلى لها خدى فأهمك الخمر  
وقال (٥) ( من الطويل )

أرى الريح للانسان بالراح حاصل \* فصلنى بها نفسى فداوك واصلا  
وداو بجرح الراح بردا مواصلا \* مناصله يمسس منا المفاصلا  
فقد لبس السنجاب غيم مطبق \* وألبس وجه الأرض منا الحواصلا  
وقوله (٦) ( من الطويل )

وسكباجة تشفى السقام بطيبها \* على أنها جاءت بلون سقيم  
اذا زارها أيدي الرجال تراحمت \* كأيدي نساء فى ظلال نسيم

(١) خاص الخاص ٢٣٦ ، ثمار القلوب ٤١ ( ذكر الراح ) فى خاص الخاص بدل (الريح )

(٢) دمية القصر ١٨٣ ، ثمار القلوب ٤١ ( دون نسبة )

(٣) التمثيل والمحاضرة - مقدمة المحقق (٤) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨

(٥) المبهج ٤٦ (٦) محاضرات الادباء ١ : ٢٩٢

٤- الغزل بالمذكر: وهذا الغرض الشاذ الذي انحدر الى عصر الثعالبي من أبي نواس وشيخته ، منذ اوائل العصر العباسي ، قد تعلق به شعراء العصر ومجانته ، وعلى نحو تفسيرنا لخمريات الثعالبي ، نجدته ينساق في هذا التيار مجارة لغيره ، وبشيء في اظهار البراعة فيه ، فمن ذلك تغزله بغلام خباز ، يقول فيه (١) ( من البسيط )

برأسي سكة عمار لنا تـمـسـر \* من وجه عثمان ياطوي لجيرته  
اذ قوت اجسامهم بما يبيعهم \* وقوت ارواحهم من حسن صورته  
وتغزل بغلام شاعر ، بقول (٢) فيه ( من الطويل ) :

فديت غزلا راقني در شعيره \* كما شاقني في نطقه در شعيره  
اذا ماغدا للشعر يغري بنظمه \* غدوت لعقد الدمع اغري بنشوره  
ووالله ما أدري أسحر جفونه \* تملك قلب الصب ام سحر شعوره  
وتغزل بغلام هندي (٣) : ( من الرجز ) :

هذا غزال الهند في الغزلان \* كمثل عود الهند في العيدان  
وجه بديع الحسن في الغلمان \* مركب من بلح الخيـلـان  
صور من حدق الحسان \* كأنه في ناظر الانسان  
انسان عين الحسن في الزمان

وقال في غلام مسافر (٤) : ( من الوافر )

فديت مسافرا ركب الفياضى \* وأثر في محاسنه السـفـار  
فصك ورد خديه المواقى \* وعبر منك صدغيه الخيـار

وله من غزله بالغلان حين يباليخ في وصف لقاء ذلك الشادن الذي يهزم جيش الكروب فيقول ( من السرج ) (٥)

وشادن أصبح عذرا الذنوب \* لقاءه يهزم جيش الكـروب  
بدره غرارة للـورى \* وطرة طرارة للقلـوب

وقوله في غلام لا يذوق حلاوة الدنيا الا بغية ، وأن بعض صفاته حوت جميع الحسن (من الكامل) (٦)

يا من جميع الحسن بعض صفاته \* وحلاوة الدنيا تذاق بنفيسة  
لا تعرضن جسدي فانك روحه \* لا تحرقن قلبي فانك فيسه  
وله (٧) ايضا ( من الطويل ) :

(١) خاص الخاص ٢٣٠ ، أحسن ما سمعت ١٢٦ (٢) خاص الخاص ٢٤٢

(٣) خاص الخاص ٢٢٩ ر ٢٣٠ (٤) خاص الخاص ٢٣٠ ، أحسن ما سمعت ١٣٠ ، من غاب عنه المطلوب

(٥) خاص الخاص ٢٣١ (٦) خاص الخاص ٢٣١ (٧) خاص الخاص ٢٣١



وقالوا افتترشت النطح صيفا وقد أتى

الخريف فمر في نطحك الآن بالرفع

فقلت حبيبي شاعر سيف طرفه

ولا بد للسيف الشهير من النطح

وقوله في غلام فاتن سليم سمين (١) ( من الخفيف ) :

عل سميل الى غناق كما عا \* شادنا فاتنا سليما جسيما  
ملء عيني وملء قلبي وباعسى \* ويقول في غلام (٢) ( من الخفيف ) :

لك صدغ كأنه قلب فرعو \* وهم قد أتى ببرهان عيسى  
فهو كالطيب منه يحيى النفوسا \* وقال باقتراح بعض السادة عليه في غلام مليح (٣) ( من البسيط ) :

قالوا تشوك خداه وشاربه \* والشوك لا تعجبوا ما ليس بالعجب  
الشوك في شجرات الورد محتمل \* وله أيضا (٤) ( من المتقارب ) :

فديت غزالا فؤادي لديبه \* له شفة مثل فص المعقبي  
كصفورة في يد الباشق \* وله (٥) ( من الطويل ) :

فضضت ختام القلب منى وحزته \* نثرت على مسكى نثار أمن الفضة  
وقال الباهرزي (٦) : " وأنشدني والدي قال : أنشدني : يعنى الثعالي - لنفسه  
( من الخفيف ) :

عركتني الايام عرك الاديهم \* ونجوازن بي مدى التقويم  
ونفضن اللحاظ منى الا \* عن هلاك يزنو بمقلة رهم  
لحظه سقم كل قلب صحيح \* ثغره برء كل جسم سقيم

(١) أحسن ما سمعت ١٥٨ (٢) الموجع ٤٨ (٣) خاص الخاص ٢٣٠  
(٤) خاص الخاص ٢٣٢ (٥) خاص الخاص ٢٣٢  
(٦) دمية القصر ١٨٣

قال ( من الطويل ) :

بنفسى مريض الطرف والورد لم يدع \*  
 اذا ماسقانى كأس عينيه فى الهوى \*  
 وقوله ( من السريع ) :

وصولجان فى يدي شـ \*  
 وصولجان السك فى خـ \*  
 وقوله فى غلام عليه منطقه ( من الطويل ) :

خليلى انى من محبتى الحلى \*  
 فمعد الثريا مستكن بثـ \*  
 وقوله ( من الكامل ) :

يا لابساً لنقاب ورد أحمر \*  
 حتى تحلنى بخصر ناحـ \*  
 يا واحدا فى الحسن هاأنا واحد \*  
 وأظل بين تدلل وتجـ \*  
 مالى بوجفك سيدى من طاقـ \*  
 وقال : ( من البسيط ) :

قد اقبل الصيف يحكى حوائفـ \*  
 فان سمعت ببرد الوصل فيك فقد \*  
 وقوله ( من المنسج ) :

جالسنى شادن كلفت بـ \*  
 دمعى ياقوتة على ذهبـ \*  
 وقوله فى غلام : ( وافر )

فديتك يا أتم الناس حسـ \*  
 وأصلحهم لمتخذ حبيـ

(٧) المبهج ٤٢

(٤) احسن ما سمعت ١٢٣

(٦) من غاب عنه المطرب ٣٩

(١) المصدر نفسه ص ٤٣

(٢) نهاية الارب ٢ : ٧٣

(٥) شمار القلوب ٢٢٥ ( بدون نسبة )

- فوجهك نزهة الابصار حسنا \* وشدوك معة الاسماع طيبا  
وسائلة تسائل عنك قلنا \* لها في وصفك العجب المحيا  
رنا ظيبا وغنى عند لييبا \* ولاح شقائقا ومشى قضيبا (١)  
وقوله في السماع : ( متقارب )  
غناوك يهزم جيش الكروب \* وعيناك للناس عذر الذنوب  
فويل القلوب اذا ما زسوت \* واما شدة وفويل الجيوب (٢)  
وقال في غلام مضيع ( من الطويل ) :  
فديتك ما هذا التجشم كلسه \* لدعوة عبد روحه بك ترتساح  
ولم كل هذا الاحتشام بمجلس \* يزينه الريحان والشمس والسراج  
وفيك غنى عن كل شى \* يروقنى \* ووجهك لى فى ظلمة الليل مصباح  
وريقك لى خمر وعيناك نرجس \* وصدغك لى آسى وخذك ثغاج (٣)  
وقوله ( من الخفيف ) :  
انت يا صاح لست عندى بصلاح \* انت روحى وراحتى انت راحسى  
ومتى لاح برق ثغرك عندى \* مطرئى سحابة الارتساح (٤)  
وقوله فى غلام معقرب الوجه : ( متقارب )  
بنفسى هلال يحال الهلال \* لتلك المحاسن منه حسودا  
كان عقارب اصد اغس \* غدين بمسك فاصبحن سودا (٥)  
وقال فى السماع ( واقف )  
غناوك غيتى من كسل زاد \* ورفصك قد تعلمه فـوادى  
وانت المحسن الحسن المحيا \* فقد اصبحت فردا فى العباد (٦)

\* \* \*

(١) شمار القلوب ٤٨٩ ( وقال بعض العصريين فى غلام ، والمصهج ٤٥ ، بيتيمة الدهر :

١ : ٢٥٠ )

(٢) المصهج ٤٥ ، نهاية الأرب ١١٩ : ٥

(٤) احسن ما سمعت ١٣٥

(٣) احسن ما سمعت ١٢٤

(٦) المصهج ٤٤

(٥) احسن ما سمعت ١٣٠

أما الغزل بالنساء فهو أمر طبيعي بالنسبة لكل شاعر ، حتى وان لم يكن له تعلق بالمرأة أو شغف بها ، ويدوان شاعرنا قد اصطنع ذلك الغزل التقليدي ، فجرب فيه شعره ، وأجرى به قلمه ، كما يقول في صباه (١) ( من مجزوء الرجز ) :

قلبي وجدا مشتتمــــــــــــل \* على الهموم مشتتمــــــــــــل  
وقد كستني في الهمــــــــــــوى \* ملاس الصب الغــــــــــــزل  
انسانة فتانــــــــــــة \* بدر الدجى ضها خجل  
اذا زنت عيني بهــــــــــــا \* فبالدموع تفتــــــــــــل

ومن غزلياته الرقيقة قوله (٢) : ( من الطويل ) :

سقطت لحيني في الفراش لزمتــــــــــــه \* أضم الى قلبي جناح مهيــــــــــــض  
وما مرضى غير حى وانــــــــــــسا \* أدلس فيكم عاشقا مريــــــــــــض

وأما غزله في الجوارى فهو صورة من غزله بالفلمان ، اذ تعتمد وصف الجمال الحسى لقوله (٣) ( من الكامل ) :

شفر كلح البرق حسن برقيــــــــــــه \* يشفى قليل المستهام برقيــــــــــــه  
قد بت الثمة وارشف المــــــــــــنى \* من دره وحقيقه ورحيــــــــــــه  
وقوله في جارية صقلبية (٤) : ( من المقارب ) :

وتبريه الرأس فضية الــــــــــــى \* هجيرة فيروز عينيــــــــــــا  
اذا طلحت سرنى قوميــــــــــــا \* وان غريت سائتى بينيــــــــــــا  
ومن أرق ما قال (٥) : ( من البسيط ) :

لما بحثت فلم توجب مطالعتــــــــى \* واهمت نار شوقى فى تلهيــــــــها  
ولم أجد حيلة تبثى على رقيــــــــى \* قبلت عين رسولى اذ آراك بيــــــــها

(١) خاص الخاص ٢٢٩ ، يتيمة الد عمر ٣ : ٣٩٠ ، من غاب عنه المطرب ٢٧١

(٢) دمية القصر ١٨٣ ، كوز الأجداد ٢٣٦

(٣) أحسن ما سمعت ١٠٩ ، من غاب عنه المطرب ٢٧٣

(٤) خاص الخاص ٢٢٩

(٥) وفيات الاعيان ٢ : ٣٥١ ، الكفاية والتصريح/ مقدمة الخاقانى ، عيون التواريخ

٤٦١ طبقات النحاة : ٢ : ١١٠

وقوله (١) :

لا كان في عيني مجال للسننة \* وجملت عرضى عرضة للأسننة  
ان ذقت طعم العيش بمدك ساعة \* ورأيت يوم البين الا كالسننة

٦- الاخوانيات :

هذا غرض من أغراض الشعر يقصد به ما كان يدور بين الاصدقاء من الشعراء ،  
تدفعهم اليه الاخوة الصادقة .

وقد راجت الاخوانيات في عصر الثعالي رواجاً منقطع النظير ، اذ عني بها  
الادباء عناية كبيرة ، فأكثروا من المراسلات الودية شعراً ونثراً الى حد الاسراف ،  
وهذا صاحبنا الثعالي له المقام الأوفى في صياغة الاخوانيات ، وتكاد تسيل رقصة  
لفرط ما حملته من الوان الصفاء في معانيها وهي لغتها \* ونجد مثلاً لهذه الشاعرية  
المتعة بالصفاء في مثل ما كتب مهنثاً أحد اصدقائه بالزواج بقوله (٢) : ( من الفسح )

قد لبس الدر حسن صورته \* مذ زوج المشتري بزعمته  
وفي اقتران السعد بن مافيه من \* اشراق وجه العلى ونضرت  
فالطرف مستأنس بقفرتيه \* والقلب يطوى على مسرتيه

وكتب الى صديقه ابي نصر سهل بن المرزبان - وقد لسمته عقرب في قدمه ، فلمسا  
وجدت وقتلت زال الوجع ، وحصل الشفاء المرجح - بهذه الأبيات (٣) : ( من  
الكامل ) :

ياعدة الامراء والوزراء \* ياعدة الادباء والشعراء  
ياغرة الزمن اليهيم وناظرال \* بكرم الصميم وواحد الفضلاء  
أرأيت عمة عقرب دبت السى \* قدم بها تخطو الى المليساء  
لما ارتقت باللسع اعظم مرتقى \* اخنت عليها رتبة العظماء  
ان ذقت ضراء المقارب فابقين \* بعقارب الاصداخ في السراء  
ياطيب لسعة عقرب درياتها \* ريق الحبيب بقهوة مسذراء

وكتب الثعالي الى الأمير ابي الفضل المهكالي في جواب كتاب ورد عليه ، قال (٤) : ( من  
الخفيف ) .

(١) معاهد التنصيص ج ٢ ص ٩١ . (٢) أحسن ما سمعت ١٢٩

(٣) دمية القصر ١٨٣ ، كوز الاجداد ٢٣٧ (٤) زهر الآداب ج ١ ص ١٢٩

أنسيم الرياض حول الهنديسو \* ما زجته ريا الحبيب الأنيسير  
أم ورود الهشيسير من فك أسسبير أمير عسير  
في ملاء من الشباب جديد \* تحت أيك من التضايي نضيسير  
أم كتاب الأمير سيدنا القير \* فيا حيدا كتاب الأميسير  
وشمار الصدور ما اجتتبييه \* من سطور فيها شفاء الصدور  
نمقتها أنلما من تفتسق الأنسوار والزهير في رياض السطور  
كالمنى قد جتمعن في النعم الفرمع الأمن من صروف الدهور  
يا أبا الفضل وابنه وأهله \* جل باريك من لطيف خيسير  
شيم يرتضعن در المعالى \* ويمبرن عن نسيم العيسير  
وسجيا كانهن لدى النشر رضاب الحيل بأرى مشور  
ومحيا لدى الملوك محبها \* صادق البشر مخجل للبدور  
وقال يشكر الامير الميكالى على سقيه كرما له (١) : ( من البسيط ) :

يا بدر صدر بتيسابور مطلعته \* وبحر جود لأهل الفضل مترعه  
سقيت كرى ماء فيه أرممة \* من المياه وخير الماء انغمه  
ماء الحياة وماء الوجه يشفمه \* ماء الشباب وماء الورد يتجمه  
بقيت ما بقيته نفسى وما طلعت

شمس وما سار من مدحيسك ابدعه

للمعرف تصنعه والخير تزرعه \* والمجد تجمعه والمدح تسمعه

وقال فى الشهنقة بالفطر (٢) : ( من المتقارب )

أطال الله بقاء الأميسير \* وتوفيقه ثم تأييده

ففى كل يوم باقبا لــــ \* يرى عيده غده عيده

وقال فى دعاء العيد (٣) : ( من الطويل ) :

أخوك هلال العيد عادت سعوده \* يحاكبك منه نوره وضموده

فأفطر على دعر يعنك ناظر \* وابشر بميد مورق لك عوده

وهيدت يامن للمعالى قيامه \* وللفضل والافضال فينا قعوده

بأيمن اخلال واسعد طالبع \* واكمل اقبال يليه خلوده

وقال في التهنئة بشرب الدواء (١) : ( من الضريح )

ياسيدا حاز طبعه الشرفا \* ولم يدع منه لسوري طرفا  
لما أخذت الدواء فالطالع السم \* سد على الصنم منك قد وقفنا  
جلوت سيف العلاء وصفت تسم \* سر الجعد والعيش مثل ذاك صفا  
لا زلت تحسو السرور في مهمل \* وتتفض الهم عنك والدنفا

وقال في التهنئة بالصدق (٢) : ( من المتقارب )

على الطائر السعد بين النعم \* وحصن الزمان وطيب النفس  
يمالج بالصدق من جوده \* دواء لطيف لداء المصدم  
وقال له دعره واقفنا \* لديه يسوى صفوف الخدم  
عليك دم الكرم فاجعله نسي \* مكان دم خارج بالسقم  
وشربا على الورد ورد الخدود \* وورد الفصون وورد النعم  
فقد أصبح السقم يكي دسا \* بفرقة شخص الملا والكدم

وكتب الى أحد اصدقائه مع عذبة أرسلها له وهي سكر وشمع قوله (٣) : ( من المتقارب )

بعثت الى سيدي سكر \* حلاوته في قرار الصدور  
وشمعا يمزق ثوب الدجسي \* ويلبس جيرانه ثوب نصور

وكتب في دعوة صديق الى مجلس أنس (٤) : ( من الوافر )

كتمت اليك من سكر السرور \* وكاسات تدور على بسدور  
وماء الورد يهطل من سحاب ال \* بخور على السوالف والنحور  
وعين الدعر قد نامت فقامت \* لنا سوتى الملاهي والسرور  
وقد قاد الغلام اليك طرفسي \* ( فرأيت لاهد منك في الحضور )

ومن اخوانياته قوله في عتاب صديق (٥) : ( من جزوء الكامل )

ان غبت عنك شكوتني \* واذا وصلت هجرتني  
وتظل لي مستهطكا \* فاذا حضرت حجبتني

ويقول (٦) : ( من السريح )

(١) خاص الخاص (٢٤١) (٢) المصدر نفسه ٢٤٢  
(٣) أحسن ما سمعت ١٨٣ (٤) المبهج ٥٢ ، المشابه ٢٤  
(٥) من غاب عنه المطرب ٢٨٨ ، تمة اليتيمة ١ : ١٩  
(٦) وفيات الأعيان ٢ : ٣٥١ ، معين التواريخ ٤٦٢ ، طبقات النحاة واللغويين ٢ :

عندي انسان ولكنـــــــه \* اكبر لي من كل انسان  
لقاؤه أشبه من البارد الــــ \* عذب الي غصان عطشان  
فافترنا عندي افد يكــــــا \* فانثما راحي وريحانــــي  
وكتب الي صديقه أبي نصر سهل بن المرزيان يحاجيه قائلا (١) : ( من الرجز )  
حاجيت شمس العلم في ذا العصر \* نديم مولانا الأمير نصر  
ما حاجة لأهل كل مــــــر \* في كل دار وكل قطــــر  
ليست نرى الا بعيد العصر

فكتب اليه جوابه ( من الرجز )

يا بحر اداب بغير جــــــزر \* وحظه في العلم غير نــــــزر  
حزرت ما قلت وكان حــــــزري \* ان الذي تعنيه دهن البــــــزر  
يعصره ذو قوة وأزر

وقال في صديق له منجم (٢) : ( من المتقارب ) :

صديق لنا عالم بالنجــــــو \* م يحدثنا بلسان الملــــك  
ويكم أسرار اخوانـــــــه \* ولكن ندم بسر الفلــــك  
وكتب الي صديقه أبي الحسن مسافر : ( من الكامل ) :

يا من تشابهت المحاسن والعلــــى \* فيه واصبحت القلوب برســــمــــه  
فالخلق منه كخلقه والخلق منــــه \* به كلفظه والشعر منه كاسمــــه  
وغذاء جسي من سماع يمينــــه \* وغذاء روحى من بدائع نظمــــه  
لازلت بين سعادة وزبــــادة \* وسلمت من سيف الزمان وسهمــــه

فأجابه ابو الحسن : ( في الوقت والساعة ) :

افدى الامام الأوحــــد الفرد الذى \* من شاء فرد زمانه فليســــمــــه  
لا زال منصورا كما يكفى بســــه \* ولتفتخر روح غدت في جسمــــه (٣)

وكتب أيضا الي أبي الحسن مسافر ( من البسيط ) :

من مبلغ الصدر مولانا أبي الحسن \* صافر نكتة الايام والزمن  
خفت ظهري من ثقل الخطوب كما \* انقلته بالايادي للفر والمن  
صنائع منك جلت في الانام وقــــد \* دقت معانيك في الاشعار والفظن  
وقد اتانى قريض قد نفتت بــــه \* كالسحر والراح والريحان في قرن (٤)

(٢) المصدر نفسه طبعة السمكري ص ١٨

(٤) تنمة اليتيمة ٢ : ٦٩

(١) خاص الخاص ٢٤٢

(٣) تنمة اليتيمة ٢ : ٦٨



ان سبب شيوع أدب الشكوى في عصر الثعالبى هو اضطراب الأحوال السياسية والاجتماعية وما أصاب الناس من ضروب المحن والنكبات وألوان الناقص والحربان والبؤس ، " فذوو المناصب الكبيرة كثيرا ما كانوا يتعرضون للقتل والسجن واستصفاة الأموال ، والأغنياء قلما يصفون لهم الحياة ، لانهم مهددون بالاستيلاء على أموالهم ، والمتفقون لا يكادون يحصلون على الكفاف من العيش ، والطبقة العامة فريسة للجوع والمريض والجهل . . . لهذا كثرت الشكوى من النكبات والظلم والفقر وسوء الحال كثرة هائلة لا نجد لها مثيلا في أى عصر من العصور ، فكان من أثر ذلك هذا الادب الشاكى الحزين الذى نقرأه في دواوين الشعراء ورسائل الكتاب يندبون فيه الحظ العاثر " (١)

فهذا الثعالبى كانت بيئته مسرحا لاحداث مرة ، فقاسى ما قاساه الناس من شر الاحداث ، ودعا الى الاعتماد عن الانغماس فى ملذات الدنيا بقوله (٢) ( من الطويل ) :

تسل عن الدنيا ولا تخطينها \* ولا تتكحن قتالة من تراكح  
فليس يفى مرجوها بمخوفها \* ومكروها اما تدبرت راجح  
لقد قال فيها الواصفون فأكثروا \* وعندى لها وصف لعمري صالح  
سلاف قصاراها زعاف ومركب \* شهى اذا استلذتته فهو جامع  
وهو يكره الليل لأن فيه همه ، وكره الصبح لأن فيه مطائبه ، فيقول (٣) : ( من الطويل ) :  
الليل أسهره فهم راتب \* والصبح اكرهه ففيه نوائب  
فكانا هذا بطرفى مسهر \* وكان هذا فيه سيف قاضب  
ونعرف ان بلاد أصحابها القحط ، فقد فنى الدقيق فيها ، فيقول (٤) ( من الواقف ) :  
ترانى لست احسن نظم لفظ \* يزين جليله المعنى الدقيق  
ولكن لا تدق بنات فكبرى \* اذا ما قيل قد فنى الدقيق  
ونراه وهو يصف ريق حبيبه بريق المزن والعنب ، لا يستطيع الهروب من شكواه ، وكيف يهرب منها وهى جادة فى طلبه تسلية صغوا الحياة ، فيقول (٥) ( من البسيط ) :  
ريق الحبيب كريق المزن والعنب \* أذ اقنى ثمرات اللهب والطراب  
وقد سبت منى الأيام صفوتها \* فكيف أهرب منها وهى فى طلبى  
وقال فى شكوى الدهر (٦) : ( من الكامل ) :  
يادهر ويحك قد اطلت جفائى \* وتركت ماء معبشتى كجفأ  
اتراك تحسب اننى من جملة الـ \* كتاب والادب والشعر  
حتى تعاد ينى كما دتك الـ \* انحت عواد يها على الفضلاء  
وقال فى هذا المعنى (٧) : ( من البسيط )

(١) الأدب فى ظل بنى بويه ٢٣٩ (٢) اللطائف والظرائف ٦

(٣) دمية القصر ١٨٣ (٤) خاص الخاص ٢٤٠ (٥) المصدر نفسه ٢٣٤

(٦) المصدر نفسه ٢٤٣ (٧) خاص الخاص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، المبهج ٤١

أقول والقلب مكدود باحتران \* والصبور أبعد مما بين اجفانسي  
حتى متى أنا يد من العض انملتي \* غيظا على زمن قد رام ازمانسي  
في كل يوم أرائني في نوائبي \* كأنني أصبغى والدهر اسنانسي  
وقال في يوم من أيام الربيع لم يتمها حسنة وطيبه مع حوادث الدهر (١) : ( من حسن  
المقارب )

صباح محاسنه تستقيض \* وروض أريض وفيم يفيض  
فكيف الوفاء بما تقتضيه \* وحال الجريض دوين القريض  
وانسى مريض وهمي عويض \* وطرفي غضبي وطرفي همي  
وشكا الثعالي شكوى المحرم ولجا بشكواه الى خالقه ، فقال (٢) ( من الوافر )  
اليك المشتكى لا منك ربي \* وأنت لنا ثبات الدهر حسبي  
توى غلتي وترم حالسي \* وتومن روعتي وتزبل كرسي  
ويمكن وراء هذه الشكوى ديون وحرمان وجور ، فيقول (٣) ( من الوافر )  
ثلاث تد منيت بهن أضحيت \* لنار القلب مني كالاتافسي  
ديون انقضت ظهري وجسور \* من الايام شاب له غدا فاسي  
وقد ان الكفاف وأي عيشي \* لمن يمني بفقدان الكفاف  
وكان يصبر على الفقر بقوله (٤) : ( من الكامل )

هي فاقة غطيها بتحججسل \* وتحمل وتحمل وتسستر  
فالحال ظاهرها مروءة موسر \* لكن باطنها خصاصة معسر  
وعندما اصابت المجاعة نيسابور ، هاجر منها فقيرا معدما ، فشكا من مصائب الدهر  
وويلاته قائلا (٥) : ( من الطويل )

أقول لد هري وهو يخفض رتبتي \* ونحى على طالي ويخلف تأميلي  
أيا حجوا صلدا منيت ببخله \* فلا هو يوريني ولا هو يورني لسي  
وله في ذم الزمان قوله (٦) : ( من الطويل )

(١) خاص الخاص ٢٤٤  
(٢) أحسن ما سمعت ٢٥ ، خاص الخاص ٢٤٤  
(٣) برد الأكياد ٢٤ ، ١٢٥ ، معاهد التصحيح ٤٧٣ ، كنوز الاجداد ٢٣٧ ر  
(٤) مروءة المروءات ٣١  
(٥) خاص الخاص ٢٤٤  
(٦) خاص الخاص ٢٤٤

حمدت الهى والزمان ذمته \* فقد طال ما غرى بقلبي البلايا  
وعندي من لوم الزمان دقائق \* أعد لها من فضل ربي جلائلا  
وله أيضا قوله (١) : ( من الكامل )  
كم فى ضمير الغيب من أسرار \* تهدي اليسار الى ذوى الاعمار  
فاستشعر الظن الجصيل توقعا \* لمناجح الأوطار فى الأطوار  
واضطر الى بيع مملوكه ليدبر بثمنه أمور ضيخته ، فأضاف هما الى همه ، وشكا الدهر  
الذي أطال نحيبه وتركه وحيدا كالخريب عقد سلبه السرور ، فقال (٢) : ( من  
الكامل )

يا دهر حسبك قد اطلت نحيبى \* وتركتنى فى موطنى كخريب  
وسلبتني ثوب السرور بجامح \* ما بين وصفى خادم وحبيب  
فالشعر منى والدموع لآسى \* من نظم طبعى عاشق وأديب  
قد غاب عن رعى هلال مقمر \* فى افق تربيتى وفى تأديبى  
فالآن يطلح فى سوى هارى ولا \* ينفك فيه القلب رهن نحيب  
ند نفيس عند غيرى فاتح \* وأراه من عجنى ومن تركيبى  
وشين عقد عند غيرى لائح \* وأراه من نظمى ومن ترتيبى  
وأكثر من التحسر على أيام الشباب فى مثل قوله (٣) : ( من الطويل )  
سقى الله اياما لنا لمن رجعا \* وسقيا لأيام الشبيبة من عصر  
ليالى اعطيت البطالة مقسودى \* تمر الليالى والشهور ولا أدرى  
وشكا من كبر العمر فى مثل قوله (٤) : ( من البسيط )

أبلى جديدي هذان الجديدان \* والشأن فى أن هذا الشيب ينعمانى  
كأنما أعتم رأسى منه بالجبل الـ \* سراسى فأوهمنى نقلا وأوهانى  
وكثيرا ما كان يسيد الحزن والألم على شكواه ، حتى فى مجال الوصف والجدى  
والغزل ، وفى الغزل كان يربط الشكوى بالغزل كما ذكرنا سابقا فى قوله :

(٢) المصدر نفسه ٢٤٤

(٤) المبهج ٢٨

(١) خاص الختام ٢٤٤

(٣) من غاب عنه المطرب ٢٦٩

( بيتي الحبيب كريق الدين والعنبر \* الخ ) \* وفي المديح نراه يشكو من طول ليلته عندما قال (١) في الشيخ الوزير أبي نصر احمد بن محمد ( من الكامل ) :

يا ليلة طالت كأن نجومها \* غرباء ارقبهم لدين واجيب  
والبدر كالشيخ الأجل تمنطقت \* قدأمه الجوزاء مثل الحاجب

وأما في مجال الوصف فإنه لما وصف مثزه البشطان في نيسابور رأيناه يختم وصفه بأهة عميقة وايقاع حزين في قصيدته التي سبق أن اثبتناها في غرض الوصف من هذا الفصل حين قال :

\* " تنزه سمعى ما اراد وناظرى \* وقلبي مع الاحزان لا يتسنزه "

وقد تحمل من الزمان العبء الثقيل وقوس الخطوب قنائه فقال ( من الخفيف ) (٧)

كم الى كم تبرى بحياتى \* اتلوى تلوى الحيات

تحت عبء من الزمان ثقيل \* وخطوب قوسن منى قناتى

وقال ( من السريع ) (٨) :

أما ترى الدهر وأيامه \* فى العمر مثل النار فى الشيخ

يمر كالريح وما فى يدي \* من مرها شىء سوى الريح

وقال (٩) : ( من الوافر )

لك الدنيا وما فيها بلاد \* تلاحظها بعينيك احتقارا

تكبر ذاك الزمان على بنيه \* فعمش حتى تعلمه الصغارا

وصار صغارهم فيه كبارا \* قدم حتى تردهم صغارا

خدمت لك الملوك ارض نفسى \* لآمن تحت خدتك المشارا

ولو كانت لنا الدنيا جعلنا \* لك الدنيا وما فيها نشارا

وكتب الى ابي نصر سهل بن المرزبان فى الشكوى قائلا (٥) : ( من مجزوء الرجز )

كتبت من صومعة \* تسبح بالقوت العسر

والدهر من جفائه \* يلبس لى جده النم

فمساء عيش كسدر \* ونجم حالى منك

(١) خاص الخاص ٢٣٨ (٢) كتاب ابي نصر ١٠ (٣) خاص الخاص ٢٠

(٤) ريحانة الالباب ١ : ٤٣٣ (٥) شمار القلوب ٢٩٩

في فنون مختلفة : في ( الاقتباس من آيات القرآن الكريم )

قوله : ( من الطويل )

الم تر أن الله أوحى لمريم \* وهزى اليك الجذع تساقط الرطب  
ولو شاء أن تجنيه من غير هزها \* جنفه ولكن كل شئ له سبب (١)

وقال (من البسيط) اقتبس من سورة البقرة وسورة الحمد :

وكتب كتبه تذكروني ال \* قرآن حتى أظلم في عجب  
فاللفظ قالوا قلوبنا غلب \* والخط تهمت يدا أبي لهب (٢)

قوله في ثقل الايام : ( من البسيط ) :

قال حين وهي أمر خلف بن احمد والى سجستان :

من ذا الذي لا يذل الدهر صحبته \* ولا تلبس يد الايام صعدت  
أما ترى خلفا شيخ الملوك غمدا \* ملوك من فتح العذراء بلدته  
قد كان بالأمس ملكا لا نظير له \* فاليوم في الاسر لا ينتاش أسرته (٣)

وقال في الهزل والهداية : ( من السريع )

ارسلت في وصف صديق لنا \* ما حقه الكنية بالمسجد  
في الحسن طابوا ولكنهم \* اسجد في الخلوة من هدهد (٤)  
وقوله في الشيب : ( من الوافر )

أبا منصور المبرور أقصر \* وأبصر طرق اصحاب الرشاد  
الست ترى نجوم الشيب لاحت \* وشيب المرء عنوان الفساد (٥)

وقوله من المتقارب :

على بند كصفو الزمان \* ونيل الاماني وحرز الامان  
اذا نالت النار من جسمه \* اتت روحه بنسيم الجنان (٦)

(١) شرح القامات الحريية للشريش ١٠٢ : ١ ، دواز المجالس ١٣٠

(٢) كتاب أبي نصر ٢٤ (٣) اليميني ٣٧٤ : ١

(٤) خاص الخاص ٣٣ ، ثمار القلوب ٤٨٧

(٥) أحسن ما سمعت ١٤٥ (٦) الميهج ٤٥

قال ( في هجاء بعض الحكماء :

قال (من مجزوء الرجز ) :

من كان ينفعه الأدب \* ويجه أعلى الرتب  
فلقد خسرت عليه \* ورثت من أم وأب  
كم ضيعة كانت \* ن الوجه عن ذل الدلب  
اتلفتها لافي القيبا \* ن ولا هو في نبت العنكب  
بل في الحوادث والحسوا \* نج والشوايب والنسب  
كم قلت لما بعته \* وحصلت في أسر الكسب  
ذهبت دجاجتنا السبي \* كانت تبيض لنا الذهب (١)

وقال يتحسر على أيام الصبا والشباب : ( من السريح )

سقى لأيام الصبا إذ أنا \* في طلب اللذات غفرت  
أصيده كالبازي ولكنني \* أحكى العصافير إذا شمت (٢)

قال الثعالبي : وكنت قلت في صباي أبياتا منها ( من السريح )

كم حيلة للوصول اعلمتهم \* وكم خداع قد تمحلتم  
أسرحوا في ارتقاء اذا \* ناجيت من أهوى فقبلتم

فأتشدني الاستاذ ابو العلاء بن حنبل ايدى الله بعد مدة طويلة لنفسه ، في هذا المعنى بعينه :

جذبت كفى الغدائر مني \* فشمنا منها نسيم العسرار  
الشم الصدغ والموالم مني \* احتجاجا باننا في سسرار

فتمجبت من اشتراك الخواطر والتوارد في البديع (٣)

(١) شمار القلوب ٤٩٦٤٩٨ و صدره بقوله : وفي هذا المثل - بيضة الذهب - قال الشاعر يهجو بعض الحكماء \* ٥ ربحانة الألبا ٢ : ٤١٩٠ و صدره بقوله : ونظم - اى المثل الذى يقول : الدجاجة التى كانت تبيض الذهب بعناها - الثعالبي بقوله \*

(٢) شمار القلوب ٤٩١ ( قال بعض أهل العصر ) من غاب عنه المطرب ٧٥

(٣) تمة البيتية ١ : ٩٥

٨- الحكمة : لقد شاع شعر الحكم والامثال في عصر الثعالبي حتى انه افرد ابوابها

عديدة من كتبه لهذا الغرض ، وهذا يفسر لنا قلة شعره في هذا الشـعر ،  
ولعله استثنى بما ساقه من أقوال في الحكم في كتاب ( المبهج ) عن نظمها  
شعرا ايمانا منه بأن النثر الصق بالحكمة من الشعر \* (١)  
قال في الحكمة ( من الطويل ) (٢) :

اذا المرء اعيتته المروءة ناشئا \* فمطلبها كهلا عليه تقيسـل  
وقوله (٣) ( من الكامل ) :

هذا عذارك بالمشيب مطسرسز \* فقبول عذرك في التصايب مغسوز  
ولقد علمت وما علمت توههـسا \* ان المشيب بهدم عموك يرمسز  
( القناعة كنز لا يفنى ) قال في المعنى نفسه (٤) : ( من البسيط ) :  
هي القناعة فاللهيها تهمس ملكسا \* لو لم يكن منك الا راحة اليدن  
وانظر الى مالك الدنيا بأجمعها \* هل راح منها بخير القطن والكتن

٩- الرثاء :

روي بعضهم أن بعض العرب سئلوا - ما بال أفضل اشعاركم الرثاء ؟  
فاجابوا : لاننا نقولها وقلوبنا موجعة ، أي لانها صادرة عن عاطفة حارة خالية  
من التكلف \* (٥)

لعل الثعالبي قال في الرثاء الكثير ، ولكن معظمه ضاع ضمن ما ضاع من شعره ومن  
كتبه ، ولم يبق لنا سوى أربع مقطوعات وردت في ( تنمة اليتيمة ) وفي ( اليميني  
وفي ( أحسن ما سمعت ) وفي ( معجم الادباء ) .

وقد بالغ في رثاء السلطان محمود الغزنوي حين قال (٦) : ( من الخفيف )  
عجا من تناسك الأفلاك \* وساغ الزلال في الاحناسك  
وثبات الجبال بعد زوال الـ \* سطود ذي الطول مالك الأملاك  
فلسان الزمان شاك وطرف الـ \* سد هرباك والبر في الملك نساك  
وقال في رثاء الصاحب بن عباد ( من المبهج ) (٧) :

الا ياغرة العليا \* الا يا نكتة الدنيا  
وشص الارض فرد الدهر عين السود اليميني  
أما استحيا ابو يحيى \* لفض المهجة الكبرى  
لئن ختمت بك الدنيا \* لقد فتحت بك الاخرى

(١) الثعالبي ناقدًا وادييا ٤٩٣ (٧) مرآت المروءات ٢٦ (٨) المبهج ٣٨  
(٤) المبهج ٤٧ (٥) الشعر في ظل سيف الدولة ٢٤٨ (٦) تنمة اليتيمة ١: ١١٧  
(٧) اليميني للمتنبي ٩٣

وقال يرثي حمد بن محمد الخدائبي (١) : ( من الخفيف

انظروا كيف تخمد الأنوار \* انظروا كيف تسقط الأقمار

انظروا هكذا تنزل الرواسي \* هكذا في الثرى تخوض البحار

أما تعزيتة لخوارزم شاه عن أحد ابنائهم فقد قال فيها (٢) : ( من مطلع البسيط) :

قل للمليك الأجل قسيدا \* لا زلت يدرا تحل صيدا

انى اعزبك عن عزيزي \* كان لريب الزمان عسيدا

وكان طهرا فصار أجيرا \* وكان ظهرا فصار ذخيرا

\* \* \*



خصائصه :  
لقد كان الشعر في البيئة الشرقية في عصر الثعالي يخلب على أساليبه  
ما يخلب على أساليب الكتاب من كلف بالزخرف اللفظي وتعهد اصطناع المحسنات  
الهدبية ، وحده عن البرج العربية التي ظلت تنتم شعرا أهل الحجاز والشام  
بموسمها الخاص ، وهذا شاعرنا الثعالي يجرب حظه في قول الشعر في تلك البيئة  
التي استمد ثقافته منها ، فكان الشعر عنده تعبيرا عن خلجات نفسه أكثر منه وسيلة  
لكسب المال ، ويخلب على شعره ما غلب على شعر البيئة والعصر من زخرفة لفظية  
وتعلق بفنون البديع ، فكان شعره أشبه ما يكون بنثره من هذه الناحية .

لقد تعمد استعمال الجناس في مثل قوله (١) : ( من المتقارب )

أدلال الله بقاء الأمير \* وتوفيقه ثم تأييده

ففي كل يوم باقيا لـ \* يرى عبده عند عبيده

وقوله (٢) : ( من البسيط ) :

قولوا لعثمان في اوقات طيبته \* اذا تبسم عن در وياقوت

اني اراك تبيع الناس قوتهم \* فقيم تمنع عنى القوت يا قوتسى

وقال (٣) ( من مجزوء الكامل ) :

واها لفزنة اذ غـ \* للملك والاسلام دارا

من كعبة قد أصبحـ \* للمجد والعليا مدارا

في صدرها الملك السـ \* قطب السمود عليه دارا

وقد ورد الطباق في شعره دون تكلف في مثل قوله (٤) ( من الكامل ) :

وهيدت يامن للمعالي قيامـ \* وللفضل والافضال فينا تعود

وفي قوله (٥) ( من الكامل ) :

كم في ضمير الغيب من أسرار \* تهدي اليسار الى ذوى الاعمار

وجاء التصريح في شعره نتيجة حبه للسجع في النثر في مثل قوله (٦) : ( من المتقارب )

وانسى مريض وهى عريـ \* وطرفى غضيف وعظم مهيف

وكان كلفا بالمبالغة والتمهويل في مثل قوله في مدح الأمير الميكالي (٧)

(١) خاص الخاص ٢٤٥ (٢) أحسن ما سمعت ١٢٦ (٣) نهاية الأرب ١ : ٣٦٥

(٤) خاص الخاص ٢٤٥ (٥) خاص الخاص ٢٤٥ ، ثمار القلوب ٦٨١

(٦) خاص الخاص ٢٤٤ (٧) زهر الاداب ١ : ١٣٧ ، وفيات الاعيان ٢ : ٣٥٠

- ياكعبة الممالسى \*
- وقبله الآمال \*
- وغرة الجمال \*
- وصورة الكمال \*
- وطالع الاقبال \*
- وعارض الأفضال \*
- وآفة الأموال \*
- بدر بنى مهكال \*
- كم لك من فحمال \*
- أحلى من السلسال \*
- أهين من اللآلى \*
- أزكى من الثموالسى \*
- أضى من الموالسى \*
- أسرى من الخيسال \*
- أبقى من الهجسال \*
- فاسلم على اللبالسى \*
- ودم بخير حال \*

ومن الاعيه اللفظية قوله (١) من المتقارب

- كتبت وشنوات خالى جله \*
- من على بمن جل عن مشبه \*
- فشوقى اليه وشكرى ليه \*
- وشغرى فيه وشغلى بيه \*

وقوله (٢) من الكامل

- رضان ارضنى فأرضنى بصا \*
- دات على عدد الطباع الأربعة \*
- صوم وصفراء تجرعنى السردى \*
- ومحابة وصدود من قلبى معه \*

وزواء أحيانا يجمع عدة تشبيهات فى البيت الواحد فى مثل قوله (٣) من المتقارب

- وفيك لنا فنن أرسح \*
- تصل علينا سيوف الخسواح \*
- لحاظ الظباء وطوق الحمما \*
- م ومشى القباج وزى التمداح \*
- وكرر استعماله للالفاظ الفارسية فى قوله (٤)
- من الهنج

- إذا ما نقل الدعقعا \*
- ن غلات الرساتيسقى \*
- فكم من نعمة بيضعا \*
- فى سود الجواليسقى \*

ومثل قوله (٥) : ( من الطويل )

- وما العراء الا بقلوب اسمه رجل \*
- بالفارسية فأنهم أيها الرجل \*
- فان يكن خاليا صارمزت بيه \*
- بضم ميم اسمه قد جاءه الأجل \*

(١) بروه الاكباد ١٣٥ (٧) بورد الاكباد ١٣٥

(٢) فقه اللغة ٥٥٢ وثمار القلوب ٦٢٤٠٤٩٠

(٣) لطائف المصنف ٢٠٦ (٥) الثمالي ناقد ا وادينا ٤٥٠

وواضح أن معنى هذين البيتين يقوم أساسا على فهم مايقابل كلمته ( رجل ) بالفارسية وهو ( مرد ) ومقلوبه ( ارم ) ، ولا معنى لهذا الكلمة بالفارسية الا ان تكون مخففة من كلمة ( درهم ) ، وهي فارسية معربة ، أما ( مرد ) بضم الميم فتعني الميت . وكان يضمن شعره ألفاظا أفادها من مصطلحات المحدثين في مثل قوله (١) : ( من الطويل )

سقطت لحييني في الفراس لزمته \* أضم الى قلبي جناح مهيبــــــــــــض  
وما مرضى غير حبي وانما \* أدلس فيكم عاشقا بمرــــــــــــض  
واستعمل بعض مصطلحات الصوفية في قوله في أبي سليمان الخطابي (٢) ( من البسيط )  
أبا سليمان سرفى الأرض أو أتم \* فانت عندى ، دنا مثواك أو شطنا  
مأنت غيرى فأخشى ان افارقه \* قرنت روحك بل روحى فأنت أنما  
وقد أحال النثر نظما حين حول قول صاحب بن عباد " الخراج خراج دواؤه فسى  
أدائه " الى ابیات شعر (٣) ( من المجث ) :

قد قلت قولا سديــــــــــــــــها \* يروى العطاش بماءــــــــــــــــها  
ان الخراج خــــــــــــــــراج \* دواؤه فى أدائــــــــــــــــها

ولاحظت أن الثعالبي كان يؤثر البحور الطويلة في معظم شعره .  
ويجب ان لا ننسى أن " الثعالبي كان يقول الشعر على طريقة الكتاب  
المتوسلين والمتأدبين ، فهو يعتبره فنا له اشكاله وقوانينه اكثر منه فنا يعتمد على  
الالهام وانغاضة الشعور ، ومن هنا جاء شعره أقرب الى الصنعة والصق بالحسنات  
اللفظية . " (٤)

واحيانا كان يقتبس من آى الذكر الحكيم ، شأنه فى ذلك شأن شعراء وادباء  
عصره ، منهم صاحب بن عباد حيث يقول (٥) :

تزلزلت الأرض زلزاليــــــــــــــــها \* فقالوا بأجمعهم مالــــــــــــــــها  
مشى ذا الثقليل على ظهريــــــــــــــــها \* فأخرجت الأرض أثقالــــــــــــــــها

(١) دمية القصر ٢ : ٢٢٨ (٢) خزانة الأدب ١ : ٢٨٢ ، ٢٨٣

(٣) المبهج ٢٩ ، اللطائف والظرائف ٣٠

(٤) التمثيل والحاضرة / مقدمة المحقق ص ١٧ .

(٥) صاحب بن عباد الوزير الاديب المالم ٢٤٠

ولا غرو في ان شعره جاء أقرب الى الصنعة والصق بالحسنات اللفظية ، لأنه  
هاشقى عصر ساعد على نمو الصناعة فيه ، ان ذلك المصركان مصهورا بالصهيفة  
الفارسية ، والفرس قوم يغلب عليهم التأنق في المعيشة والامعان في ذلك التأنق  
وهم يعملون الى الزخرفة في كل فنونهم ، ولا شك أن ذلك له أثره في اتجاها  
الأدب العربي الى البديع وفنون الصناعة .

\*\*\*

:: الفصل الثانى ::

"نثر الشمالى"

— ١ —

—————

جاء العصر المباسى وقد أخذ النثر الفنى يزداد ويتطور ، ويتخذ وضعا فنيا يعتمد على التأنق فى العبارة والدقة فى المعنى ، والتسلسل فى الفكر . وقد ازداد هذا النثر نموا وازدهارا ودقة وتأنقا نتيجة للحضارة ، وتأثرا بالفلسفات والمنطق والثقافات الواقعة .

وما أن جاء القرن الرابع الهجرى حتى كان النثر الفنى يتخذ لنفسه أساليب معينة وسمات مميزة ، وأخذ أسلوب الكتابة الفنية يميل الى الزخرف والتأنق والصنعة ، وامتازت هذه الكتابة امتيازاً ظاهراً يلزم السجع القصير الفقرات ، وباستعمال الجناس ، وبعض أنواع الهديج ، وباستخدام معانى الشعر واغراضه وحل معانيه واصطناع طرائقه ، حتى كادت الرسائل تكون شعرا منشورا ، وكثرت فيها عبارات التمجيز والتخيم للملوك والامراء ، والافتخار من كلام الهلفاء وتضمين الأقدان من ابيات الشعراء ، ولا عجب من ذلك ان كان معظم كتاب دول المشرق الاسلامى الذين اشتهرت هذه الطريقة على ايديهم من الغرس ، وعم أميل الناس الى الحلية اللفظية ، والغلو فى عبارات التمجيد والتعظيم . .

ومع هذا لم تخل كتابة كثير من هؤلاء من جزالة اللفظ ، وحسن انتقائه ، واجادة استعماله فى مواضعه ، وجمال أسلوبه .

وبذلك يمكننا أن نفهم حالة النثر فى أيام الشمالى فهما شاهلا عن طريق دراسة هذا التراث الأدبى الضخم الذى حمل سمات البيئة وعبر عن مظاهرها أصدق تعبير .

ويمثل نثر الشمالى جانبا من هذا التراث ، حتى يكاد الحديث عن خصائص النثر فى البيئة الشرقية يكون حديثا عن خصائص نثر الشمالى نفسه ، فبالرغم من أن الرجل أبدع صورا أدبية خلدت اسمه بين مشاعير كتاب عصره ، فإنه لم يكن ليتميز عنهم كثيرا ، أو يخالفهم فيما دأبوا عليه من أساليب تصطنع التأنق فى اللفظ ، وتميل الى التعمق فى المعنى الحضارى الذى يرضى الذوق المثقف .

لقد عبر الثعالبي عن ميله الى التأنق في الاسلوب ، وأصبح السجع ضرورياً للمبلغ ، حتى قال في وصف أحد البلغاء : " البلاغة خالصة لديه ، ومقصورة عليه ، ومركبة فيه ، ومسخرة لطاعته ، ان مدح سجع ، وان أثنى أيدع " (١) .  
وذكره الوطواط في النحر ص ٢٧٧ فقال : " وصف الثعالبي صدقاً له ، فقال :  
فلان كريم ملء لباسه ، موفق مدد انفاسه ، وذو جد كملو الجد ، وهدى كحد يقسة  
الورد ، عشرته الطف من نسيم الشمال على صفحات الماء الزلال ، والصق بالقلوب  
من علائق الحب :

فتى قد قد السيف ماناً عسوده \* ولا وهنت اعضاءه ومفاصله  
اذا جد عند الجد الهالك جده \* وذو باطل ان شئت الهالك باطله  
وذكر ايضاً في ص ٢٩٢ قوله : " اذا كان الصديق الجانح متعذراً ، وصحيح  
الاخاء لا يكاد يرى ، فالثقة بغير الله منفضة العرى " .

من هذين النصين نرى أن الثعالبي كان يتأنق في اسلوبه ، ويحسن تخبير  
الألفاظ والتسيق والرصف ، كما يعمد في دقة المعنى ، ويلتمز السجع ، وان جاء به  
في جمل متوسطة الطول :

وقد كان الثعالبي أيضاً يمجّب بالاسلوب السهل الواضح ، الذي يعلىق  
بالقلب دون غناء ، فيقول : " أبلغ الكلام نايؤنس مسعده ، ويؤيس مصنعه " (٢) .  
وأحياناً كان يأتي نشره مرسل ، يكاد يخلو من المحسنات البدعية كقوله في ترجمة  
الوائقي : " ومن خبره أنه كان نزع بأعله الى الحضرة ببخارى ، راجياً أن يحل بها  
حل اقترانه من اولاد الخلفاء ، وأماله ، أو يقلد من أحد عمل البريد والمظالم بهمس  
الكور ما يصلح من حاله ، فلم يحصل من طول الإقامة بها ، وكثرة الخدمة لأركانها  
على شيء ، وضاق به الأمر ، فذهب مفاصياً ، يتوغل بلاد الترك ، الى أن القى  
عصاه بحضرة عظيمها ( نهر أفاخان ) " (٣) .

" وقد كان للثعالبي أثره في شيوع السجع والتصنيع ، فقد قدم للأدباء مسن  
كتاب وشعراء في يتيمته بقدمات مسجوعة ، اعتمد فيها على زخرف البديع " (٤) .

(١) سجع المنشور - ورقة ٢ ظهر (٢) التمثيل والحاضرة ١٥٨  
(٣) يتيمة الدر ٤ : ١٩٢ (٤) الفن ومذاعبه في النثر العربي ١٥٧

ولكنى وجدت من خلال دراستى لآثار الثعالبي أنه لم يتخل عن وضوح المعنى وبساطة التعبير ، مع التزامه أحيانا بالسجع والتصنيع ، وكيف لا وهو الذى تأثر بأسلوب القرآن الكريم الذى كان موردا عذبا لثقافته ، وكذلك تأثر بأساليب النسبى صلى الله عليه وسلم ، والصحابة والتابعين ، وتعلق باللغة العربية ، ودرس علومها وآدابها .

-٦-

وبن دراستنا لآثار الثعالبي نستطيع أن نلخص طريقته الشعرية فى السير على ضوال عصره من حيث التأنق فى فن الكتابة ، والاحتشاش لها ، واصطناع السجع ونحوه من ألوان البديع ، والبراعة فى اختيار الألفاظ والصور الجميلة والمعانى الدقيقة اذا استثنينا بعض التراجم والأخبار ، فإنه كان يتخلى عن الصنعة أو يكاد ، حيث يرسل كلامه ارسالا على سجيته دون تأنق أو احتشاش ، على أنه بصفة عامة كان مقتصدا فى استعمال الصنعة البديعية والسجع اذا قيس بغيره من الكتاب .

لقد اهدى " الاقتباس من القرآن الكريم " للأثير أبى المظفر نصر بن ناصر الدين و " فقه اللغة " للأثير أبى الفضل الميكالى و " التمثيل والمحاضرة " للسلطان قابوس بن وشمكير .

وكان نفسه طويلا فى مقدمات كتبه التى عثرنا عليها بعد أن فقد منها الكثير . وقد تأنق فى تدبير هذه المقدمات ، لأنها مقدمات كتبها لها الى من جمع الله لهم الى عزة الملك بسطة العلم ، وهو يتوج هذه الكتب بلمع من ثمار بلاغتهم . لهذا نجده يحرص على أن تخرج مقدماته قطعاً فنية خالصة ، لا تخلو من جمال اللفظ وطرافة المعنى .

وقد ذكرت آنفاً أن الثعالبي كثيراً ما كان يقتبس من آى الذكر الحكيم وبخاصة

فروع كتابه ( الاقتباس من القرآن الكريم ) فمن ذلك قوله :

" الحمد لله الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ، والحمد لله الذى هدانا لهذا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين على نعمه التى لا يبلغ اقصى حمد الحامدين أوائل حدودها ، ومنحه السمتى لا تنهى نهايات شكر الشاكرين ادنى حقوقها . " (١)

وقوله في مقدمة " تحفة الوزراء " : " الحمد لله مبدع الأشياء يعتقن نظرتة ،  
ومودعها لطائف حكمته . " (١)

وقال في مقدمة " غرر أخبار الملوك " : " أما بعد حمد الله مدبر الأفلاك في  
سمائه ، ومستخلف الأملاك في أرضه . " (٢)

ويقول في مقدمة " المبهج " : " أما بعد حمد الله استجابا ، والصلاة  
على نبيه المصطفى غدا ورواحا . " (٣)

لقد ضمن الثعالبي مقدمات كتبه مدحيا فضفاضا لعظماء عصره الذين أعداهم  
كتمه ، مدحهم بطول العبر ، ودوام السلطان والسعادة والعزة والفضل ، فقال في  
تقديم كتاب أهده لخوارزم شاه ، وهذا الكتاب هو " نثر النظم " قال فيه : " أيام  
مولانا الملك المؤيد العالم العادل المسدد ولي النعم أبي العباس خوارزم شاه ،  
أدام الله سلطانه ، وحرس عزه ومكانه . " (٤)

وقال في تقديم كتاب آخر للأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير : " خير من  
جمع الله له عزة الملك الى بسطة العلم ، ونور الحكمة الى نفاذ الحكم ، وجعله  
مهربا على ملوك العصر ومدبري الأرض وولاة الأمر ، بخصائص من العدل ، وجلائيل  
من الفضل ، ودقائق من الكرم المحض ، لا يدخل أسرها تحت العادات ، ولا يدرك  
أقلامها بالعبارات ، ومحاسن سير تطرسها أسنة الأقلام ، وتدرسها السنة اللبالي  
والأيام ، وعذبة صفة تخنى عن تسمية الموصوف ، لاختصاصه بمعناها ، واستحقاقه  
اياها ، واستتثاره على جميع الملوك بها ، ويعلم سامعها بيدية المعام أنها  
لمولانا الأمير الأجل شمس المعالي ، أطال الله بقاءه ، ونصر لوائه ، وعليه مقصورة ،  
وبه آتية ، وعن غيره نافرة ، إذ هو أدام الله سلطانه ، وحرس عزه ومكانه ، بمعانيضة  
الآثار وشهادة الأخيار واجماع الأولياء ، واتفائق الأعداء ، كافل المجد ، وكافى  
الخلق ، وواحد الدهر ، وغرة الدنيا ، ومفزع الورى ، وحسنة العالم ، ونكة الفلك  
الدائر . " (٥)

وهذا النموذج نلح فيه روح الجاحظ وطريقته في الترادف وكثرة استعمال

(١) تحفة الوزراء ورقة ١ وجه (٧) غرر أخبار الملوك ( المقدمة )

(٢) المبهج ص ٢ (٤) نثر النظم للثعالبي ص ٢

(٥) التمثيل والمحاضرة للثعالبي ص ٣ ، ٤ ، ٤٤ ، وزهر الآداب ص ٢ ص ٤١٦ .



حروف الجر ، وذلك الى جانب ماقررناه من اقتصاده في استعمال السجع وهو عدم الالتزام به على الدوام .

وقد كان يحسن أن بين من يهدى بهم كتبه أدباء لا يستطيع اللحاق بهم ، ولهذا يفضلهم على نفسه ، وربما كان هذا تواضع العلماء ، مثل تفضيله للشيخ الاديب أبي الحسن مسافر بن الحسن حين قال في تقديم كتابه " خاص الخاص " : " واني حين أخذه بكتبي كمن يهدى الخضاب الى الشباب " . (١)

وقال في تقديم كتابه " الايجاز والاعجاز " الى القاضي الهروي : " وان كنت في ذلك كمن يهدى الى الشمس نورا أو يزيد في البحر نهرا " . (٢)

وشبه نفسه حين حمل كتابه " لطائف المعارف " الى خزانة السلطان محمود الغزنوي " بمن يحمل كوزيا اجاج الى بحر عجاج " (٣) وهذا دليل على تأثره بأمثال الخاصة من أهل عصره ، وقد ساقها في كتابه

الامثال ورقة ٧ ظهر .

ان من امثال الخاصة قوله : " فلان يسوق الى البحر نهرا ، ويهدى الى البدر نورا ، ويزيد في الشمس ضوءا " . ولم يكد أن يأتي بمثل هذا التشبيه في نثره ، بل أتى به مستشهدا بشعر صديقه البستي حين قال : من البسيط

لا تتكبر اذا اهديت نحوك من \* علومك الفراء أو آدابك النخفا  
فقيم ( الباغ ) (٤) قد يهدى لمالكه \* برسم خدمته من باغ التحففا

وفي بعض مقدماته نجد التزاما عجيبا للسجع بحيث يلتزم بالقافية في فقرات كثيرة كما يقول في مقدمة ( الاقتباس ) : " وتنهيا الفراغ من هذا الكتاب الذي لولا ما انتهجه من حسن رأي فيه ، واخاف من فتنة اعجابي به ، لقلت انه كتاب بديع الصنع ، وشريف المودع ، جليل الموقع ، هنيء المكرع ، لذيد المترع ، انيس المرأى والمستمع ، انيسق الهدأ والمقطع ، مفيد المغزى والمنتجع " . (٥)

وكثرت التشبيهات الرائعة في مقدمة ( من غاب عنه المطرب ) كقوله فيه " وهذا الكتاب يشتمل على محاسن الألفاظ الدعجة ، وودائع المعاني الأرجة ، ولطائف

(١) خاص الخاص للشمالي - طبعة السمكري ص ٢ (٢) الايجاز والاعجاز ص ٨  
(٣) لطائف المعارف ص ٢  
(٤) الباغ: كلمة فارسية بمعنى المزرعة  
(٥) الاقتباس ورقة ١ وجه وظهر

الأوصاف التي تحكى أنوار الأشجار ، وانقلاص الاسحار ، وغناء الأطيوار ، وأجساد  
الغزلان ، واطواق الحمام ، وصدور البازات والشهب ، واجنحة الطواويس الخضراء ،  
وملح الرياض ، وسحر العقل المراض وتحرك الخواطر الساكنة ، وتبعث الأشواق  
الكامنة ، وتسكربلا شراب ، وتطرب من غير اطراب ، وتهز باطرابها كما عزت الفصن  
ريح الصبا ، وكما انتفض العصفور بلله القطر ، من نشر كثر الورد ، ونظم كظم  
العقد . (١)

ونجده في هذه المقدمة لا يحيد عن عادته في تضمين الأقدان من ابیات الشعر  
في نشره .

وعنا يضمن تشبيهاته شطرا من بيت الشعر :

وانى لتعروضى لذكراك هــرة \* كما انتفض العصفور بلله القطر

ولكنه نشره كثر الورد .

وعكذا نرى تأنقا في اللفظ ، وطرافة في المعنى ، وتشبيهات رائعة ، وتضمينا

لأبيات الشعر في نشره .

- ٣ -

عنه هي السمات العامة التي تكاد تغلب على اسلوب الثعالبي ، كما تغلب  
على بعض مقدماته العاطفة الصادقة ، لاسيما اذا كان من يهدى اليه الكتاب صديقا  
قريبا الى قلبه ، من ذلك ما نقرأه في مقدمة " نسيم السحر " حيث يقول : " ان لقاء  
الشيخ الأجل الأوحى أبي الفتح الحسن بن ابراهيم الصيمرى نسيم الصبا على كوسد  
المكروب ، وترياق سم الهموم على قلب المغموم ، وقد طالما اشتقته حتى رزقه ، وتمنيته  
حتى رأيت ، واقتبست بنوره ، واغترفت من بحوره ، واستظهرت على كربة الفرس  
بحسن عشرته ، وتداويت من جروح الزمان بطيب كرمه ، ووجدت ثمرة الغراب وزبدة  
الأحقاب في آثار يده ، وشار لطفه ، وانمقدت بيننا حال في المودة توفى على اللحمة " (٢)  
أما الميكالى الذى اعداه الثعالبي عددا من كتبه ، فقد حظى بكثير من الاطراء في  
مقدمات تلك الكتب ، وكانت هذه المقدمات قطما فنية في المدح ، تغلب عليها  
المعاطفة الصادقة ، ويحسى الثعالبي بان الاسلوب النثرى عاجز من التعبير عما يريد

(٢) نسيم السحر للثعالبي - ورقة ١ وجه

(١) من غاب عنه المطرب ٢٣٠

أن يعبر عنه ، فيستعين بالشعر يوضح به كلامه .  
ولنسمح ماقاله في مقدمة " فقه اللغة " حين يمدح الأمير الميكالي الذي أصبح  
الثعالبى من القرينين لديه ، وأصبح صديقا وفيئا له ، يقول فيه : " وأيم الله ما من  
يوم اسحقنى الزمان بمواجهة وجهه ، واسعدنى بالاقتراس من نوره ، والاعتراف من  
بحره ، فشاهدت ثمار المجد والسؤدد تنتشر من شوائله ، ورأيت فضائل أفراد الدهر  
عيالا على فضائله ، وقرأت نسخة الكرم والفضل من الحافظه ، وانتهيت فرائد الفوائد  
من الفاظه ، الا تذكرت ما انشدنيه - أدام الله تأييده - لعلى بن الروى : من  
السهط :

لولا عجائب صنع الله ما نبتت \* تلك الفضائل فى لحم ولا عصب  
وانشدت فيما بينى وبين نفسى وردت قول الطائي ( من الوافر ) :  
فلو صورت نفسك لم تزدها \* على ما فيك من كرم الطبع  
وتلث بقول كشاجم : من الكامل :  
ما كان أحوج ذاك الكمال الى \* عيب يوقيه من العيبين  
وربحت بقول المتنبي : من الوافر :  
فان تغنى الانام وانت منهم \* فان المسك بعض دم الغزال  
ثم استعرت فيه لسان أبي اسحق الصائى حيث قال للصاحب ورثة الله اعمارها ، كما  
ورثه فى البلاغة أقدرها : من السريع  
الله حسبي فيك من كل ما \* يموذ العبد به المولى  
ولا تنزل ترفل فى نعمته \* انت بها من غيرك الأولسى  
وما أنسى لا أنسى أيامى عنده بفيروز اباد احدى قراء برستاق جوينى سقاها الله  
ما يحكى اخلاق صاحبها من سيل القطر ، فانها كانت بطلعته الهدية ، وعشرته  
المطرية ، وآدابها الحلوية ، والفاظه اللؤلؤية ، مع جلال انعامه المذكورة ، ودقائق  
اكرامه المشكورة ، وفوائد مجالسه المعمورة ، ومحاسن أقواله وأفعاله التى يحيى بها  
الواصفون ، انمذجات من الجنة التى وعد المتقون . (١)

وقلما تحمل مقدمات كتبه آراء نقدية لمادة الكتاب كما فى مقدمة " بيتية الدهر "

حينما علل سبب تفضيله شعراء الشام على شعراء العراق وما جاورها ، على أنه قد ينهى مقدماته بالدعاء لمن يقدم الكتاب له ، فيجمع في هذا الدعاء جمال اللفظ ورشاقته وطرافة المعنى ودقته ، كقوله في مقدمة " ثمار القلوب " الذي أهداه للتيسير أبي الفضل الميكالي ، بعد ذكر أبواب الكتاب ، يقول : " جعلها الله أبوابا مفتوحة للأبواب السيد إلى امنيته ، وعونه من بركاتها ما يربى على عدد سطورها ، بل حرفها برحمته " (١)

والمطلع على مقدمات كتب الثعالبي يجدها متشابهة ، تمير على وتيرة واحدة لا فرق فيها بين مقدمة كتاب وكتاب ، من ناحية الطريقة والموضوع والدعاء .  
ومهما يكن من أمر فاني لا أجنب الصواب ، اذا قلت ان مقدمات الثعالبي لكثرة القيمة تجف بعد ها غدر محاسن الكلام ، لما تحويه من رونق كلام ، وحسن نظام ، وتأنق في الصياغة ، وتخيير الألفاظ ، وجودة التأليف .

-٤-

لكل موضوع عند الثعالبي وزنه وحجمه ، فعندما يتحدث عن موضوع بعيدا عن الخيال يكون الغالب على كلامه الاسلوب العلمي ، حيث لا يحتاج الى تأنق نفسي اختيار الألفاظ ، من ذلك قوله في كتابه " مرآة المرءات " : " الطعام قوام الأبدان ، ومادة الحياة ، ولا بد منه على كل الأحوال ، وكلما كان الطيف طبخا ، وأحسن لونا ، وأزكى رائحة ، وأطيب طعما ، كان الطبع اليه أميل ، والهضم أجود ، والغذاء أكثر والقوة أبلغ ، والقدرة على امور الدنيا والدين اكمل ، فمن المرءة تنظيفه وتحسينه وتجويده وتطيبه ، كيف لا ، والله عز ذكره يقول : " قل من حم زينة الله التي أخرج لعباده ، والطيبات من الرزق . وقال ايضا عز وجل : كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا " (٢)

فنحن لا نلاحظ هنا حرصا على سجع ولا غراما بزينة لفظية .  
وأما في كتاب " غرر أخبار ملوك الفوس وسيرهم " فقد اصطنع اسلوبا ادبيا ، وصورا خيالية ، وصنعة بديعية تتفق مع موضوعه ، لأن الخيال يلعب دوره في أخبار ملوك الفوس ، وقد أحسن الثعالبي أن قصته حياة ( اسفنديان ) لا يصدقها العقل ، فقال في تقديمها : " هذه القصة التي منتهاها من بقية قصة رستم مما لا يقبله العقل ،

ولا يصدقه الرأي ، ولكنى اوشران لا يخلو كتابى هذا منها مع شهرتها ، وتسد اول  
الناس اياها ، ويملهم اليها ، واستطابة الملوك عجائبها . \* (١)  
وقد سرد لنا الثعالبي هذه القصة كلها ، ولكن يضيق المقام هنا عن سردها  
كاملة .

ومن قراء تنالها نجد أنه اكثر من السجع وفنون البديع ، كما فى قوله : \* ثم انه  
راى ربحا خصبا ، وروضا غديرا ، واشجارا كأن الحور اعارتها قدودها ، وكستهمسا  
برودها ، فنزل فى ظل شجرة ملتفة الاغصان باللورق على غدير كأن ماءه اذا صافحته  
الريح تشنيج ذيل القرطق الازرق ، وشكل فرسه ، واقترش غاشيته وسط سفرته ، وحل  
زكرته ، وأخذ الطنبور فنقره ، واستنطق وتره ، وغنى غناء معناه : الى متى تترامسى  
الفاوز والجبال بى ، وتبوا الاوطان والاوتار عنى ، حتى متى خوص الحروب وسماناة  
الخدوب ؟ أين السور بوجوه الحسان ، ومفازة الخزلان ؟ وان الذى انزلنى هذا  
المكان الذى يحكى الجنان ، قاد وان يقرعنى بجارية وسيمة جسيمة ، تمرنسى  
بطلعتها ، وتؤنسى بمساعدتها ، وذلك بمرأى وسمع من الساحرة ، فقالت : قد وقع  
الأسد فى الحباله ، وجاءتني الغنيمة ، فلم تلبث أن برزت فى صورة جارية ، كأنها  
فلقة قمر على برج فضة ، وعليها من الحلى والحلل ما يروق وشوق . \* (٢)

ونستنتج مما سبق أن الثعالبي عندما يطورق موضوعا علميا يقصد فى الصور  
الخيالية ، والصنعة الفنية ، ليوضح لنا الفكرة بأدق تعبير ، وعندما يصوغ قلمه قصة  
أدبية تعتمد على الخيال ، فانه يصل ويجول ، ومسبح فى الخيال ، ونرى رقة الأدب  
والصور الفنية المتلاحقة المتمثلة فى رشاقة السجع ، وجمال التشبيه ، وتميق اللفظ .  
فاسلوبه فى كل ما كتب يتراوح بين البساطة والسهولة ، وبين الصنعة والتأنق . وما  
أصدق تلميذه الباخريزى عندما سماه ( جاحظ نيسابور ) مشبها اياه بجاحظ البصره ،  
لما فى اسلوبهما من تشابه فى عرض مادة كتبهما ، وتقارب طريقتهما فى التأليف ،  
وتقافتها العريضة الواسعة التى حصلها من مختلف العلوم والفنون .

أما فى تراجم الثعالبي لادباء عصره الذين حملوا لواء الشعر والنثر اكثر من  
قن من الزمن فانه سخر كل مافى وسعه من براعة الاسلوب ، وحسن العرض ، وقسوة

(١) غرر اخبار ملوك الفوس وسيرهم للثعالبي ص ٣٠١

(٢) غرر اخبار ملوك الفوس وسيرهم ص ٣١٤

التعبير ، وتتميق الألفاظ ، وسجعه الذي كاد يلمتزمه الترابا ، كقوله في ترجمة سيف الدولة : " سيف الدولة مشهور بعبادتهم ، وواسطة قلاذتهم ، وكان - رضى الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه غرة الزمان ، وعهاد الاسلام ، ومن به سداد الثغور وسداد الأمور ، وكانت وقائعه في عصاة الحرب تكف بأسها ، وتخرج لباسها ، وتفضل انيابها ، وتذل صعابها ، وتكلى الرعية سوء آدابها ، وغزواته تدرك من طاغية السروم الثأر ، وتحسم شرهم المثار ، وتحسن في الاسلام الآثار ، وحضرته مقصد الوفود ، ومطلع الحسود ، وقبلة الآمال ، ومحط الرحال ، وموسم الادياء ، وحبلة الشعراء " (١)

وأحيانا نراه يكثر من التشبيه والاستعارات والمتراقات ، كقوله في ترجمة المتنبى : " نادرة الفلك وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر ، ثم هو شاعر سيف الدولة المنسوب اليه ، المشهور به ، إذ هو الذي جذب بضبعه ، ورفع من قدره ، ونفق سحر شعره ، وألقى عليه شعاع سعادته ، حتى سار ذكره سير الشمس والقمر ، وسافر كلامه في البدو والحضر ، وكادت الليالي تشده ، والايام تحفظه " (٢)

ونارة يكثر من السجع القصير ، من ذلك قوله في ترجمة السرى الرفاء :

" السرى وما أدراك ما السرى ، صاحب سر الشعر ، والجامع بين نظم عقود الدر ، والنفث في عقد السحر ، لله دره ، ما أعذب بحره ، وواصفى قطره ، وأعجب أمره " (٣)

وقد يجنح الى الاستشهاد بالشعر ، كقوله في ترجمة الخالدين :

" هما في الموافقة والمساعدة يحييان بريح واحدة ، ويشتركان في قروض الشعر وينفردان ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان ، وكانا في التساوي والتشابك والتشاكل والتشارك كما قال أبو تمام : من المتقارب :

رضيحي لبان شريكي عنبان \* عتيقي رهان حليفي صفاء  
بل كما قال البحتري من الكامل :

كالفرقدين اذا تأمل ناظر \* لم يعمل موضح فرقده عن فرقده (٤)

وتبدد الرقة في كتابته حين يصف شعر من يترجم لهم ، كقوله في وصف شعرا بن نباتة السعدي : " وشعره - مع قرب لفظه - بعيد المرام ، مستمر النظام ، يشتمل على

(١) المصدر نفسه ١ : ١٢٦

(١) يتومة الدهر ١ : ٢٢

(٤) يتومة الدهر ٢ : ١٨٣

(٣) المصدر نفسه ٢ : ١١٧



فقال : " يلقي الشيخ أطلال الله بقاء ، وأدام في المعالي ارتقاء ، برومعتي من هسو  
رسولي في تحصيل سولي . . . (١)

ويتضح من اطلاعنا على اسلوب الثعالبي في " المبهج " و " نثر النظم وحمل  
العقد " أن تعلقه بالمحسنات البديعية في الكتاب الثاني يبدو أخف مما كان عليه  
في الكتاب الأول وربما كان السبب في ذلك أن مادة كتاب ( المبهج ) مكونة من  
الأمثال البليغة التي لا يصعب حفظها الا مع السجع والجناس ، أما مادة " نثر النظم "  
فان نثر أبيات الشعر الموجودة لديه بمعانيها لا تحتاج كده الخاطر للتعلق  
بالمحسنات البديعية .

وسبب آخر لعدم تعلقه بالمحسنات في " نثر النظم " أنه ألف هذا الكتاب لأمر  
يحب العلم والعلماء ، كما اسلفنا في الحديث عن ( خوارزم شاه ) ، ولهذا لم يكن  
بحاجة الى تلك المحسنات البديعية .

وهما يكن من أمر فان كتاب " نثر النظم " يعد شاهدا على قدره الثعالبي على  
اكساء المعاني كساء جديدا من اللفظ ، مطرزا بفنون من وشى الكلام وزخارف التعبير  
الفني .

ويبلغ اسلوب الثعالبي أعلى مرحلة من مراحل النضج الفني في الكتب التي ألفها  
في شيخوخته ، أي بعد طول خبرة في التأليف ، كما يبدو في كتابه " خاص الخاص "  
تلك هي أهم خصائص نثر الثعالبي ، وبعد فقدان الأوان لكي ندوس آراءه النقدية  
ثم نضعه في ميزان النقد لنرى آراء النقاد والادباء في نقده .

\* \* \*



### :: الفصل الثالث ::

#### \* آراء الثعالبي النقدية \*

- ١ -

~~~~~

لعل أول ما يلاحظه في الصفحات الأولى في أكبر كتب الثعالبي حكم خاص ببناءه على البيئة وهو " أن شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والاسلام (١) " ودليله على ذلك ان ما احصاه من اسماء المشهورين من شعراء الشام أكثر من اسماء المشهورين من شعراء العراق أو البيئات الأخرى *

وذكر السبب في تميزهم على من سواهم في الشعر ، وهو " قربهم من خطسط العرب ولا سيما أهل الحجاز ، وبعدهم عن بلاد النجم ، وسلامة السنتهم من الفساد العارض للأسنة أهل العراق لمجاورتهم القوي والنبط ، ومدخلتهم اياهم ، ولما جمع شعراء العصر من أهل الشام بين فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة " (٢)

وعزز رأيه بآراء ادباء متفوقين يشار اليهم بالبنان من امثال شيخه الخوارزمي عندما اعجب أيما اعجاب بطريقة شعراء الشام ، وقد نقل عن الخوارزمي قوله في فضل شعراء الشام : " ما فتق قلبي وشخذ فهسي وصقل ذهني وارهدف حد لساني وبلغ هذا المبلغ من الا تلك الطرائف الشامية واللطائف الحلبية التي علقت بحفظي ، وامتزجت باجزاء نفسي " (٣) .

ويبدو أن سر تفضيله شعراء الشام على غيرهم راجع الى الاسباب التي ذكرها ، ولتعلقه باستاذة الخوارزمي الذي اخذ عنه الكثير والذي اقتتن بتلك الطرائف الشامية عندما كان في بلاط سيف الدولة .

واعتمد ايضا على رأي الصاحب بن عباد الذي هو الآخر اعجاب اعجابا - لا يقل عن اعجاب الخوارزمي - بطريقة ادباء الشام ، وقال انه كان " يحرص على تحصيل الجديد من اشعارهم ، ويستلم الطارئين عليه من تلك البلاد ما يحفظونه من تلك البدائع واللطائف ، حتى كسر دفترا ضخما الحجم عليها ، وكان لا يفارق مجلسه ، ولا يبعث أحدهم عنه غيره ، وصار ما جمعه فيمطلى طرف لسانه ، وفي سن قلم ، فطسورا

(١) بيتيمة الدهر ١ : ٢٤ (٢) المصدر نفسه ١ : ٢٤ ، ٢٥ (٣) المصدر نفسه ١ : ١٤٠

يحاضره في مخاطباته ومحاوراته ، وثارة يحله وورده كما هو في رسائله . (١)

-٢-

ومن آرائه في الصحاب أيضا : " احتف به من نجوم الأرض وأفراد العصر وابناء الفضل وروسان الشعر من يربى عدهم على شعراء الرشيد ، ولا يقصرون عنه فسى الأخذ برقاب القوافي وملك رق المعاني " (٢)

-٣-

وقوله في أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني : " هو حسنة جرجان وفرد الزمان . . . يجمع خط ابن مقله الى نشر الجاحظ ونظم البحترى " (٣)

-٤-

ومن احكامه النقدية في شعر السرى الرفاء ما أورده من ابيات للسرى :
ورق مثل حاشيتى ردا * جديد مذهب في يوم ريسح
قال الثعالبي : هكذا بخط السرى ، والذي بخط الخالدي " حاشيتى لواء " . ولست أدري أنسب هذه الحال الى التوارد أم الى المصالته ، وكيف جرى الأمر بينهما مناسبة عجيبة ، ومماثلة قريبة في تصريف اعنة القوافي ، وصياغة حلى المعاني . ولمسا وجدت السرى أخذ جديد القميص في حمن السرقة ، وجودة الأخذ من الشعر كسرت هذا الفصل على ذكر سرقاته .
قول السرى في سيف الدولة :

افنت ظباك الروم حتى انهبها * لم تبق الا ظبية أو ريمها
وانما سرقة من قول المتنبى :

فلم يبق الا من حماها من الظبي * لص شفتيها والثدى النواهد
وفي قصيدة السرى :

فالدهر يسح فيه غرة سابقتى * لاقاه أول سابقين أوائل
وهو من قول مروان بن أبي حفصة :

صحت همد وجهه معن سابقما * لما جرى وجرى ذرو الأحساب
وقال من قصيدة :

تناهى فلا تن الى المتحاب * وأحسن للموازين في الخطاب
وصار جنيب غمض غير رطب * وكان جنيب اغصان رطب
خلت منه ياديين التصابي * وعري منه أفراس الشباب
وزهده خضاب الله لمسا * تولى عنه في زور الخضاب

وانما اخذ صراع البيت الثالث من قول زهير " وعري افراس الصبا ورواحله " وذكر
خضاب الله في البيت الرابع ، وهو من قول أبي تمام :

" ورأت خضاب الله وهو خضابي "

وقال من قصيدة :

صادق البشري ما النسيدي * يرتقى في وجهه أو ينحسدر
قلت إذ بعز سباق في الملا * أ إلى المجد طريق مختصر

وهو من قول البحثري :

ما زال يسبق حتى قال حاسده * له طريق الى العليا مختصر (١)

ويورد غررا من وصف السرى لشعره (٢) ، كما يورد غررا من اهاجيه للشعراء (٣) ، ومن
غزله ونسيبه ، وما يتفنى به من شعر السرى ، ولا يرى الثعالبى أحسن ولا أشرف
ولا أعذب ولا ألطف من قول السرى (٤) من البسيط :

قسمت قلبي بين الهم والكمد * ومقلتي بين فيض الدمع والمسهد
ورحت في الحسن اشكالا مقسمة * بين الهلال وبين الفصن والعقد

ويورد قول السرى من قصيدة قالها في الوزير المهلبى (٥) ، وضعها تحت عنوان
(حمن الخريج والتخلص) من الكامل :

عصر مزجت شمائلى بشموله * وظلاله ممزوجة بشماله
حتى حسبت الورد من أشجاره * يجنى أو الريحان من آصاله
وكاننى لما ارتديت ظلاله * جاز الوزير المرتدى بظلاله

وذكر له من المدح والعتاب ووصف الريح وآثاره وأنواره وأزهاره ، وذكر الشرايط وما
يصل به ، وفي الاستتارة ووصف آلتها وأوصاف شتى . (٦)

(١) بيتية الدهر ح ٢ ص ١٢٠-١٢٩
(٢) المصدر نفسه ٢ : ١٤٨
(٣) المصدر نفسه ٢ : ١٥٨
(٤) المصدر نفسه ٢ : ١٦٢
(٥) المصدر نفسه ٢ : ١٨٢-١٦٢
(٦) بيتية الدهر ح ٢ ص ١٣٩

وكان اكثر افاضة في نقده للمتنبى ، وهو موضوع شغل الكثير من النقاد والادباء ، ومن أجله عد الثعالبي ناقدا .

يقول في المتنبى : " نادرة الفلك وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر ، ثم هو شاعر سيف الدولة المنسوب اليه ، المشهور به ، اذ هو الذي جذب بضبعه ، ورفع من قدره ، ونفق معر شعره ، ولقى عليه شعاع سعادته ، حتى سار ذكره مهير الشمس والقمر ، وسافر كلامه في البدو والحضر ، وكادت الليالي تشده ، والأيام تحفظه ، كما قال وأحسن ماشاء :

وما الدهر الا من رواة قصائدي * اذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمرا * وغنى به من لا يفتنى مشمرا
فلمست اليوم مجالس الذين أعمر بشعر أبي الطيب من مجالس الانسى ، ولا أقلام كتاب الرسائل أجرى به من ألسن الخطباء في المحافل ، ولا لحن المغنين والقوالين اشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين ، وقد الفت الكتب في تفسيره ، وحل مشكلته وعوضه وكثرت الدفاتر على ذكر جيده ورديته ، وتكلم الأفاضل في الوساطة بينه وبين خصومه ، والافصاح عن اباكار كلامه وعونه ، وغرقوا فرقا في مدحه والقدح فيه ، والنضج عنه ، والتعصب له وعليه ، وذلك أول دليل دل على وفور فضله ، وتقدم قدمه ، وغروره عن أهل زمانه ، يملك رقاب القوافي ورق المغانى ، فالكامل من عدت سقطاته ، والسعيد من حسبت هفواته (وما زالت الأملاك تهجى وتدح ، ، (١) .

وقد اهتدى الثعالبي بذوقه النقدي الى حل صاحب بن عباد وغيره نظم المتنبى ، واستعانهم بألفاظه ومعانيه بالترسل ، كقول صاحب في وصف قلعة افتتحها ضد الدولة : " فلما أتاح الله للدنيا ابن بجدتها ، وأبا بأسها ونجدتها ، جهلوا بين ما بين البحور والأنهار ، وظنوا الاقدار تأتيهم على مقدار ، فما لبثوا أن رأوا معقلهم الحصين ، ومشاهم القديم ، تهزه الحوادث وفرصة البوائق ، ومجرى العوالي ، ومجرى السوابق " .

وانما ألم بألفاظ بيتين لأبي الطيب أحدهما من الكامل :
حتى أتى الدنيا ابن بجدتها * فشكا اليه السهل والجبيل

والآخر من الدلول :

تذكرت ما بين العذيب وسارق * جرعوا لنا وهجرى السوايق (١)
ويورد الثعالبي أمثلة كثيرة من حل صاحب نظم المتنبي (٢) .

ثم يورد انموذجا من سرقات الشعراء منه ، وهم : أبو الفتح البغاء والمهلبى الوزير
والصاحب والسرى وابو بكر الخوارزمى وأبو الفتح البمنى وأبو الحسن السلامى وابو
القاسم الرخفرانى .

هذكريتنا لأبي الطيب من الوافر :

لبسن الوشى لا متجمـلات * ولكن كى يصن به الجمـالا
وقول : أغار عليه الصاحب لفظا ومعنى ، فقال من الطويل :

لبسن برود الوشى لا للتجمـل * ولكن لصون الحسن بين بسرود
وانما فعل بيبيته ما فعل أبو الطيب بيت العباس بن الأحنف من الكامل :
والنجم فى كبد السماء كأنبـه * أعنى تحير ماله يد قائلـه
فقال من المنسج :

ما بال هذى النجوم حائـرة * كأنها العنى مالهـا قائلـه
وهذه صالقة لا سرقة ، وهى مذمومة جدا عند النقدة . (٣)

-٤-

ثم يذكر سرقات المتنبي من الشعراء وهم : مخلد المرحلى وعمرو بن كلثوم وشار ومسلم
والفرزدق وامرؤ القيس وأبو نواس وابن أبى عيشة وأبو تمام وابن الرومى وعبيد الله ابن
ظاهر وابن المعتز .

ولا يكفى الثعالبي بذكر سرقات المتنبي من الشعراء بل يدون ملاحظاته النقدية
القيمة مثل : "أخذه أبو الطيب فجوده" (٥) و "أخذه فلم يحسن فى تكرير لفظ النهب
وذكر القماش ان هو من الفاظ العامة" (٦) و "أخذه فأكمل الوصف واظهر الفوض" (٧)

-
- | | |
|----------------------------|----------------------------|
| (١) يتيمة الدهر ١: ١٢٣ | (٢) المصدر نفسه ١: ٢٣-١٢٨ |
| (٣) المصدر نفسه ١: ١٢٨-١٣٢ | (٤) المصدر نفسه ١: ١٣٢-١٣٨ |
| (٥) المصدر نفسه ١: ١٣٢ | (٦) المصدر نفسه ١: ١٣٣ |
| (٧) المصدر نفسه ١: ١٣٥ | |

ثم عرض بعض ما تكرر في شعر المتنبي من معانيه (١) ، وأتى بذكر معانيب شعره ومقابحه ، وعد من المقابح قبح المطالع ، يقول : " وحقه الحسن والعدوثة لفظا ، والبراعة والجودة معنى ، لأنه أول ما يقع الأذن ومضاجع الدهن ، فإذا كانت حاله على الضمجة السمع ، وزجه القلب ، ونبت عنه النفس ، وجرى أوله على ما تقول العامة : (أول الدن دردي) .

ولأبي الطيب ابتداءات ليست لعمري من احرار الكلام وفرزه ، بل هي - كما نجاها عليه العائنون - مستشعنة لا يرفع السمع لها حجاب ، ولا يفتح القلب لها باب (٢) .

وهنا في هذا الفصل لا يفوت الثعالبى أن يتبع كل بيت بحكم نقدي يختلف عن حكمه في البيت الآخر ، فيطلبنا على قدرته النقدية ، حين يورد بيتا لأبي الطيب ، وهو مدح قصيدة له ، يقول (٣) من الكامل :

هذى برزت لنا فهجت وسيبا * ثم انصرفت وما شفيت نسيبا
فانه لم يرضى بحذف علامة النداء من (هذى) ، وهو غير جائز عند النحويين ، حتى ذكر الرسيس والنسي ، فأخذ بطرفى الثقل والبرد ، وكقوله من المنسج :

" أوه بدليل من قولتى وأهسا "

وهو بقرية العقرب أشبه منه باقتراح كلام فى مخاطبة ملك ، وكقوله - وهو مما تكلف له اللفظ المتعقد ، والترتيب المتعسف ، لغير معنى بديع فى شرفه وغرابته بالتعب فى استخراج ، ولا تقوم فائدة الانتفاع به بأراء التناذى باستماعه : من الطويل :

وقاؤكما كالريح اشجاه طاسم * بأن تسعدا والمدح اشفاء ما جبه

وكقوله فى افتتاح قصيدة فى مدح ملك يريد أن يلقاه بها أول لقيه : من الطويل :
كفى بك داء أن ترى الموت شافيا * وحسب المنايا أن يكن امانيبا
فى الابتداء يذكر من الداء والموت والمنايا ما فيه من الذبيرة التى تنفر منها السوقة فضلا عن الملوك . (٤)

(١) بيتمة الدهر ١ : ١٨٣ .

(٢) المصدر نفسه ١ : ١٤٥ (١٤٦)

(٣) بيتمة الدهر ١ : ١٤٥

(٤) بيتمة الدهر ١ : ١٤٦

وعد الثعالبى ايضا من القبائح (اتباع الفقرة الخراء بالكلمة العوراء ، والافصح بذلك فى شعره عن كثرة التفاوت ، وقلة التناسب ، وتنافر الأطراف ، وتخالف الأبيات ، وما اكثر ما يحوم حول هذه الطريقة ، ويعود لهذه العادة السيئة ، ويجمع بين الديدح النادر والضعيف الساقط ، فبينما هو يصوغ افخر حلى ، وينظم أحسن عقد ، صنع انفس وشى ، ومختال فى حديثه ورد ، اذا به قد روى بالبيت والبيتين بابعاد الاستعارة ، أو تحويص اللفظ ، أو تعقيد المعنى ، الى المبالغة فى التكلف ، والزيادة فى التحق ، والخرج الى الافراد والاحالة والسفسفة والركاكة والتبرد والتوحش ، باستعمال للكلمات الشاذة ، فصحا تلك المحاسن ، وكدر صفاءها ، واعقب حلاوتها مرارة لا مساغ لها . " (١) ، ثم يسوق لنا الأمثلة على ذلك .

ومن المعاييب التى عدها الثعالبى : استكراه اللفظ وتعقيد المعنى : " وهو أحد مواكبه الخشنة التى يتسنىها ، ويأخذ عليها فى الطرق الوعرة ، فيضل ويضل ، وتعيب وتعيب ولا ينجح " (٢) .

ومعلق الثعالبى على ابيات شعر المتنبى حين قال : من الطويل :

لسانى وعينى والفؤاد وهمتى * أود اللواتى ذا اسمها منك والسطر

وقوله من الطويل :

فتى الف جزء رأيه فى زمانه * أقل جزاء بحضه الرأى أجمع

وقوله من الكامل :

لو لم تكن من ذا الورى اللذمنك هو * عقت بمولد نسلها حموا

يقول الثعالبى : " وهو مما اعتل لفظه ، ولم يصح معناه ، فاذا قرع السمع لم يصل الى القلب الا بعد اتعاب الفكر ، وكد الخاطر ، والحمل على القريحة ، ثم ان ظفر بعد العناء والمشقة فقلما يحصل على طائل " (٣) .

ومن معاييب المتنبى أيضا صف اللغة والاعراب ، يقول الثعالبى (٤) : " وهو مما سبق الى القلوب انكاره ، وان كان عند المحتجين عنه الاعتذار له ، والمناضلة دونه ، كقوله : من الطويل :

فدى من على الغبراء أولهم أنسا * لهذا الأبي الماجد الجائد القرم

(١) المصدر نفسه ١ : ١٤٧ و ١٤٨

(٢) المصدر نفسه ١ : ١٥٣

(٤) المصدر نفسه ١ : ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦

(٣) يتيمة الدهر ١ : ١٥٤

ولم يحك عن العرب (الجائد) ، وإنما المحكى : رجل جواد ، وفهون جواد ،
ومطر جواد .

وقوله من الطويل :

فأرحام شعر تتصلن لدنسه * وأرحام مال لانتى تتطسع
وتشديد النون من (لدن) غير معروف فى لغة العرب .

وقوله من الوافر :

شديد البعد من شرب الشمول * تزج الهند أو طلع النخيسل
والمعروف عند العرب (الاتج) ، والترج مما يخلط فيه العامة .

وقوله من الكامل :

بيضا بمنعها تكلم دلهمسا * تيبها ، ومنعها الحياء تيبسا
فنصب (تيبس) مع حذف (أن) ، وهو ضعيف عند أكثر النحويين .

وقوله من الكامل :

وتكرمت ركباتها عن مسبرك * ثعمان فيه ليس سكا أذفرا
فجمع الركبات ، ثم انتقل الى التثنية ، فقال : (ثعمان) وهو ضعيف وغير سديد
فى صناعة الأعراب وقوله (من الخفيف) :

ليس الاك يا على همسـام * سبه دون عرصة مسلول
فوصل الضمير بالا ، وحقه ان ينفصل عنه كما قال الله تعالى (١) : " ضل من تدعون
الا اياه " .

وقوله (من البسيط) :

" لأنت أسود فى عيني من الظلم "
والف التعجب لا تدخل على أفعل ، وإنما يقال أشد سوادا وحمرة وخضرة .
وقوله (من الكامل) :

" حلا لكما بى فليك التبريح "

وحذف النون من (يكن) اذا استقبلها الألف واللام خطأ عند الهجيين ، لأنها
تتحرك الى الكسر ، وإنما تحذف استخفافا اذا سكنت .

وقوله (من الطويل) :

(١) من الآية ٦٢ من سورة الاسراء

* "امط عنك تشبيهي بما وكأنه"

• والتشبيه (بما) محال

وعد أبو منصور من معانيب شعر المتنبى : (الخرج عن الوزن) (١) ، وكوله : (من الطويل)

تفكره علم ومنطقة حكيم * واطنعدين وظاهره ظـ عرف

وقد خرج فيه عن الوزن لأنه لم يجرى عن الحرب (مفاعيلن) في عروض الطويل غير مصرح ، وإنما جاء (مفاعلن)

ومن المعاييب : استعمال الغريب الوحشي (٢) : " وإذا كان المتنبى من المحدثين بل من المصريين ، وجرى على رسومهم في اختيار الألفاظ المعتادة ، المألوفة بينهم ، بل ربما انحط عنهم بالركاكة والسفسفة ، ثم تعاطى الغريب الوحشي ، والشاذ البدوي ، بل ربما زاد في ذلك على اقتحاح المتقدمين - حصل كلامه بين طرفي تقيض ، وتعوض لاعتراض الطاعنين .

وينقد استعماله لكلمة (الا تشاك) ، بمعنى الكذب و (الساحي) بمعنى القاسر و (الحفش) : صدر حفش السيل حفشا ، اذ جمع الماء من كل جانب الى مستنقع . وكلمة (تطسن) أي تدق و (اليربع) : الحجارة الرخوة . و (الليل) : اقبسال الاسنان وانعطافها على باطن الفم ، و (الكنهور) : القطع من السحاب العظيمة . و (النال) : المعطى .

واستعماله للجمع الغريبة منها : (جمع أرض : أرض ، وجمع اللغة (اللغسي) وجمع الدنيا (الدني) وجمع الاخ (آخاء) .

صورد صاحبنا ابياتا للمتنبى فيها ركاكة وسفسفة ، وفيها من الفاظ العارسة والسوقة ومعانيبهم (٣) .

وينقد الثعالبى ابعاده الاستعارة والخرج عن الحد في ابيات المتنبى . يقول : " جعل المتنبى اللطيب والبيض واليلب قلوبا ، وللشباب حصى ، وللزمان فؤادا ، وللكبى شيئا ، وهذه استعارات لم تجر على شبه قريب ولا بعيد ، وإنما تصح الاستعارة وتحسن على وجه من الوجوه المناسبة ، وطرق من الشبه والمقارنة " (٤) ويشير الى استنكاره من قول (ذا) ، ويقول : " فهو - كما تراه - سخافة وضعف (٥) " وذكر من معانيبه (الافراط

(١) بيتيمة الدهر ١: ١٥٧ (٢) المصدر نفسه ١: ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩

(٣) بيتيمة الدهر ١: ١٦٠ (٤) المصدر نفسه ١: ١٦٢ (٥) المصدر نفسه ١: ١٦٣

في المبالغة والخروج فيه الى الاحالة) * فهو مما يستهجن في صنعة الشعر * (١)
ومنها تكرير اللفظ في البيت الواحد من غير تحسين ، وورد امثله كثيرة من شعر
المتنبى (٢) ؛ ومنها اساءة الأدب بالأدب (٣) * ومنها الايضاح عن ضعف العقيدة ورقة
الدين (٤) .

فيقول : " على أن الديانة ليست عيارا على الشعراء ، ولا سوء الاعتقاد سببا
لتأخر الشاعر ، ولكن للاسلام حقه من الاجلال الذي لا يسوغ الاخلال به قولا وفعللا
ونظما ونثرا ، ومن استهان بأمره ، ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به في موضع استحقاقه ،
فقد باء بخضب من الله تعالى ، وتعرض لعقته في وقته * "

ويقول تعليقا على ابيات المتنبى : " وكان المعاني اعينته حتى التجأ الى استصغار
امور الانبياء ، وقد جاوز حد الاساءة * " (٥)
ونرى الثعالبى حتى في احكامه النقدية يلجأ الى المسجع ، فيقول في نقده
لأبيات من شعر المتنبى :

أى محل ارتقى * * * أى عظيم اتقى

وكل ما قد خلق الله وما لم يخلد

محتقر فى همى * * * كسفرة فى هرقى

وقبيح بمن أوله نطفته مذرة ، وآخره جهة قدرة ، وهو فيما بينهما حامل بسول

ومذرة ، أن يقول مثل هذا الكلام الذى لا تسعه معذرة * " (٦)

ومن المعاييب (الغلط بوضع الكلام فى غير موضعه (٧)) ، كقوله (من الوافى) :

أغار من الزجاجة وهى تجسرى * * * على شفة الأبرأى الحسين

" وهذه الخيرة انما تكون بين المحب ومحبوته ، وأما الأمراء والملوك فلا معنى للخيرة

على شفاهم * "

وكقوله (من المتقارب) :

وغر الدمى قول الوشمى * * * ان عليا ثقيل وصيب

(١) يتيمة الدهر ١ : ١٦٤ (٢) المصدر نفسه ١ : ١٦٥ ر ١٦٦

(٣) المصدر نفسه ١ : ١٦٧ (٤) المصدر نفسه ١ : ١٦٨

(٥) المصدر نفسه ١ : ١٦٩ ر ١٧٠ (٦) المصدر نفسه ١ : ١٦٩ ر ١٧٠

(٧) يتيمة الدهر ١ : ١٧١ ر ١٧٠

فجعل الأمراء يوشى بهم ، وانما الوشاية والسعاية ونحوها من الرعية ، ومن شأن المدح أن يفضل على عدوه ، ويجرى العدو ويجرى بعض اصحابه ، وليس في اللفظة أن يقال : (وشى فلان بالسلطان الى بعض رعيته) .

وكقوله في وصف الدعوى المعركة (من الوافر) :

إذا ما فارقتنى غسلتني * كأننا عاكفان على حرام

وليس الحرام أخص بالاعتسال منه من الحلال .

وقوله في وصف مهبره (من الرجز) :

" وزاد في الاذن على الخرانق "

واذن الفرس يستحب فيها الدقة والانتصاب ، وتشبه بطرق القلم ، واذن الأرنب على الضد من هذا الوصف .

ومن المعائب امثال الفاظ المتصوفة ، والخروج عن طريق الشعر الى طريق الفلسفة ، واستكراه التخليص ، وقبح المقاطع .

بعد أن يفرغ الثعالبى من ذكر المعائب والمقايح ، يتناول في نقده المحاسن والروائع والبدائع والقلائد والفرائد التي زاد فيها المتنبى على من تقدم ، وسبق جميع من تأخر .

يقول : " قضاها حسن المطالع ، وحسن الخروج والتخلص ، ويورد دررا من شعر المتنبى (١) ، ومنها النسيب بالأعرابيات ، كقوله : من البسيط :

من الجآذ رفى زى الاعاريب * حمر الطلى والمطايا والجلابيب

ان كنت تسأل شكا في معارفها * فمن بلاك يتسهد وتمذيب

سواثر ربما سارت غواد جهسا * ضيعة بين بطعون ومضروب

أى لكثرة الرغبة فيهن ، وشدة الذب عنهن ، والمحاربة لهن .

أزورنم وسواد الليل يشفع لى * وأنثنى وبياض الصبح يخرى بسى

وقد وقع التشبيه على حسن غذا البيت في شرف لفظه ومعناه ، وجودة تقسيمه ، وكونه أهدر شعره .

ويورد قصيدة من شعر المتنبى ويعلق قائلا : " ناعيتك بهذه الابيات جزالة

وحلاوة وحسن معادن .

وله طريقة ظريفة في وصف الهدويات قد تغرد بحسنها ، وأجاد ماشاء فيها .^(١) ومنها حسن التصرف في سائر الغزل ، وحسن التشبيه بغير أداة تشبيه ، والابديع في سائر التشبيهات والتشيلات ، والتشيل بما عو من جنس صناعته ، والمدح الموجه ، وحسن التصرف في مدح سيف الدولة بجنس السيفية ، والابديع في سائر مدائحهم ، ومخاطبة المدوح من الملوك بمثل مخاطبة المحبوب والصديق مع الاحسان والابديع ، يقول الثعالبى : " وهو مذهب له : تغرد به ، واستكثر من سلوكه اقتدارا منه ، وتبحرا في الألفاظ والمعاني ، ورفعها لنفسه عن درجة الشعراء ، وتدريجا لها الى مائتة الملوك .^(٢) ومنها استعمال الفاظ الغزل والنسيب في أوصاف الحرب والجند ، يقول : " وهو أيضا مما لم يسبق اليه ، وتغرد به ، وأظهر فيه الحدق بحسن النقل ، وأعرب عن جودة التصرف والتلصب بالكلام .^(٣)

ومنها حسن التقسيم ، وحسن سياقة الأعداد ، كقول المتنبى :

ورب جواب عن كتاب بعثته * رضوانه للناظرين قتلهم

حروف عجايب الناس فيه ثلاثة * جواد وريح ذابل وحسام

لما سى الجيش جوابا جعل حروفه جوادا وريحا وحساما ، اقتدارا واتعاها فى الصفة .^(٤)

ومنها ارسال المثل فى انصاف الابيات ، وارسال المثالين فى مصراعى البيت الواحد ، وارسال المثل والاستملاء والموعظة وشكوى الدهر والدنيا والناس ، وما يجرى مجراها ، واقتضاضه ابيكار المعاني فى المرثى والتمازى ، كقوله : من الطويل :

سبقنا الى الدنيا فلو عاش أهلها * ضعنا بها من جيئة وذهوب
تملكها الآتى تملك سائب * فارقها الماضى فراق سليب

يعلق الثعالبى على البيتين ، فيأتى بالحكم والموعظة للتوضيح : " هذا قول بعضهم فى الموعظة : وان ما فى ايديكم أسلاب الهالكين ، ويستخلفها الباكون كما تركها الماضون .^(٥) ومنها الايجاع فى الهجاء ، وابرار المعانى اللطيفة فى معسارض

(٢) المصدر نفسه ١ : ١٩١

(٤) المصدر نفسه ١ : ١٩٧

(١) المصدر نفسه ١ : ١٧٧

(٢) يتيمة الدهر ١ : ١٩٣

(٥) المصدر نفسه ١ : ٢١٣

الألفاظ الرشيقة الشريفة ، والرمز بالطرف والمخ ، ويورد قول المتنبى فى وصف الفرس :
من الطويل :

ويوم كليل العاشقين كنته ■ أراقب فيه الشمس أيا ن تغرب
وعيني الى اذنى أغر كأنه ■ من الليل باق بين عينيه كوكب
أى كأنه قطعة من الليل ، وكان الخفرة فى وجهه كوكب ، وعينه الى اذنه لأنه كامن
لا يرى شيئا ، فهو ينظر الى اذنى فرسه ، فان رآه قد توجهت بهما ، تاهب فى أمره
وأخذ لنفسه ، وذلك أن اذن الفرس تقوم مقام عينيه ، وتقول العرب : أذن الوحشى
أصدق من عينيه . (١) . وعنا نرى الثعالبي يضمن أمثال العرب فى نقده ويتأثر بها .
وقول المتنبى (من الطويل) :

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب ■ يرى كل ما فيها ، وحاشاك ، فانيا
سبحان الله : ما أحسن الحشو بقوله " وحاشاك " . (٢)

نواه هنا يطرب وتأخذ ، النشوة ، فهصبح سبحان الله ، وكل ذلك من أجل
استحسانه للحشو فى هذا البيت .

ومنها حسن المقطع ، كقوله من البسيط :

قد شرف الله أرضا أنت سناكها ■ وشرف الناس اذ سواك انسانا
قال ابن جنى : لا يمجبنى قوله (سواك انسانا) لأنه لا يليق بشرف الفاظه ، ولو
قال (أنشاك) أو نحو ذلك لكان الحق بالحال .
وهنا يتصدى الثعالبي لابن جنى ، فيقول : ولو قال غير ما قاله ، لم يكن فصيحاً
شريفاً ، لأن فى القرآن (ثم سواك رجلا) (٣) ، ولا أفصح ولا أشرف مما ينطق به
كتاب الله عز ذكره . (٤)

ومن هنا يبدو تأثيره بالقرآن الكريم ، وثقافته المستمدة من درره ، وكذلك فانه
أيضا قد تأثر بالحديث النبوى الشريف عندما أورد بيتا للمتنبى (من الوافر) :
قد استشفيت من داء بـداء ■ وأقتل ما أهلك ما شفاك

(١) المصدر نفسه ١ : ٢١٨

(٢) بيتية الدهر ١ : ٢٢٠

(٣) من الآية ٣٧ من سورة الكهف

(٤) بيتية الدهر ١ : ٢٢٢

أى قد أضمرت يا قلب شوقا الى أهلك ، وكان ذلك داء لك ، فاستشفيت منه بأن فارقت
عضد الدولة ، وفارقت داء لك أيضا اعظم من داء شوقك الى أهلك ، وهذا شبه قول
النبي صلى الله عليه وسلم : " كفى بالسلامة داء " (١) .
هذه بعض النماذج لنقد الثعالبي ، وهي نماذج تدلنا على ذوقه الفسنى
المرهف ، وحسه النقدي الدقيق ، وحسن بصره بصناعة الكلام ، ومعرفته بدقائقه
وفنونه ، كما تدلنا على سعة ثقافته اللغوية والأدبية .
ولئن كان النقاد من قبله قد سهقوا الى كبير من آرائه فان ذلك لا يقدرح فسى
ذوقه النقدي ، ولا ينال من مكانته ، فقد كانت له آراء الشخصية المبتكرة كموقفه
من ابن جنى الذى ذكرناه آنفا ، وكالتزامه بأداب الدين والمعقيدة كما رأينا .
ومن أجل ذلك ، ومن أجل افاضته فى نقد المتبى عد من النقاد .

* * *

:: الفصل الرابع ::

(الثعالبي في ميزان النقد)

~~~~~

على ضوء ما عرفنا من شعر الثعالبي ونثره ونقده وثقافته ، وعلى ضوء آراء العلماء والنقاد فيه تتضح معالم شخصيته ، وتتجلى مكانته في عالم الأدب بصورة واضحة جلية . فهذا تلميذه الباخرزي يقول فيه : " جاحظ نيسابور وزبدة الاحقاب والدهور ، لم تر العميون مثله ، ولا أنكرت الاعيان فضله ، وكيف ينكر وهو المنزى يحمد بكل لسان ، أو يستر وهو الشمس لا تخفى بكل مكان . " (١) وقال أيضا فيه : " أسد الصناعة في غابة ثعالب ، وتصنيفاته للأنس جوال جوالب ، وأسلاته في النطق والكتيبة قواض قواضب . " (٢)

وقال ابو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري : " وهو فريد دهره ، وقريح عصره ، ونسيج ، وحده ، وله مصنفات في العلم والأدب تشهد له بأعلى الرتب . " (٣)  
وقال الصفدي : " كان يلقب بجاحظ زمانه ، وتصانيفه الأدبية كثيرة السبي الغاية . " (٤)

ويقول ابو البركات الانباري : " وأما أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي فإنه كان أدبيا فاضلا فصيحاً بليغاً . " (٥)

وبذكر ابن خلكان عن ابن بسام مقاله في حق الثعالبي : " كان في دقته راعي تلمعات العلم ، وجامع اشتات النظم والنثر ، رأس المؤلفين في زمانه ، وأمـام المصنفين بحكم اقرانه ، سار ذكره سير المثل ، وضربت اليه آباط الابل ، وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب طلوع النجم في الغياهب ، وتأليفه أشهر مواضع ، وأبهر مطالع ، وأكثر راو لها وجامع من أن يستوفيهما حد أو وصف ، أو يوفيهما حقوقهما نظم أو رصف . " (٦)

ويقول عنه أبو الفدا : " صاحب التأليف المشهورة ، وكان امام وقته . " (٧)

- 
- (١) دمية القصر ١٨٣ (٢) دمية القصر ج ١ : ١١  
(٣) زعر الآداب ج ١ : ١٦٩ (٤) الوافي بالوفيات ج ١٩ ورقة ٩٩ وجه  
(٥) نزعة الألبا ص ٣٦٥ (٦) وفيات الاعيان ج ١ ص ٥٢١ .  
(٧) المختصر في أخبار البشر ٢ : ١٦٢

ويقول ابن شاعر الكتيب : " الأديب الشاعر صاحب التصانيف الأدبية ٠٠٠ وكان يلقب  
بجاحظ زمانه ، وتصنيفه الأدبية كثيرة ، وانه كان مؤدب صبيان في مكتب ٠٠٠ " (١)

وينقل ابن قاضي شهبة عن ابن شاعر الكتيب كل ما قاله في الثعالي (٢)

أما عبد الحى بن العماد الحنبلى فينقل ما قاله ابن بسام وابن خلكان فى أبى  
منصور الثعالي (٣) " ويقول فيه الحافظ بن كثير : " كان اماما فى اللغة والاختصار  
وأيام الناس ، بارعا مفيدا ، له التصانيف الكبار فى النظم والنثر والبلاغة والفصاحة  
٠٠٠ وله اشعار مليحة " (٤) ويذكر الحافظ الذهبى انه " الاديب الشاعر ، صاحب  
التصانيف الأدبية السائرة فى الدنيا " (٥)

ويذكر الشيخ كمال الدين الدميرى عنه فيقول : " ويقال للامام العلامة أبى منصور  
عبد الملك بن محمد النيسابورى رأس المؤلفين ، وامام المصنفين ، صاحب التصانيف  
الفائقة ، والآداب الرائقة كثمار القلوب وفقه اللغة وبتيمة الدعوى فى محاسن أغسل  
العصر وغير ذلك من التصانيف ٠٠٠ " (٦)

صدر الدين بن معصوم المدنى يقول فيه : " شاعر مطبوع كان فى عصره رأس  
الأدباء وامام المصنفين ٠٠٠ " (٧)

ويقول محمد كرد على : " كان شاعرا عظيما وكاتبنا مجيدا ، يعرف ما يختار  
ويبدع ، وفى كل ما كتب أجاد وأبدع ، ضم عن ذوق ظريف فى الشعر والنثر ٠٠٠ " (٨)  
ولجرجى زيدان رأى فى أبى منصور ، فهو يعتبره : " خاتمة مترسلى همسدا  
العصر - العصر العباسى الثالث - وأهم أدبائه ، وضم الخاتمة ، لأنه أكثرهم آثارا ،  
وأوسعهم مادة ٠٠٠ " (٩)

وعذا الاستاذ احمد أمين يقول : " كان أدبيا بليغا على اسلوب أهل زمانه  
فى السجع والاستعارة والتشبيه ، وكان واسع العلم باللغة والأدب والأدباء وتاريخهم ،  
وألف فى ذلك كله ٠٠٠ " (١٠)

- 
- (١) عيون التواريخ ص ٤٥٧  
(٢) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٢٨٧ (٣) شذرات الذهب ٣ : ٢٤٦  
(٤) الهداية والنهاية ١٢ : ٤٤ (٥) المبر فى خبر من غير ٣ : ١٧٢  
(٦) حياة الحيوان الكبرى ١ : ١٧٨ (٧) أنوار الربيع ١ : ١٧٢  
(٨) كنوز الاجداد ٢٣٣ (٩) تاريخ آداب اللغة العربية ٢ : ٣٢٠  
(١٠) ظهر الاسلام ١ : ٢٧٢



وأما الدكتور طه حسين فيقول في مقارنة بين الثعالبي وابن بسام " ولكنهم -  
يعنى ابن بسام - يخالف الثعالبي في أمر ذي خطر ، فهو أبعد منه نظرا ، وانفذ  
منه بصيرة ، وأعمق منه تفكيراً ، وهو على تكلفة في اللفظ ، لا يخدع بالرواء الظاهر  
عماء ، من جودة المعنى أو رداءته ، ومن صواب التفكير أو خطئه ، ولعله أن يكون  
أفقه من الثعالبي بالحياة الأدبية في إقليم من الأقاليم ، فهو أدق منه ملاحظة ، لما  
يكون من الصلة القوية بين طبيعة الإقليم وما ينتج فيه من أدب ، بل بين طبيعة  
الأجناس البشرية وما تنتج من أدب ، بل بين ما يكون من مجاورة الأمم المختلفة وما  
ينتج من الأدب .

وهو قد سار سيرة الثعالبي في العناية بالملوك والأمراء والرؤساء ، وما يكون من  
تأثيرهم في الأدب ، وما يكون من انتاجهم الأدبي الخاص ، ولكن عنايته بهذه الناحية  
من الحياة الأدبية كانت أشد واقوم وأجدي من عناية الثعالبي ، فهو لا يكتفى بهذا  
الاطراء الذي لا غناء فيه ، والذي تتلى به اليتيمة ، وهو لا يكتفى بروايات  
مقتطفات من الآثار الأدبية للملوك والوزراء والأمراء كما فعل الثعالبي ، ولكنه يعرض  
تاريخهم عرضاً دقيقاً مفصلاً ، يرد آثارهم الأدبية إلى مصادرها ، بل يرد الآثار  
الأدبية التي أنشئت في بيئتهم إلى مصادرها (١) .

ولعل السبب في تفضيله ابن بسام على الثعالبي يرجع إلى ما ورد في مقدمة ابن  
بسام بأنه ناعر على الأدب الجاهلي ، وهذا صادف هوى في نفس الدكتور طه حسين ،  
أذ يقول ابن بسام : " كل مرود ثقيل ، وكل متكرر ملول ، وقد مجت الاسماع  
( ياد ارمية بالعليا ، فالسند ) ، وملت الطباع ( لخولة اطلال ببرقة تهمد ) ، ومجت  
( قفانبك ) في يد المتعلمين ، ورجعت على ابن حجر بلائمة المتكلمين ، فأما  
( أمن أم أوفى ) فعلى آثار من ذهب العفا . " (٢)

ولأن الثعالبي كان على فضله وعلمه وسعة اطلاعه أكثر حضوراً لأحكام القدماء من  
ابن بسام . وأما الدكتور زكي مبارك فقد وضع الثعالبي بين كتاب الآراء والمذاهب  
نظراً لأن له اتجاهات نفسية تقررة من كتاب هذا الباب ولكنه يرى أن مكان الثعالبي

(١) الذخيرة في محاسن أعل الجزيرة / المجلد الأول / تقديم طه حسين صفحة ١٠٦ ج

(٢) المصدر نفسه / مقدمة المؤلف ( ابن بسام الشنتريني ) المجلد الأول ص ٢ ، ٣

بين كتاب النقد الأدبي الحق من مكانه هناك \* (١)

وينقل مقاله صاحب الذخيرة ( ابن بسام ) وما قاله ابن خلكان ، ويعلق قائلا :

و عبارة ابن بسام هذه قد تعد وكأنها نوع من المدح الفضاخ الذي يقال بلا حساب ، ولكن الواقع أن الثعالبي فوق كل مدح ، وفضله على اللغة العربية أكبر من أن يقدر \* (٢)  
غير أن الدكتور مندور الذي ينقصه حقه ويحرمه منة وفضل شهادة كبار الأدباء له بطول الباع في الأدب ، يقول فيه : " وفي الحق أن الثعالبي ، حتى في كتبه فسرا ، يخيطن آراء غيره بعضها إلى بعض ، فهو جامع أكثر منه ناقد أو مؤلفا \* " (٣)

فلو كلف الدكتور مندور نفسه بعض العناء في البحث في كتب الثعالبي لوجده مؤلفا وناقدا وأديبا ، ولكنه اكتفى بدراسة ( اليتيمة ) ، أو بدراسة الباب الخاص بالمتنبى فيها ، وهذا لا يكفي لأن يصدر حكما قاسيا ظالما على الثعالبي .

ويقول أيضا : " وإنما نقف عند اليتيمة لأن صاحبها قد جمع في فصل طويل طاغية من أخبار المتنبى ، وما أخذ على شعره من مأخذ أو رأى فيه من محاسن \* " (٤)  
وعندما يقول الدكتور مندور : " ان الثعالبي رجل ضعيف الشخصية حتى لتكسده نجم بأنه لا رأى له في شيء ، وإنما هي انتقادات صاحب والحائس وآراء عبسده العزيز الجرجاني وغيرهم ، تخير من بينها ونظمها \* " (٥)

حقا أخذ الثعالبي بعضا من آراء صاحب والقاضي الجرجاني ، ولكننا لا نجد تعليقاته الخاصة وآراءه بالشخصية التي أشرنا إلى بعضها في الفصل السابق ، ثم ان الثعالبي رجل أوفى في نقله ، فهو يذكر اسم الناقد صراحة عندما يقبل رأيه النقدي ، أما حين لا يذكر اسم صاحب الحكم النقدي ، فإن هذا الحكم يكون له هو .

على أن الدكتور مندور يعلق على بعض ما تكرر من شعر المتنبى من معانيه السذى أورده الثعالبي في هذا الباب قائلا : " وهذا باب لم نجد له شيلا عند النقاد ، وهو عظيم الأهمية \* " (٦)

(١) النشر اللتى في القرن الرابع ح ٢ ص ١٨٠ (٢) المصدر نفسه ح ٢ ص ١٢٩

(٣) النقد النهجى عند العرب ح ١ ص ٣٠٢ (٤) المصدر نفسه ص ٣٠

(٥) المصدر نفسه ص ٣٠ (٦) النقد النهجى عند العرب ص ٣٠

وهذه شهادة للثعالبي بأن هذا الباب الذي طرفه ، لم يجد مندوره شيلا عند النقاد ، وهو عظيم الأهمية .

غير أنه يمود لينقد الثعالبي في هذا القسم ، فيقول : " ان تكرارا لشاعر لبعض المعاني قد يدل على امتلائه بها ، وانشغاله بأمرها ، حتى لتستطيع أن ترى فيها افكاره الأساسية ، واذن فلهذا التكرار دلالة ، ومع ذلك نرى الثعالبي لا يفتن الى شيء من تلك الدلالة ، أو على الأقل ، لا يشير الى شيء منها ، وإنما يورد الابيات المتحدة المعنى أو المتقاربة في صمت بحيث لا ندرى ماذا يقصد بذلك ، بل لا نحس بحكم على هذا التكرار ، أهو عيب في الشاعر أم حسنة له ، وفي هذا تعزيز لما قلنا عن هذا المؤلف من ضعف الشخصية وفقر التفكير . قد يكون للتكرار دلالة نفسية ، أو دلالة فنية ، أو دلالة تاريخية ، هذا بعض ما يمكن استيعابه من تكرار المتبى لبعض معانيه ، أما الثعالبي فقد جمع تلك المعاني دون أن يدرسها أو أن يوضح لجمعها حكمه . (١)

لقد نسي الدكتور أن الثعالبي كان في القرن الرابع للهجرة ، واليهون شاسع بين عصره وعصر الثعالبي ، ويكفي الثعالبي فخرا أنه انتبه الى الدلالات النفسية والفنية دون أن يذكر المصطلح الذي لم يكن معروفا في أيامه .

وعندما ذكر الثعالبي الجاسن والروائع والبدايع والقلائد وفصلها تفصيلا جيدا ، علق الدكتور مندور قائلا : " ولعل هذا القسم هو خير ما في الباب كله ، أو لعل فضل المؤلف فيه أوضح ، لأن كثيرا ما ذكره لم تلقه عند النقاد السابقين ، وان كان هذا لا يكفي لكي ننسبه الى الثعالبي ، لأنه ربما يكون قد أخذ من نقاد ضاعت كتبهم (٢) . وعنا يجنح الدكتور مرة أخرى الى ظلم صاحبنا بعد أن يعترف له بالفضل ، فيشكك في نسبة هذا القسم اليه ، دون اعتماد على مصدر يقيني ثابت ، فيجرد الحدس والتخمين .

وأخيرا بعد اطلاع الدكتور مندور على الصفحتين اللتين كتبهما الثعالبي ، وذكر فيهما آخر شعر المتبى وأمره ، وحدثنا عن المرحلة الأخيرة من حياة الشاعر وقتله بقوله : " هذا وقد جح بي القلم في اشباح هذا الباب وتذبيله وتصويره كتابا برأسه في أخبار أبي الطيب ، والاختيار من شعره ، والتبويه على محاسنه ومساويه . " (٣)

(١) المصدر نفسه ص ٣٠٤ (٢) النقد المنهجي عند العرب ص ٣٠٤

(٣) بتيمة الدعر ١ : ٢٢٤

يقول مندور: " وهذا كما نرى منهج واضح في التأليف ، يبدأ ببعض أخبار الشاعر ، ثم يورد سرقات الخير منه ، وسرقاته من غيره ، ثم ما تكرر في شعره من محاسن ، وينتقل الى ما عيب على شعره ، وما روى فيه من محاسن ، ويختتمه بأخر أخبار الشاعر وقتله . " (١)

ونرى الدكتور في هذا يناقض نفسه ، حين يطلع على مقاله الثمالي في ذكره ابتداءً أمر المتنبى ، ومولده ، ونهذ عن أخباره ، وتجوّله ، واتصاله بسيف الدولة ، يقول : " وهذا القسم لا منهج فيه ولا دقة ، وإنما قوامه عدة حكايات جزئية وقامت للشاعر عند أمير حلب ما روى العراقي وفارس . " (٢)

ثم يقف مشدوها عند ملاحظة واحدة لأهميتها وجدتها وهي قوله : " ان المتنبى يخاطب المدح من الملوك بمثل مخاطبة المحبوب ، ثم استعمال الفاظ الفسزل والنسيبى أوصاف الحرب والجد . " والدكتور لا يشك في أن للثمالي فضل ملاحظة هذه الظاهرة ، ثم فضل تحليلها .

ويختتم الدكتور مندور باكتفائه ببعض النتائج التي استطاع استخلاصها من ملاحظات الثمالي القيمة التي فيها مفتاح فهمه لنفسية هذا الشاعر العظيم الذي ملأ الأرض وشغل الرجال . " (٣)

وأما الدكتور محمد زغلول سلام فيقول : " ولا نستطيع أن نقول انه أتى بجد يد في المآخذ التي اخذت على المتنبى ، حتى اتهامه بضعف العقيدة ، ومحاولة الفصل بين الدين والشعر ، أو الحقيقة الدينية والحقيقة الشعرية ، لم تكن من بدعه ، بسبل نادى بها من قبله القاضي الجرجاني ، ولكنه زاد هنا ملاحظة دقيقة وهي قوله : " ولكن للاسلام حقه من الاجلال الذي لا يسوغ الاخلال به قولاً وفعلًا ونظاماً ، وكأنه مع تسليمه برأى الجرجاني لا يرى مع ذلك أن يفصل الشاعر عن مجتمعه والقيم التي يسلم بها ويجلبها . " (٤)

فلو قارنا بين حكم الثمالي وحكم القاضي لوجدنا في حكم الثمالي إضافة جديدة من عنده نابعة من حبه الجارف لعقيدته ، ودفاعه عنها ، وتحمسه الذي غطى على حكم القاضي . لأن القاضي قال : " فلو كانت الديانة عياراً على الشعر ، وكان سوء

(١) النقد الضهجي عند العرب ص ٣٠٤ (٢) النقد الضهجي عند العرب ص ٣٠٣

(٣) المصدر نفسه ص ٣١٢

(٤) تاريخ النقد العربي من القرن الخامس الى الماشر الهجري ص ٥

الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر ، لوجب ان يهجر اسم أبي نواس من الدواوين ، ويحذف ذكره اذا عدت الطبقات ، ولكن اولاهم بذلك اهل الجاهلية ومن تشهد الأمة عليه بالكفر ، ولوجب ان يكون كعب بن زهير وابن الزبير واضرابهما من تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطاب من اصحابه بكما خرسا ، وكما ، فحسين ، ولكن الأمرين متباينان ، والدين بمعزل عن الشعر . (١)

ومن هنا نرى أن الثعالبي جدد في النقد وجده كذلك في المنهج الذي بنى عليه ترجمته للمتنبي حيث يقول الدكتور سلام : " والجديد في ترجمته أنه أقامها على أساس منهجي متكامل ، فعرض للصلة بين حياته وشعره ، وما كان بها من أحسداث أثرت فيه آثارا عميقة ، كرهبته الملحني ولاية ، وسعيه الى ذلك بكل وسيلة ، والقوة أحيانا حتى حبس ، ثم في صلته بسيف الدولة ، ورضاه بجنابه ، وإقامته الى جسواره مما أسعده ، وما جر ذلك على الشاعر والأمير معا من خير ، والاشارة الى الفسوق بين ما قال من شعر البديع قبل سيف الدولة فيه ، وخرج من علاقات شعره بحياته ، ونفسه ومزاجه ، وطابعه الذي يهدو في ابائه وكبره واعراضه عن صفار الناس وخصائس الامور ، وثورته على الدهر وأهله ، ونهج من هذا كله الى الحديث عن شعره وخصائصه الفنية ، وحاول ان يقف موقف الانصاف الذي وقفه من قبل القاضي الجرجاني ، ولكنه سلم بأشياء ما كان ينبغي له التسليم بها لو حكم فيها نظرة محايدة ، ولم يتأثر بالخاص أو صاحب اللذين سبقاه الى مثل تلك الآراء التي صدرت عن حيف وتحامل (٢) ويبدو ان ( سلام ) اطلع على كتاب ( البيهية ) كله ، فجاء حكمه على صاحبنا أقرب الى الصواب من حكم ( مندور ) ، وان تابعه في بعض آرائه .

وهكذا يأخذ ( سلام ) مثلا آخر غير المتنبي ، هو قوله في السرى الرثاء الشاعر الموصلى زيورده مقاله الثعالبي : " ولما وجدت السرى أخذ جديد القويض في حسن السرقة . . . الخ "

وقد سبق أن ذكرت هذا النص في آراء الثعالبي النقدية . يطلق الدكتور سلام قائلا " ههنا الثعالبي يتوثق الشعر وتحقيقه ، وهو موضوع متصل باصالة الشعر ورحمة

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٦٤

(٢) تاريخ النقد العربي من القرن الخامس الى القرن العاشر الهجري ١٥٢٥

نسبته لقاتله من ناحية ، وتتصل كذلك بقضية السرقة والانتحال من ناحية أخرى ،  
فقد اتهم السرى بالسرقة من الخالدين ، كما يتهم هو الخالدين بالسرقة من كشاجم<sup>(١)</sup>  
ويقول الثعالبي : ان السرى الرفاء اتهم بالتزويد على كشاجم من شعر الخالديس  
ليتهمهما بالسرقة منه : " وكان يدس فيما يكتبه من شعره - يعنى كشاجم - أحسن  
شعر الخالدين ، ليزيد في حجم ما ينسخه ، وينفق سوقه ، ويشنع بذلك على  
الخالدين ، ويغض منهما ، ويظهر صداق قوله في سرقتهما ، فمن هذه الجهة  
وقعت في بعض النسخ من ديوان كشاجم زيادات ليست في الاصول المشهورة منهما ،  
وقد وجدتها للخالدين بخط أحدهما " (٢)

ويقول الدكتور (سلام) : " ان الثعالبي يهتم باظهار بعض الخصائص والمعالم  
الفنية في شعر من يترجم لهم ، وابطالاً بين تلك المعالم ومذاهب كبار الشعراء المشهورين  
من ابتدعوها أو عرفوا بها من قبل ، مثل مذهب أبي تمام ومذهب ابن الرومي " (٣)  
وحين نردد نظرتنا في كتاب " تاريخ النقد الأدبي عند العرب " نجد تحاميل  
الدكتور احسان عباسي على الثعالبي واضحة صريحة حيث يقول : " لا يعد الثعالبي  
في النقد ، لأن كتبه التي تتصل بالشعر لا تصور الا ذوقاً فردياً خالصاً ، من المسير  
تبيين أساس نقدي له ، سوى اعجابه باللون الحضري في اشعار معاصره - على تباين  
تلك الاشعار في موضوعاتها وصياغتها - وعلى الرغم من أنه ذكر شعراء عصره فسي  
( اليتيمة ) - وهي أوضح كتبه من حيث الاسس النقدية - على حسب الأقاليم ، فمن  
الكثير عليه أن يقال : انه فعل ذلك اذ رآه لا منه لاختلاف الشعراء باختلاف بيئاتهم ،  
صحيح انه يميز شعراء الشام بأنهم أشعر من شعراء العراق وما يجاورها فسي  
الجاهلية والاسلام ، وعلى ذلك بقريهم من خطط العرب ، ولا سيما أهل الحجاز ،  
وبعدهم عن بلاد العجمة ، وسلامة سنتهم من الفساد العارض لألسنة أهل العراق  
لمجاورة الفرس والنبط ، وجمعهم بين فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة ، ووجود امراء  
شعوفين بالأدب ، يحبون الشعر وينقدونه ولكن هذا - حتى لو أقرنا بصحته -  
لم يكن هو الاساس الذي جعله يفرد باباً لشعراء الجبال وقانس وجرجان وطبرستان ،  
وآخر لأهل خراسان وما وراء النهر ، وانما وجد أن التأليف بحسب القسمة الاقليمية

(١) المصدر نفسه ص ٥٢ (٢) يتيمة الدهر ٢ : ١١٨  
(٣) تاريخ النقد العربي من القرن الخامس الى القرن العاشر الهجري ص ٥٢

أسهل في حصر أسماء المعاصرين ، فاعتمده ، ولو كان اختلاف البيئة مقياسه ففى النظرية النقدية لما خلط بين شعراء مصر والمغرب والاندلس ، وترجم لهم فى نطاق واحد ، \* (١)

من هذا نرى ان الدكتور احسان عباس يأخذ على الثعالبي أمرين أولهما انه استعمل ذوقه الفردى الخاص المقصور على الاعجاب باللون الحضري فى اشعار معاصريه ، وثانيهما أن تقسيمه شعراء البيوتمة على حسب الأقاليم لم يكن ادراكا منه لاختلاف الشعراء باختلاف بيئاتهم ، وانما وجد أن القسمة الاقليمية أسهل فى حصر أسماء المعاصرين \*

أما الأمر الأول فلو سلمنا به فحسبه أن يثبت له ذوقا فنيا خاصا فى مجال النقد ، وأما الأمر الثانى فحسب الثعالبي أن ينهج هذا المنهج التاريخى مهما يكن سهلا ومهما تكن الدوافع اليه \*

ان هذين المأخذين يحسبان للثعالبي لاعليه \*

ويتفق الدكتور احسان عباس مع الدكتور مندور والدكتور سالم فى دراستهم للفصل الخاص بالمتنبى الذى يعد كتابا قائما بنفسه ، وهو مختلف عن بقية فصول الكتاب بما حوى من مادة نقدية فالثعالبي معجب بالمتنبى ، نادرة الفلك وواسطة عقد الدهر فى صناعة الشعر ، ولكنه كان قد قرأ عنه رسالة الصاحب بن عباد ، وكتاب الوساطة للجرجاني ، وشيخ بن جنى للديوان ، ولعله قرأ كتباً أخرى أيضا ، وسمح اخبارا شفوية عنه من الخوارزمى الذى عاش مدة من الزمن فى بلاط سيف الدولة \* (٢)

ومعروف الدكتور احسان ليقرو معترف بفضل الثعالبي بأنه ابتكراشيا جديدة فى دراسته للمتنبى لم نجد لها فيما الف عن المتنبى من قبل ، منها : معانيه التى حلها الكتاب فى رسائلهم مثل الصاحب والصابى والضبى والخوارزمى ، ونماذج من المعانى التى سرقها من الشعراء ، والمعانى التى كررها فى شعره ، والتوسع فى ضروب محاسنه ، وان الثعالبي لمع اشياء أجاد فيها المتنبى ، كالغزل فى الأعرابييات ، وحسن التصرف فى أنواع الغزل ، والابداع فى التشبيه ، والتمثيل ، والمدح الموجه ، ومخاطبة المدح مخاطبة المحبوب أو الصديق ، واستعمال الفاظ الغزل فى أوصاف

(١) تاريخ النقد الأدبى عند العربى ص ٣٧٤، ٣٧٥

(٢) تاريخ النقد الأدبى عند العربى ص ٣٧٥

الحرب ، والمعاني المبتكرة .

هذا الى كثرة الأمثال الماثرة ، والحكم ، وغير ذلك من مميزات \* (١)

وذكر الدكتور احسان أن الثعالبي يحاول أن يجعل للدين تدخلا في المقياس الأدبي حين قال : " ولكن للاسلام حقه من الاجلال الذي لا يسوغ الاخلال به قولا وفعلا ونظما ونثرا ، ومن استهان بأمره ، ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به موضع استحقاقه فقد باء بغضب من الله تعالى ، وتعرض لعقته في وقته . " (٢)

ولكن يبدو أن الدكتور احسان يحاول طمس آثار الثعالبي النقدية التي تحاشى بها ما جاء به القاضي الجرجاني في الوساطة ، يقول : " وربما اعتمد في ذلك على صدر آخر " (٣)

ويختم الدكتور حديثه بقوله : " من كل ما تقدم نستطيع أن ننصف الثعالبي حين نقول أنه ليس يعد في النقاد ، ولا حتى في مؤرخي الأدب ، ولولا فصله عن المتنبى لكان اد راجه في باب النقد تزهدا لا يجده له موقفا " (٤)

وقول ( بلاشير ) عن الشاعر الناقد شفيق جبري في سلسلة محاضراته عن المتنبى : " ان البحث في اسلوب المتنبى يبدو سطوحيا ، يستوحيه الناقد المتعالي . " (٥)

وقول ايضا : " الى جانب الأعمال النقدية يجب أن نضع الفصل الذي كتبه المؤلف ، ذوالنصانيف المتنوعة ( الثعالبي ) ، وكوسه لشاعر الكوفة ولديوانه فسي كتابه بيتمة الدهر .

وإذا صدقنا المؤلف رأينا أنه تحت الحاج صديق له ، فكر في أن يكتب تاريخا للمتنبى ، ولكنه انتهى بالاكثاف بهذا الفصل من البيتية ، ويمكن مع ذلك عدة كـلا كاملا لأهميته (٦) " وعلق علي دراسة الثعالبي للمتنبى قائلا : " هذه الدراسة مبنية على خطة شخصية ، وهي مع ذلك تظهر شيئا اكثر من افكار الرجل ، فالثعالبي له في الحقيقة شخصية ضعيفة ، تسمح لنا في أن نجد في احكامه على المتنبى الصدى

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص ٣٧٥، ٣٧٦

(٢) المصدر نفسه ص ٣٧٦ (٣) المصدر نفسه ص ٣٧٦

(٤) المصدر نفسه ص ٣٧٦

(٥) ديوان المتنبى في العالم العربي وعند المستشرقين ص ٧٨

(٦) ديوان المتنبى في العالم العربي وعند المستشرقين ص ١٥



لهذه مذهب معتدل ، ظهر في نهاية القرن الرابع ، والثعالبي كالجرجاني ، وأن يسين  
مزايا الديوان الذي درسه وتقاؤه ، وأوحى إلينا أن هذا الرأي هو الأكثر قبولاً في  
الغالب . (١)

ويقول ( نيكلسون ) في كتابه ( تاريخ الأدب العباسي ) : " إذا أريد الوصول  
إلى تقدير عادل لشاعر سيف الدولة ، يجب الالتجاء إلى ناقد عربي يكشف لنا أسرار  
فن المتنبي ، والثعالبي يثيمته خير من يكفل لنا ذلك وهو يقدره حق قدرة في كتابه  
القيم (٢) " أما الدكتور شكري فيصل فإنه يورد السبب الذي ذكره الثعالبي لتفضيله  
شعراء الشام على شعراء العراق وسائر البلدان ، ويعلق بقوله : " الثعالبي اذن كان  
يقصد أولاً إلى العناية بالمحدثين من أهل العصر ، فقد وجد أن العناية بالقدماء  
استنفدت كثيراً من الجهود ، وظلمت على كثير من الكتب ، وأن هؤلاء المعاصرين لهم  
محاسنهم ولهم رواؤهم ، ان لم يكن الرأء الحق ، فهو ( رواء الحدائتة ) ، وان لم  
تكن الحلاوة الصرفة ، فهي ( حلاوة قرب العهد ) ، دون ان يكون لهم كتاب يجمع  
آثارهم ، أو يصنف يضم مختارهم ، فكان لا بد من هذه النسخة التي تجمع بدائش  
أعيان الفضل ، ونجوم الأرض من أهل العصر ، وقد كان يسع الثعالبي أن يصنف  
هؤلاء الشعراء المحدثين في طبقات تبعاً للاجادة ، أو تبعاً للشهرة ، أو تبعاً لسنن  
الوفاة والولادة ، ولكنه أشر أن يبتدع هذا التصنيف الذي يتشعب مع الأقاليم ، ويوجد  
بين الشعراء وبين البيئات التي وجدوا فيها غذاءهم الروحي والمادي .

وتسأل الدكتور فيصل : أكان صنوع الثعالبي إيماناً منه بأثر الإقليمية في صنوع  
الأدب أم كان أثراً من آثار القسمة السياسية التي توهمت العالم الإسلامي آنذاك بين  
الحمديين والديالمة والسامانيين والفرزبيين ؟ أكان عمله تنبهاً أدبياً عميقاً أم كان  
استجابة سياسية سطحية ؟

ان ذلك يقتضينا أن نرى رأي الثعالبي في كتبه الأخرى ، وما علينا فهمه  
الاسباب التي فضل بها شعراء الشام على شعراء سائر البلدان تجعل صنوعه أقرب  
إلى الاحسان بالإقليمية منه إلى القسمة السياسية . (٣)

(١) المصدر نفسه ص ١٦

(٢) تاريخ الأدب العباسي لنيكلسون ص (٨٦)

(٣) ملاحج الدراسة الأدبية ص ١٦ ر ١٧

ويؤيد الدكتور عمر الدقاق ما ذهب إليه الدكتور شكري فيصل بأن "الثعالبي أمتاز في يتيمة أنه ابتدع منهجا جديدا لم يسبقه إليه أحد من قبل ، فقد رأى أن يتناول الشعراء على حسب أقاليمهم ومناطق بلادهم ، وهذا التناول في الحقيقة أقرب إلى روح الأدب نفسه من تصنيف الشعراء تبعاً لترتيب أسمائهم أو غير ذلك ، لأن صاحب اليتيمة استطاع في كتابه أن يربط بين الأديب وبيئته ، وهذا ما ينجح إليه كثير من المؤلفين والنقاد في عصرنا هذا" (١) .

وقول الدكتور الدقاق : "إنه يعني الثعالبي - من الأدباء البارزين بسنين القرنين الرابع والخامس ، كان متمكناً في اللغة وفقهها ، كما كان في الوقت نفسه أديباً ذواقة ، وناثراً بليغ البيان" (٢) .

أما الأستاذ عمر رضا كحالة فيقول فيه : "أديب ، ناشر ، ناظم ، لغوي ، اخباري ، بياني" (٣) ، وذكر أسكندر آصاف في تقديمه كتاب "الاعجاز والايجاز ، أن الثعالبي " من أئمة العربية ، طول الباع ، دقيق المعاني ، حسن الاختيار ، غزير المادة" (٤) .

وقول محققو كتاب (فقه اللغة) : "وكان الثعالبي واعية ، كثير الحفظ ، فحرف بجافظ نوسابور ، وأوتي حظاً في البيان ، بز فيه اقراءه ، فلقب بجافظ زمانه ، وعاش بنوسابور حجة فيما يروى ، ثقة فيما يحدث ، مكينا في علمه ، ضليعا في فنه" (٥) .  
وأختم هذه الآراء والنصوص التي نعتت بها كل من أرنج له أو ترجم حياته ، وكل من ذكر اسمه بين المؤلفين والأدباء من قداماً ومحدثين ، اختتمها برأي الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم في تمهيدته لتحقيق (ثمار القلب في المضاف والمنسوب) للثعالبي ، حيث يقول فيه : "ويؤخذ مما كتب وحنف أنه كان بدر الأدباء الزاهر ، وكوكبهم اللامع ، وعى ما زخر به عصره من فنون الأدب ، وما ترجم إلى العربية من ثقافات ، وأنه أحاط بجميع ما صنفت من كتب وحفظ ما تناقلته الرواة من حرا الشعر ومصطفى الكلام في مختلف الاصقاع ، من الأندلس غرباً إلى خراسان وتركستان شرقاً ، وأن كل ما زده رفسى ظلال الدولة البويهية في العراق وفارس ، والسامانية في تركستان وما وراء النهر ، والحمدانية بحلب ، والفاطمية بصر ، والسمرانية بالأندلس - من صنوف الآداب ، وقد

(١) مصادر التراث العربي ص ١٥٦ (٢) المصدر نفسه ص ١٥٦

(٣) معجم المؤلفين ج ٦ ص ١٨٩

(٤) الاعجاز والايجاز - تقديم أسكندر آصاف ص

(٥) فقه اللغة وسر العربية - ط ٢ مقدمة المحققين ص د

أحاط به ورواه ، وأن ما فتحت به قرائح الشعراء ، وترسل به الكتاب والأدباء فسي  
بنداد ونيسابور ودمشق وحلب والقاهرة والقيرطان وقرطبة واشبيلية ، قد وقع لسه ،  
وأودعه بطون كتبه وأسفاره ، (١) أما النقاد والأدباء الذين لم يقتنعوا بما قدمه  
الثعالبي من علل لتفضيله شعراء الشام على شعراء العراق ، فمنهم الدكتور زكسي  
مبارك الذين يقول : " وهو قليل التعليل لأحكامه على الكتاب والشعراء ، فإذا بدا  
له أن يعلل ويحلل وينقد فعل بلا تعمق ولا استقصاء " (٧) ومنهم محقق كتاب " يتيمة  
الدهر " الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد حيث يقول : " على أن في هذا  
الكتاب عيبا لا نريد أن نخفي لصاحبه عنه ، وليس لنا أن نغفر هذا العيب ، لأنه  
يخطئ على كل محمدا ، بل انه ليشكل في كل محمدا ، وهذا العيب هو العصبية ،  
فالثعالبي لم يكتب بتقديم شعراء الشام على كل من ذكرهم في كتابه ، ولم يكتب  
بتقديمهم على كل من ذكرهم في القسم الأول منه ، لأن التقديم الذكرى لا يدل الا على  
العناية ، بل يفضلهم على شعراء سائر البلدان ، ويجعل ذلك مطلع كتابه ، ثم حين  
يريد ان يبين السبب في ذلك ، يجعل الفضل هم شعراء العراق وما يجاورها ،  
فينسى " سائر البلدان " التي عقد الفصل عليها ، ويذكر أن قرب العراق من بلاد  
فارسي ، واختلاط اهل العراق بالفوس سبب ضعف الشعراء من عرب العراق عن  
الشعراء من عرب أهل الشام .

ونسى قرب الشام من بلاد الروم ، واختلاط عرب الشام بالروم ، وأن هذا القرب  
وهذا الاختلاط قد يكونان سببا في فساد السنة العرب من أهل الشام ، (٨)  
فهو ينحى على الثعالبي أمرين ، أولهما : نسيان شعراء سائر البلدان فسي  
موازنته بين شعراء الشام وشعراء العراق ، وثانيهما : عدم تنبيهه الى أثر الروم فسي  
فساد السنة أهل الشام .

أما نسيانه شعراء سائر البلدان في موازنته بين شعراء الشام وشعراء العراق  
فملكون الشام والعراق مركزى الخلافة الاموية والعباسية ، وقد كثر الشعراء في بسلط  
خلفاء هاتين الدولتين ، وقد فاق عدد الشعراء فيهما شعراء سائر البلدان .  
وأما محاولة اخفائه أثر الروم في السنة العرب من أهل الشام ، وتشهيره بأشهر

(٦) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ص ٣٥٥

(٧) النثر الفني في القرن الرابع ١٨٨٠:٢ (٧) يتيمة الدهر / مقدمة المحقق ص ٩٠ ح ١

الفرس في فساد السنة عرب العراق ، فلأن أهل الشام كانت علاقتهم بالروم علاقة عداوة فكانت المعارك بينهم لا تهدي إلا نادرا ، فالكراهية كانت تحول دون ان يتأثر فريق منهم بالآخر .

أما علاقة عرب العراق بالفرس فقد كانت وطيدة للغاية ، فاندمجوا ببعضهم البعض ، وكان من الفرس الوزراء والامراء والكتاب والادباء الذين لهم باع طويل في اللغة العربية وأسرارها . فرأى الشمالي أثر الفرس في عرب العراق يختلف عن أثر الروم في عرب الشام ، فبنى على ذلك تفضيله لشعراء عرب الشام على شعراء العراق وما يجاورها .

هذه طائفة من آراء الادباء والنقاد في أبي منصور ، تدلنا على مكانته العالية عند القدماء والمحدثين ، وهي ان دلت على شيء فانما تدل على ما لهذا الرجل من ثقافة واسعة وآثار قيمة فرضت نفسها على كل من ترجع للشمالي ، حيث لم تدفع الى هذه الآراء والاحكام دافع السلطة والجاه ، فقد كان أبو منصور عربيا عنهما ، وانما هذه الصفات التي وصف بها كانت نتيجة لجهد الذي بذله ، وآثاره التي بقيت على كتبه التي سنتحدث عنها في الباب الثالث .

\* \* \*

ٖٖ الباب الثالث ٖٖ

-----

مؤلفات الثعالبي

عوض ود راسية

-----

## :: الفصل الأول ::

### مؤلفاته العامة

\*\*\*\*\*

ذكرنا ان أبا منصور الثعالبي الأديب الشاعر الناقد اللغوي الاخباري من المؤلفين الذين خدموا التراث العربي خدمة جلي ، وقد كان واعية ، كثير الحفظ ، فعرف لسعة اطلاعه وتبحره في كل فن ، والماء بكل علم ، ولأدبه الجم ، واسلوبه السهل الواضح يجاذب نسابور ، فقصد اليه القاصدون يضرهون اليه آيات الأبل ، بعد أن أصبح راعي تلعات العلم ، وسار ذكره في الآفاق سير المثل ، وطلعت دواوينه في المشارق والمنايب طلوع النجم في الغياهب ، وتأليفه أشهر مواضع ، وأبهر مطالع ، وأكثر راولها وجامع من أن يستوفيهما حد أو وصف ، وبعد فهذه مؤلفاته ، بعضها مطبوع ، وقليل منها مخطوط ، وكثير منها أتى عليه الزمن ومعرته الأيسام ، وجميعها حسان المصادر والموارد ، وقد قصر تلميذه الباخري في ذكر كتبه والتعريف به .

يقول محققا كتاب ( لطائف المعارف ) : " وإذا ذكرنا كتب أبي منصور ذكرنا نعمة ينوء بتقلها الباخري ، فلقد جره تخصيصه الأول في سوق ما يتصل بأبي منصور مفصلا ، الى تخصيص ثان حين لم يذكر كتب شيخه ووالده أبي منصور ، ولو أن الباخري كانا وكفى الناس معنا مؤونة التقصى والتحري ، فتلقى هو كتب أبي منصور - وما كان عميرا عليه أن يفعل - لأسلف لنا خيرا ، وأسلف لشيخه خيرا ، ولأراج الصفدي من بعده أن يقع في هذا الخلط الكثير ، وهوذا كتب أبي منصور ، وكان هو المؤرخ الذي انفرد بسود هذه الكتب وضعها في ثبت .

وهكذا كان المؤرخ أقرب الي نهج المؤرخين من هذا المؤرخ المتقدم ، علسي الرغم من عمر المهمة على ذاك المتأخر ، وسرها على هذا المتقدم لو فطن لها . (١)

وبالرغم من كثرة مؤلفاته فإمضي أرى من الواجب أن أذكر شيئا عن كتبه المطبوعة والمخطوطة والمفقودة ، ثم اعقد لكل كتاب من أهم الكتب فصلا خاصا ،

(١) لطائف المعارف / مقدمة المحققين ص ١٣ و ١٤

قال الكلاعي (١) : " وأخبرني أبو الحسن بن بسام قال : أخبرني الوزير الفقيه أبو بكر بن العربي انه سقط اليه من تواليقه - يعني الثعالي - أحد وعشرون تأليفا ، لم يسمها لي أبو الحسن المذكور ، ثم وجدت بعد موته تسميتها بخط يده ، فمن ذلك فقه اللغة ، وبيتمة الدهر ، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، وبرد الأكياد في الاعداد ، وحل العقد ، وبراءة المروءة ، وأحسن ما سمعت ، وأحسن المحاسن ، وغرر المضاحك ، والفرائد والقلائد ، والتمثيل والمحاضرة ، وأجناس التجنيس ، والمبهج ، والطرائف واللطائف ، والكتاية والنهاية ، والثلج والمطر ، والسحر والبلاغة ، وسجع المنثور ، واللمع الفضة ، وكتاب الفغلام ، وتمة اليتيمة .

أما أبو البركات الانباري (٢) فقد اورد ذكر بيتمة الدهر وسحر البلاغة والفرائد والقلائد وسر الأديب ، وأما الصفدي (٣) فقد ذكر سبعة وستين كتابا ، ونقل ابن قاضي شهبة قائمة الصفدي ، وهي بالاضافة الى الكتب التي ذكرها الكلاعي : الاقتباس ، مدح الشيء ، وذمة ، المضاف والمنسوب ، الشمس ، السياسة ، تفضل المقتدرين وتتصل المعتدلين ، يواقيت المواقيت ، التحسين والتقيح ، خاص الخاص ، الاعجاز والايجاز ، انس المسافر ، عين النوادر ، افراد المعاني ، المتشابه لفظا وخطا ، النوادر والبوادر ، الفصول الفارسية الانيس في غرر التجنيس ، المنتحل ، سر البيان ، من اعوزه المطرب ، سر الادب في مجازي كلام العرب ، الاحاسن في بدائع البلغاء ، منادمة الملوك ، عنوان المعارف ، الطرف من شعر البستي ، الورد ، حجة المقل ، صنعة الشعر والنثر ، سر الوزارة ، الامثال والتشبيهات ، مفتاح الفصاحة ، لباب الاحاسن ، لطائف الظرفاء ، الخوارزمية ، المديح ، الادب ما للناس فيهم ، أرب ، التفاحة ، افراد المعاني ( مكرر ) ، نسيم الانس ، اللطيف في الطيب ، بهجة المشتاق ، خصائص الفضائل ، جوامع الكلم ، الملح والطرف ، المشوق ، من غاب عنه المؤانس ، نسيم السحر ، الفصول في الفصول .

(١) احكام صنعة الكلام ٢٣٢ ر ٢٣٣

(٢) نزهة الألبا ٣٦٥

(٣) الوافي بالوفيات ح ١ ص ٩٩ ظهر ١٠٠٠ وجه

(٤) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٧ ر ٣٨٨

وذكر ابن خلكان <sup>(١)</sup> من تواليف الثعالبي اليتيمة وفقه اللغة وسحر البلاغة وسر  
البراعة ومن غاب عنه المطرب ومؤنس الوحيد .

أما حاجي خليفة فقد ذكر ما يقرب من عشرين كتابا في ( كشف الظنون <sup>(٢)</sup> ) ،  
وذكر السفدادي <sup>(٣)</sup> خمسة وعشرين كتابا في ( هدية العارفين ) ، وذكر الديرزي <sup>(٤)</sup>  
اهم ثلاثة كتب هي : ثمار القلوب وفقه اللغة واليتيمة .

والزركلي <sup>(٥)</sup> ذكر قائمة وأشار الى المطبوع بالحرف ( ط ) والمخطوط بالحرف ( خ ) :  
اليتيمة ( ط ) ، فقه اللغة ( ط ) وسحر البلاغة ( ط ) ، طبقات الملوك ( خ ) ، الاعجاز  
والايجاز ( ط ) ، نشر النظم وحل المقدم ( ط ) ، مكارم الاخلاق ( ط ) ثمار القلوب في  
المضام والمنسوب ( ط ) ، سر الادب ( ط ) ، الكفاية والتعريض ( ط ) ويسمى النهاية  
في الكفاية ، ومؤنس الوحيد ( ط ) ومختارات منه ، والتجنيس ( خ ) ، غرر البلاغة ( خ ) ،  
برد الاكباد ( ط ) ، والأمثال ( ط ) واسمه الفرائد والقلائد من انشاء ، ومـرآة  
المروءات ( ط ) ، والفلمان ( خ ) ، وثحفة الوزراء ( خ ) ، واحسن المحاسن ( خ ) ،  
واحسن ما سمعت ( ط ) ، واللطائف والظرائف ( ط ) ، يواقيت المواقيت ( ط ) والشكوي  
والمتاعب ( خ ) ، والقصور والمدود ( خ ) ، المتشابه ( خ ) والمنتحل ( خ ) ، والمبهج  
( ط ) والتمثيل والمحاضرة ( خ ) طبعت مفتحاته .

أما طاش كبرى زاده <sup>(٦)</sup> فقد ذكر له من التصانيف: اليتيمة وقال ان هذا الكتاب  
ذيل للبارع ، وفقه اللغة ومؤنس الوحيد وسحر البلاغة وسر البراعة ومن غاب عنه  
المطرب .

وذكر محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصهباني <sup>(٧)</sup> جملة كتب منها : اليتيمة وفقه

- 
- (١) وفيات الأعيان ٢ : ٣٥٢  
(٢) كشف الظنون ١٤ : ١٢٠ ، ٢٣٨ ، ٤٨٣ ، ٤٨٣ ، ٥٢٣ ، ١٥٩٨ ، ١٦٦٩ ، ١٢٠٣ ، ١٢٨٨ ،  
١٤٤٥ ، ١٤٨٨ ، ١٥٣٥ ، ١٥٥٤ ، ١٥٨٢ ، ١٥٨٣ ، ١٦١١ ، ١٦٩٨ ، ١٦٩٩ ، ٢٠٤٩  
(٣) هدية العارفين ١ : ٦٢٥  
(٤) حياة الحسين الكبرى ١ : ١٧٨  
(٥) الاعلام ٣ : ٣١١  
(٦) مفتاح السعادة ١ : ٢٣١  
(٧) رياض الجنات في أحوال العلماء والسادات ٥ : ١٦٢



اللغة وسر البلاغة وسر البراعة ومن غاب عنه المطرب وسر الأدب وذكر ماجاء في كتاب  
حياة الحيوان الكبرى للدميري \*

والشيخ عباس القمي<sup>(١)</sup> ذكر: اليتيمة وفقه اللغة وسر البلاغة وسر الأدب واللطائف  
والظرائف. وذكر له ابن العماد الحنبلي<sup>(٢)</sup>: اليتيمة وفقه اللغة وسر البلاغة وسر  
البراعة \*

أما سر كيبس<sup>(٣)</sup> فقد ذكر له تسعة وعشرين كتابا هي: أحسن كلام النبي والصحابة  
والتابعين وملوك الجاهلية وملوك الاسلام، وأحسن ما سمعت، والربح رسائل منتخبة  
من مؤلفات العلامة أبي منصور الثعالبي، والاعجاز والايجاز أو الايجاز، والأمثال  
المسمى بالفرائد والقلائد ويسمى أيضا بالعقد النفيس في نزعة الجليس، وبرد الأكباد  
في الأعداد، والتشيل والحاضرة، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب، وخاص  
الخاص، ورسالة فيما جرى بين المتبني وسيف الدولة، وسر البلاغة وسر البلاغة،  
وسر الأدب في مجاري كلام العرب، والعقد النفيس في نزعة الجليس وعو كتاب  
الأمثال، وغر أخبار ملوك الفرس وسيروهم، والفرائد والقلائد، وفقه اللغة وسر  
العربية، والكناية والتعريض، ولطائف المعارف، واللطائف والظرائف، والمبهج  
ومختصرات من كتاب المؤنس الوحيد في الحاضرات، ومرآة المروءات وأعمال الحسنات  
ومكارم الأخلاق، ومن غاب عنه المطرب، والمنتحل، والمؤنس الوحيد في الحاضرات  
ونثر النظم وحل العقد، والنهية في التعريض والكناية، وبيتمة الدهر \*

وذكر محمد كرد علي<sup>(٤)</sup>: اليتيمة وفقه اللغة وأسرار العربية وثمار القلوب في  
المضاف والمنسوب وأحسن كلام النبي والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية وملوك  
الاسلام وكتاب من غاب عنه المطرب وأحسن ما سمعت والكنائيات والتشيل والمبهج وسحر  
البلاغة والاعجاز والايجاز والأمثال وبرد الاكباد في الاعداد وخاص الخاص وسر  
الادب وغر اخبار ملوك الفرس والفرائد والقلائد ونثر النظم وحل العقد والكنائيات  
والتعريض ولطائف المعارف واللطائف والظرائف والمؤنس الوحيد ومرآة المروءات ومكارم

(١) شذرات الذهب ٣: ٢٤٧

(٢) الكنى والألقاب ٢: ١١٧

(٣) معجم المطبوعات: مجلد ١ / ٦٥٦ - ٦٦٠

(٤) كوز الاجداد ٢٣٤ - ٢٣٦

الاخلاق والمنتحل .

أما جرجى زيدان<sup>(١)</sup> فقد ذكر قائمة بستة وثلاثين كتابا : اليتيمة ، لطائف المعارف ، فقه اللغة ، الاعجاز والايجاز ، خاص الخاص ، نشر النظم وحل العقد ، مكارم الأخلاق ، غرر اخبار ملوك الفرس فى التاريخ ، ثمار القلوب فى المضامف والمنسوب ، شمس الادب فى استعمال العرب ، الكناية والتعريض ، اجناس التجنيس ، سحر البلاغة ، غرر الهلافة وطرف البراعة ، اللطف واللطائف ، من غاب عنه المطرب ، برد الأكباد فى الاعداد ، التوفيق للتفريق ، النهاية فى الكناية ، مسرات المروءات ، التمثيل والمحاضرة ، كتاب الفلمان ، تحفة الوزراء ، كنز الكتاب ، أحسن الحسن ، أحسن ماسح ، المبهج ، اللطائف والظرائف ، يواقيت المواقيت ، لطائف الصحابة والتابعين ، احسن كلام النبى والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية والاسلام والوزراء ، والكتاب والهلغاء والحكماء ، الشكوى والعتاب ، المقصود والمدود ، المتشابه ، المنتحل ، الفرائد والقلائد وذكرت دائرة المعارف الاسلامية اثنين وثلاثين كتابا للثعالى<sup>(٢)</sup> .

وذكر أحمد امين<sup>(٣)</sup> : فقه اللغة واليتيمة والاعجاز والايجاز وخاص الخاص وثمار القلوب فى المضامف والمنسوب ومن غاب عنه المطرب ونشر النظم وحل العقد و غرر اخبار ملوك الفرس ولطائف المعارف والمبهج وسحر البلاغة والنهاية فى الكناية .  
وعمر رضا كحالة<sup>(٤)</sup> يذكر له : فقه اللغة وسر العربية ، وسحر البلاغة وسر البراعة ، وبيتية المعمر ، ونشر النظم وحل العقد ، وثمار القلوب .

ويذكر محقق كتاب التمثيل والمحاضرة<sup>(٥)</sup> ستة وثمانين كتابا نقلها عن ابن قاضى شهبه وابن شاکر الکتبى والصدى والبغدادى وحاجى خليفة وابن خلكان وابى الانبارى .

أما الاستاذ محمود الجادر<sup>(٦)</sup> فقد ذكر للثعالى ستة ومائة كتاب منها ثلاثة وعشرون مطبوعا وعشرون مخطوطا واثنان وخمسون مفقودا وأحد عشر كتابا نسب الى

(١) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٢٥-٣٣٣ (٢) دائرة المعارف الاسلامية ٦ : ١١٣-١١٤  
(٣) ظهير الاسلام ١ : ٢٧٣ و٢٧٦  
(٤) معجم المؤلفين ٦ : ١٨٩  
(٥) التمثيل والمحاضرة : مقدمة المحقق  
(٦) الثعالى نقلها واديبها ٧٠-١٦٦

الشمالي خطأ عن طريق التوهم .  
ويعد أن تناولت ما ذكره الأدباء والمؤرخون من كتب أبي منصور فان من المناسب  
للموضوع عرض نبذة عن كل كتاب .

أ - المطبوعات :

أ - فقه اللغة :

ذكره كل من الكلاعي (١) وابن خلكان (٢) والصفدي (٣) وابن قاضي  
شهبية (٤) والقلقشندي (٥) والديبيري (٦) وطاش كبرى زادة (٧) وابن العماد  
الجنبلي (٨) وابن معصوم الطنبي (٩) ومحمد باقر الاصبهاني (١٠) والشيخ  
عباس القمي (١١) ومحمد كرد علي (١٢) واحمد امين (١٣) وجرجي زيدان (١٤)  
وسركيس (١٥) .

أما محرر مادة شمالي في دائرة المعارف الاسلامية فيقول (١٦) : وتشمل الطائفة  
الثالثة تواليه في فقه اللغة بمعناه الضيق ، وأشهرها كتاب في المترادفات العربية  
الفه في اخريات أيامه وسماه أول الأمر ( شمس الأدب في استعمال العرب ) وعو قسما :  
قسم في المترادفات بمعناه الضيق وعنوانه ( أسرار اللغة العربية وخصائصها ) ، وقسم  
في ملاحظ على الاسلوب عنوانه ( مجارى كلام العرب برسومها وما يتعلق بالنحو والاعراب  
منها والاستشهاد بالقرآن على أكثرها ) ، وجل هذا القسم منقول بحذافيره من  
كتاب فقه اللغة لأحمد بن فارس ، والكتاب في أقدم صورة لا يوجد الا في ليدن  
( مخطوط رقم ٦٦ ) وبرلين ( رقم ٧٠٣٢ - ٧٠٣٣ ) ، ثم نشر شمالي القسم الأول

- 
- |                                   |                                       |
|-----------------------------------|---------------------------------------|
| (١) أحكام صنعة الكلام ٢٣٢         | (٢) وفيات الاعيان ٢ : ٣٥٢             |
| (٣) الوافي بالوفيات ١٩ : ص ٩٩ ظهر | (٤) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٧    |
| (٥) صح الاعشى ١ : ١٥٢             | (٦) حياة الحيوان الكبرى ١ : ١٧٨       |
| (٧) مفتاح السعادة ١ : ٢٣١         | (٨) شذرات الذهب ٣ : ٢٤٧               |
| (٩) انوار الربيع ١ : ١٧٣          | (١٠) روضات الجنات ٥ : ١٦٢             |
| (١١) الكنى والألقاب ٢ : ١١٧       | (١٢) كوز الاجداد ٢٣٤                  |
| (١٣) ظهر الاسلام ١ : ٢٧٣          | (١٤) تاريخ آداب اللغة العربية ٢ : ٣٢٠ |
| (١٥) معجم المطبوعات ١ : ٦٥٦       | (١٦) دائرة المعارف الاسلامية ٦ : ١٩٧  |

بفرده بعنوان " فقه اللغة " وراج في صورته هذه رواجاً عظيماً ، والنسخ المطبوعة  
( باريس ١٨٦١ م ) طبعة الكتب رشيد الدحداح والقاهرة ١٢٨٤ هـ  
، ١٣١٧ هـ وعلى هامشه النسخة الأصلية " اسرار البلاغة ١٣٢٥ هـ وبيروت ١٨٨٥ م  
طبعة موجزة ، وقد نشر في طبعتي القاهرة ١٢٨٤ هـ ، ١٣٢٥ هـ ايضاً القسم  
الثاني من النسخة الأصلية بعنوان " سر العربية في مجارى كلام العرب وصلتها  
والاستشهاد بالقرآن على اكثرها ، كما طبع ايضاً في طهران بعنوان " سر الأ دب  
في مجارى علوم العرب " مع الساموئى الاساقى للميدانى ، وهو طبعة حجرية غير  
مؤرخة ، ونجده منفرداً في مخطوط بياريس رقم ٥٩٨٩ وفيه خطأ في العنوان اذ قيل  
( مجازى ) بدلا من ( مجارى ) ، ووقع هذا الخطأ في غير هذا المخطوط ( مثل  
حاجى خليفة طبعة فلوجل ح ٤ ص ٥٩٠ ) ونظمه ناظم مجهول عام ٧٤٣ هـ ( ١٣٤٤ م )  
بعنوان ( نظم فقه اللغة \* ) ( مخطوط بليدن تحت رقم ٦٧ ) .

طبع بعناية الكتب رشيد الدحداح - باريس - طبع حجر مصر - طبع حروف مصر  
بالمطب العمومية على نفقة مصطفى البابى الحلبي وأخويه - بتصحيح الشيخ محمد  
الزهرى ، وباعتناء الأب لويس شيخو مطبوسوعيين - بيروت - وطبع في بيروت سنة  
١٨٨٥ م وفي مصر .

كان الثعالبي واسع العلم باللغة فألف ( فقه اللغة ) ، وأراد أن يجعله معجماً  
على نمط جديده وهو جمع الكلمات في الموضوع الواحد في موضع واحد ، وأنت هذه  
الفكرة له في نيسابور عند ما أتاح له الامير الميكالى أن يدخل مكتبته وان ينقل ما يستطيع  
به أن يولف هذا الكتاب القيم ، والكتاب : " مع معجم معنوى جمعت فيه المعانى  
المقاربة أو المترابطة في باب واحد مع بيان الفرق بينها أو تدرجها أو شرعها ، مما  
يفتقر الى درس طويل ، وذكر في المقدمة أسماء اللغويين والرواة والنحاة الذين  
عول عليهم . " (١)

استقى الثعالبي مادته كما ذكر في المقدمة - من كتب ائمة اللغة أمثال الخليل  
بن أحمد والاصمعي وأبي عمر والشيباني والكسائي والقراء وأبي زيد وأبي عبيدة وابسن

الاعرابي والنضر بن شميل وابن دريد وابن خالوية والزهري وغيرهم ، فجاء كتابه  
جامعا وافيا .

يمتاز الكتاب بحسن ترتيبه ، فهو مقسوم الى ثلاثين بابا كل منها يتناول معنى  
من المعاني الاساسية ، وكل باب مقسوم بدوره الى عدد من الفصول الصغيرة <sup>(١)</sup> جمع  
فيه الألفاظ المتقاربة في موضع واحد ، كالمائدة والخوان ، مع بيان الفرق بينهما <sup>(٢)</sup>  
نقد الكتاب :

يقول محمد كرد علي : " وهو كتاب كاد يحيط باللغة ، قسمه ابوابا وضم كل معنى  
الى شكله وكل لفظ الى ما يماثله ، وجعله في متناول الخواص والعوام ، والبنات  
والبنين ، وهو كتاب آخذ بناصية الكمال من أوله الى آخره ، قدمه لأبي الفضل عبيد  
الله بن أحمد الميكالي ، وكان أقام عند ، رضا في ضيعة فيروز اباد من رستاق جورين  
وأمدته بكتب من خزائنه حتى كتب هذا الكتاب الدال على اغراقه في النظام والتسبيق  
ما يكاد يكون فيه منقطع النظير . " <sup>(٣)</sup>

ويقول محمد المبارك : " ولو نظرت في كتاب ( فقه اللغة ) للثعالبي وهو مجلد  
صغير أو في كتاب المخصص لابن سيدة وهو كتاب كبير لوجدت تحت كل نوع من انواع  
الموجودات وكل ضرب من ضروب الاشياء والنبات والحيوان والآلات والمرافق وصفاتها  
عددا كبيرا من المفردات المختلفة في معانيها ودلالاتها . " <sup>(٤)</sup>

ويمتاز ( فقه اللغة ) من كبير من كتب المعاني التي سبقته بأنه ككتاب ابن السكيت  
يوجه عنايته الى ايراد الألفاظ المفردة لا الى التراكيب المنتقاة ، وبأنه يبذل وسعه  
في سبيل تحديد مدلولات هذه الألفاظ وبيان ما بينها من فروق .

ولا شك في ان مثل هذا الكتاب الثمين لا يمكن ان يصدر الا عن فقه اللغة  
العربية تمام الفقه وتمثيلها اكمل تمثيل . " <sup>(٥)</sup>

(٧) كوز الأجداد ٢٣٤

(١) ظهر الاسلام ٢ : ١١٨

(٢) فقه اللغة وخصائص العربية : ط ٢ : ص ٣١٤

(٣) نظرة تاريخية في حركة التأليف ١ : ٦٣

ويقول الدكتور زكي مبارك: " في الكتاب فصول مهمة فيما يجرى مجرى الموازنة بين العربية والفارسية والرومية ". (١)

وقد لاحظ أن الكتاب مختصر في موضوعه وأنه خال من الشواهد فيقول " ولو أنه ضرب الأمثال من الشعر والنثر لتحديد المعاني التي روي إلى تحديدها في كتابه لأصبح ذلك السفر كتاب أدب ولغة ، ولكن متعة لاطمئنان النفس وأساساً لدراسة تطورات المعاني والألفاظ والتعابير ". (٢)

ويرى الدكتور صبحي الصالح عدم أعمية هذا الكتاب فيقول: " لانجد اسمه إلا كالشوب النقصا عليه ، فإنه لم يضمن إلا بعض المباحث القليلة التي يمكن أن تتعلق بهذا العلم كإيراد بعض الألفاظ العربية التي نسبتها أئمة اللغة إلى الرومية ، أو بعض الأسماء التي تفردت بها الفرس دون العرب ، فاضطر العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي ، أو الأسماء التي ماتت فارسيته مع أن عربيتهما ما تزال مستعملة محكية ، وهذه المباحث مشبوة في الباب التاسع والعشرين من كتابه ، ولا تشغل أكثر من خمس عشرة صفحة ". (٣)

ومهما قيل في هذا الكتاب فإن له أهمية كبرى ويدل على أن صاحبه فقه اللغة العربية تمام الفقه .

## ٢- المنتحل :

ذكره كل من الصفدي (٤) والزركلي (٥) ومحمد كرد علي (٦) وجرجي زيدان (٧) وسركيس (٨) ومحرر مادة تعالبي في دائرة المعارف الإسلامية (٩)

وقد طبع عليه حاشية أحمد بن علي بعنوان ( المنتحل في تراجم شعراء المنتحل )

- 
- |                                     |                                    |
|-------------------------------------|------------------------------------|
| (١) النشر الفنى في القرن الرابع ٤٥٦ | (٧) المصدر نفسه ٢: ١٩٠             |
| (٢) دراسات في فقه اللغة ٤٩ ١٠       | (٤) الوافي بالفييات ح ١٩ ص ١٠٠ وجه |
| (٥) الاعلام ٣: ٣١١                  | (٦) كمور الاجداد ٢٣٤               |
| (٧) تاريخ اداب اللغة العربية ٢: ٣٢٠ | (٨) مجسم المطبوعات / مجلد ١ / ٧٥٦  |
| (٩) دائرة المعارف الإسلامية ٦: ١٩٥  |                                    |

الاسكدرية (١٣٢١ هـ) وتحمل مخطوطة دار الكتب المرقمة (٢٠٨٢ أدب) اسم  
المنتحل وهي منسوبة الى الثعالبي ، أما مخطوطة أيا صوفيا رقم (٤٥٥٠) فتحمل  
اسم المنتحل وهي منسوبة الى الميكالي .

وقد صححه الشيخ احمد ابو علي امين مكتبة الاسكدرية الذي قال : "بيد أن  
الأمر فيه نكتة خفية لا بد من اظهارها ، وهو ان الامير الميكالي كان مدوح الثعالبي  
وله فيه قصائد سيارة نال عليها جوائز ، فلا غرو اذا ألف كتابا مثل هذا ونسبه اليه ،  
أو انتحل الامير لنفسه ، وسكت عنه الثعالبي " (١)

يقع الكتاب في خمسة عشر بابا يتناول كل باب منها غرضا شعريا وقد جمع المؤلف  
الابيات التي تعالج الغرض ، طريقتهم في هذا الكتاب كطريقتهم في بعض كتبه التي  
ثبت له ، وعاوين الابواب مثل عناوين وابواب بعض كتبه مثل ( أحسن ما سمعت ) ،  
و ( مكارم الاخلاق ) و ( سحر البلاغة ) .

٣- سحر البلاغة :

ذكره الثعالبي (٢) بهذا الاسم وتبعه ابن الانباري (٣) وحاجي خليفه (٤) والنزكي (٥)  
وابن محصوم المدني (٦) والشيخ عباس القمي (٧) ومحمد كرد علي (٨) وجرجي زيدان (٩)  
الذي قال : منه نسخ في مكتبته برلين وفيينا وباريس وكوبنللي وغيرها ، وقد طبعت  
بالأستانة منتخبات منه في جملة رسائل اخرى .

وأما الذين ذكروه باسم ( سحر البلاغة وسر البراعة ) فهم الصفي (١٠) وابن خلكان (١١)  
والموسوي الاصبهاني (١٢) وسركيس (١٣) ودائرة المعارف الاسلامية (١٤) .

- 
- |                                      |                                      |
|--------------------------------------|--------------------------------------|
| (١) المنتحل / مقدمة المصحح ص ٣       | (١٠) يتيمة الدعوى ٢ : ٢٢٥            |
| (٢) نزهة الألبا ٣٦٥                  | (١١) كشف الظنون ٢ : ٩٨١              |
| (٣) الاعلام ٣ : ٣١١                  | (١٢) انوار الربيع ١ : ١٧٣            |
| (٤) الكنى والألقاب ٢ : ١١٧           | (١٣) كنوز الاجداد ٢٣٤                |
| (٥) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٢٢٠ | (١٤) الواقي بالوفيات ١٩ : ع ٩٩ ظهر   |
| (٦) وفيات الاعيان ٢ : ٣٥٢            | (١٥) روضات الجنات ٥ : ١٦٢            |
| (٧) معجم المطبوعات ١ : ٦٥٦           | (١٦) دائرة المعارف الاسلامية ٦ : ١٩٨ |

أما طاش كبرى زادة<sup>(١)</sup> فقد ذكر كتابين هما : ( سحر البلاغة ) ، ( نشر البراعة )  
وابن العماد الحنبلي<sup>(٢)</sup> ذكر كتابين هما : ( سحر البلاغة ) ، ( سر البراعة ) .  
والكلاعي<sup>(٣)</sup> ذكره باسم ( السحر والبلاغة ) والبهفدادى<sup>(٤)</sup> ذكره باسم ( رسوم  
البلاغة ) .

وطيح بعنوان ( سحر البلاغة وسر البراعة ) فى دمشق بتحقيق الاستاذ احمد  
هبيد . وقد صرح المؤلف باعداء النسخة الاولى من الكتاب الى الرئيس أبى سهل  
الحدونى ، والثانية الى صاحب الجيش أبى عمران موسى بن هارون ، والثالثة الى  
أبى الفضل الميكالى<sup>(٥)</sup> .

قسم الكتاب اربعة عشر قسما وعالج كل قسم من هذه الاقسام فرضا ادبيا ، وأورد  
نصوصا لكتاب عصره ، وحل ابيات الشعراء بأسلوبه .

أوله : أما بعد فالحمد لله أولى من حمد والصلاة على محمد . . . الخ  
قال : فان هذا كتاب اخرجت بعضه من غرر نجوم الارض ، ونكت اعيان الفضل من  
بلقاء العصر فى النثر ، وحللت بعضه من نظم امراء الشعراء الذين اوردت ملىح  
اشعارهم فى كتابى المترجم بيتية الدرر ، فلقدت جميع ذلك ، وحررت وسقته ونسقته ،  
وانقبت عليه ماررتة ، وعلمته بكذ الناظر وجهد خاطر ، وتمعب اليمين ، وهسرق  
الجيين ، وتمعدت فيه لذة الجدة ، وروض الحدائة ، وحلاوة الطراوة ، ولم اشبه  
بشيء من كلام غير أهل العصر الا فى قلائل وقلائد من الفاظ الجاحظ وابن المعتز ،  
تخللت اثناءه ، وتوشحت تضاعيفه ، ولم اخل كلماته التى هى وسائل الأدب ،  
وصياقل الألياب ، وما تستمتع به أنفس الابدباء ، وتلد اعين الكتاب - من لفظ صريح  
أو تجنيس انيس أو تشبيه بلا شبيه أو تشميل بلا شميل ولا عدل أو استعارة مختارة أو  
طباق ذى روض باق ، فمن رافق هذا الكتاب قرب تناوله من الكتاب اذا وشوا ديباجة

(١) شذرات الذهب ٣ : ٢٤٢  
(٢) ايضاح المتكون مجلد ١ : ٥٧٢

(١) مفتاح السعادة ١ : ٢٣١  
(٢) احكام صنيمة الكلام ٢٣٢  
(٥) سحر البلاغة / مقدمة المؤلف / ص ٢



كلامهم بما يقتبسونه من نوره وسماحة قياده لأفراد الشعراء اذا رصموا عقود نظامهم  
بما يلتقطونه من شذوره ، فأما المخاطبات والمجاورات فانها تتبرج بفترة من غروره  
وتتوج بدرة من درره \* .

وهذه المقدمة نقلها الحصرى فى كتابه ( زهر الآداب <sup>(١)</sup> ) ويقول : فكل مامر أو  
يمر من ذكر الفاظ أهل العصر فمن كتابه نقلت ، وعليه عولت \* .

هذا وقد ذكر جملة من أخرج معظم كتابه من نثرهم ونظمهم وهم الصابيان  
والخالديان وسديح الزمان وابو نصر بن المرزبان والقاضى الجرجانى وابو محمد القاضى  
وابو القاسم الزعفرانى وابو فراس الحمدانى وابن ابي العلاء الاصبهائى وابو الطيب  
المتبى وابو الفتح البستى وابو الفضل الميكالى وشمس المعالى قايس والصاحب بسن  
عباد وجماعة يكثر بهم التعداد \* .

وبلغ من شهرة هذا الكتاب انه لم يتخل أحد من القدماء والمحدثين الذين  
ترجموا للشعالي عن ذكره ، حتى ان الحصرى ذكره ونقل عنه بعض نصوصه ، ولم يذكر  
غيره من الكتب وحرص ابن الانبارى على ذكره مع أنه نسي فقه اللغة \* .

ويروون أن أبا يوسف يعقوب بن احمد بن محمد صاحب كتاب البلاغة قال يقرظ  
كتاب ( سحر البلاغة ) : ( من الواقر <sup>(٢)</sup> )

سحرت الناس فى تأليف ( سحرك ) \* فجاء قلادة فى جيد مصرك  
وكم لك من معان فى معان \* شواعد خدما تعلو بقدرك  
وقيت نوائب الدنيا جميعا \* فانت اليوم جاحظ أهل عصرك

٤- المبهج :

ذكره الشعالي <sup>(٣)</sup> ، وتبعه الصفدى <sup>(٤)</sup> والكلاعى <sup>(٥)</sup> والزركلى <sup>(٦)</sup> ومحمد كرد

(١) زهر الآداب ١ : ١٦٩ ر ١٢٠ (٢) الواقى بالوفيات ج ١٩ ص ٩٩

(٣) المتشابه ١٩ ، التمثيل والمحاضرة ٤

(٤) الواقى بالوفيات ج ١٩ ص ٩٩ ظهر

(٥) احكام صنعة الكلام ٢٣٢

(٦) الاعلام ٣ : ٣١١

على (١) وسركيس (٢) وأحمد أمين (٣) ودائرة المعارف الاسلامية التي سمته (المبهج أو الموهج) (٤) وذكره جرجي زيدان وقال "منه نسخ مخطوطة في برلين وباريس وكوبلنغ" (٥) وقد أهداه المؤلف لشمس المعالي قابوس بن وشمكير \*

والكتاب يتناول في كل باب من ابوابه موضوعا ادبيا أو سياسيا أو اجتماعيا \*

٥- اجناس التجنيس :

ذكره الكلاعي (٦) والصفدي (٧) وابن أبي الاصبغ (٨) وجرجي زيدان (٩) \* وفي الاسكوريال مخطوطة منه بهذا الاسم ضمن مجموعة برقم (٣٦٣) \* وفي دار الكتب نسختان منه برقم (١٢٨ بلاغة) ورقم (٤٨٠ مجاميع) \*

وقد أهداه المؤلف للأمير أبي المظفر نصر بن ناصر الدين \* ومنهجه الجناس والاستشهاد لأنواع الجناس بنصوص من الشعر والنثر \*

٦- المتشابه :

ذكره الصفدي باسم (المتشابه لفظا وخطا) (١٠) وتابعه ابن قاضي شهبة (١١) على ذلك \* وسما بالزركلي (المتشابه رسالة) (١٢) \* أما جرجي زيدان فقد ذكره باسم (المتشابه) (١٣) \* وقد طبع بتحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي باسم (المتشابه) \* وذكر السامرائي في المقدمة سيرة المؤلف وثمانية وثلاثين مؤلفا اعتمدا على كتب التراجم \*

- 
- |                                    |                                    |
|------------------------------------|------------------------------------|
| (١) كنوز الاعداد ٢٣٤               | (٢) معجم المطبوعات ١: ٦٥٦          |
| (٣) ظهر الاسلام ١: ٢٧٣             | (٤) دائرة المعارف الاسلامية ٦: ١٩٨ |
| (٥) تاريخ اداب اللغة العربية ٢: ٩٧ | (٦) احكام صنعة الكلام ٢: ٢٣٢       |
| (٧) الوافي بالرفيات ج١ ص ١٩٩ ظهر   | (٨) بديع القرآن ٨                  |
| (٩) تاريخ اداب اللغة العربية ٢: ٩٧ |                                    |
| (١٠) الوافي بالرفيات ج١ ص ١٠٠ وجه  |                                    |
| (١١) طبقات النحاة واللغويين ٢: ٣٨٨ |                                    |
| (١٢) الاعلام ٣: ٣١١                |                                    |
- (٣)

وقد أوجز الثعالبي في فاتحة الكتاب الخطة التي سار عليها ، فقد أشار إلى أنه بناه على ثلاثة أقسام :

- الأول : في المتشابه الذي يشبه التصحيف
- الثاني : في المتشابه من التجنيس الصحيح
- الثالث : في المتشابه خطأ ولفظاً

أهداه المؤلف إلى الأمير الأجل أبي المظفر نصر بن ناصر الدين ، ولناخذ مثلاً القسم الأول : في المتشابه الذي يشبه التصحيف فيه :

- أ - باب ما نطق به القرآن وجاء في الأثر عن الصدر الأول والسلف الأفضل ، من ذلك : " وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا "
  - ب - باب فيما صدر عن سائر طبقات البلغاء : " يعمد إلى زهرة الألفاظ فيجتنبها ، وإلى شجرة المعاني فيجتنبها "
  - ج - باب في الأمثال وما يجري مجراها : " ليس من العدل سعة العدل ، والمشاركة قبل المساورة "
  - د - باب في أفعل من كذا : " أحسن من أنوار الأشجار ، وأطيب من انفس الاسحار "
  - هـ - باب من فقر وفقر شمس المعالي
  - و - باب فيما أخرج منها لابن العميد
  - ز - باب فيما أخرج منها للصاحب بن عباد
  - ح - باب فيما أخرج لأبي الفتح البستي
  - ط - باب فيما أخرج لبديع الزمان
  - ي - باب فيما أخرج لا اسحق الصائبي . . . الخ
- ٧- كتاب الأمثال :

ذكره الصفدي باسم ( الأمثال والتشبيهات <sup>(١)</sup> ) ، وتابعه ابن قاضي شبيهة <sup>(٢)</sup> على ذلك ، وسماه محمد كرد علي <sup>(٣)</sup> ( الأمثال ) ، وذكره سركيس <sup>(٤)</sup> ( الأمثال أو الفرائد

(١) الوافي بالوفيات ج ١٩ ص ١٠٠ وجه (٢) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨  
(٣) كنوز الابداد ٢٣٤ (٤) معجم المطبوعات ١ : ٦٥٦

والقلائد ويسمى العقد النفيس في نزهة الجليس )

وأطلعت على نسخة مطبوعة على نفقة مصطفى الباي الحلبي وأخوه باسم (كتاب  
الأمثال المسمى بالفرائد والقلائد ويسمى أيضا بالعقد النفيس ونزهة الجليس) انشاء  
الامام أبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري ، طبعت  
في مطبعة دار الكتب العربية الكبرى سنة ١٣٢٧ هـ .

يقول الثعالبي (١) في خطبة الكتاب : " الحمد لله العلى الكبير القوى القدير ،  
العليم الخبير ، السميع البصير ، منشى كل شئ ، ومبيده ، وبدي كل حى ومعيده  
الى أن يقول : وقصدنا فيما الفناء عن ذلك وجه الاختصار وكنه الاقتصار ليقل لفظه  
وسهل حفظه ، وجعلناه الف فصل ومثل في ثمانية أبواب :

- الباب الأول : فى فضيلة العلم والعقل .
- الباب الثانى : فيما يستعان به على الزهد .
- الباب الثالث : " " " على أدب اللسان .
- الباب الرابع : " " " على أدب النفس .
- الباب الخامس : " " " على مكانم الأخلاق .
- الباب السادس : " " " على حسن السيرة .
- الباب السابع : " " " على حسن السواسة .
- الباب الثامن : " " " على حسن البلاغة .

ووسمناه ( بكتاب الفرائد والقلائد ) ، واستمعنا فيما قصدناه من ذلك بالله الجليل

وهو حسبنا ونعم الوكيل .

٨ - يواقيت المواقيت :

ذكره الصفدى (٢) وتابعه على ذلك ابن قاضى شهبه (٣) والزركلى (٤) وجرجسى  
زيدان (٥) ودائرة المعارف الاسلامية (٦) وابن معصوم المدني الذى قال : " ولأبى

---

(١) الأمثال / المقدمة ٢ ٣٥ ٤٠  
(٢) الوافى بالوفيات ح ١٩ ص ٩٩ ظهر  
(٣) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٢٨٨ (٤) الاعلام ٣ : ٣١١  
(٥) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٢٠ (٦) دائرة المعارف الاسلامية ٦ : ١٩٥

منصور عبد الملك الثعالبي كتاب في مدح كل شيء وندمه ، ترجمه بيواقيت المواقيت ، وهو غاية في بابه ، فلنذكر منه هنا نبذا مستطرفة :  
مدح العقل : قال صلى الله عليه وسلم : ان النفس يعملون الخيرات ، وانما يعطون اجورهم يوم القيامة على مقادير عقولهم .

وكان الحسن البصرى يقول : العقل هو الذى يهذى الى الجنة ويحمى من النار ، أما سمعت قول الله تعالى حكاية عن أهلها : " لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا من اصحاب السعير " .

وقال آخر : العقل أحسن من عقل ، وقال آخر : أشد الفاقة عدم العقل .  
ومن فصول ابن المعتز : العقل غريزة تزينها التجارب ، ومنها حسن الصورة الجمال الظاهر وحسن العقل الجمال الباطن .

وأشار المؤلف فى مقدمته الى أنه أهدي الكتاب الى الأمير الأجل (١) ، ولم يذكر اسمه أما منهج الكتاب فقائم على مدح كل شيء وندمه .  
٩- برد الأكباد فى الأعداد :

سماه الثعالبي فى مقدمته (٢) وتابعه الكلاعى (٣) وحاجى خليفه (٤) وجرجسى زيدان (٥) ومحمد كرد على (٦) ودائرة المعارف الاسلاميه (٧) وسركيس (٨) .

أما الصفدى فقد سماه (الاعداد) (٩) ، وتابعه ابن قاضى شهبه (١٠) .

لم يصحح المؤلف بذكر اسم الذى ألفه هذا الكتاب .  
وقع الكتاب فى خمسة ابواب وهى مجموعة أخبار وملح عن النبى صلى الله عليه

(١) يواقيت المواقيت ص ٤ (٢) برد الاكباد فى الاعداد ص ١٠٣

(٣) احكام صنعة الكلام ٢٣٢ (٤) كشف الظنون ١ : ٢٣٨

(٥) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٢٠ (٦) كنوز الاجداد ٢٣٤

(٧) دائرة المعارف الاسلاميه ٦ : ١٩٧ (٨) معجم المطبوعات ٦ : ٦٥٦

(٩) الوافى بالوفيات ج ١ ص ٩٩ ظهر

(١٠) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨

وسلم والصحابة وغيرهم مرتبة حسب الأعداد • خص الباب الأول بالاختيارات القائمة على ذكر شيتين والباب الثاني للثلاثة والثالث للأربعة والرابع للخمسة وهكذا •

في باب العدد ثلاثة مثلاً يقول : " ثلاثة لا يسلم منهن أحد : " الظن والطيرة والحمد " طبع الكتاب في الآستانة في جملة رسائل أخرى ، ومنه نسخة خطية في المكتبة الخديوية ، ونسخة مخطوطة في دار الكتب بقرم ( ١٧٥٦١ أدب ) ، ومخطوطة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة بقرم ( ١٧٧ مجامع )  
١- مختصرات من كتاب المؤسس الوحيد في المحاضرات :

انفرد سركيس (١) بذكره : " طبع ومعه ترجمة الى اللغة الألمانية ، اعتنى بطبعها وتصحيحها وترجمتها العبد الضعيف فوستاف فليغل "  
١١- مرآة المرءات :

ذكره الصفدي (٢) باسم ( مرآة المرءة ) وتابعه على ذلك ابن قاضي شهبه وذكره الكلاعي بهذا الاسم أما سركيس وجرجي زيدان (٣) ودائرة المعارف الاسلامية (٤) فقد ذكروه باسم ( مرآة المرءات واعمال الحسنات ) وقد طبع الكتاب بمصر سنة ١٨٩٨ م دون تحقيق باسم ( مرآة المرءات واعمال الحسنات ) •  
لم يصرح المؤلف باسم الذي الفه الكتاب ، ولكنه اكتفى بذكر " الصدر الأجل السيد صاحب الكفاة ( ثم أشار الى العبودية القديمة لحضرتة " (٥) •  
قسم الكتاب الى خمسة عشر باباً ، يبدأ كل باب بلفظة ( مرءة ) إضافة الى طبقات الناس ومظاهر العيش •

أما مادة الكتاب فهي تتضمن مجموعة اختيارات من الآيات القرآنية والاحاديث والامثال والاشعار كمادته في معظم كتبه •

- 
- |                                  |                                     |
|----------------------------------|-------------------------------------|
| (١) معجم المطبوعات ٦٥٦:١         | (٢) الوافي بالوفيات ج ١ ص ٩٩ ظهر    |
| (٣) طبقات النحاة واللغويين ٣٨٨:٢ | (٤) احكام صنعة الكلام ٢٣٢           |
| (٥) معجم المطبوعات ٦٥٦:١         | (٦) تاريخ آداب اللغة العربية ٢: ٣٢٤ |
| (٧) ١٩٧:٦                        | (٨) مرآة المرءات ٢: ٣٥              |

١٢- مؤسس الوحيد :

ذكره ابن خلكان (١) وطاش كبرى زادة (٢) وحاجي خليفة (٣) والبخداوى (٤) ومحمد كرد على (٥) وأحمد امين (٦) وسركيس (٧) وذكر الزركلى (٨) انه مطبوع .  
طبع الكتاب باسم " مؤسس الوحيد ونزهة المستفيد " فى فينا سنة ١٨٢٩ م بتحقيق ( غوستاف فليفل ) ، ونسب الى الثعالبى .

وقد ذكر فى دائرة المعارف (٩) الاسلامية ( أن المطبوع ما هو الا قطعة من  
مناضرات الراغب الاصبهاني )

١٣- من غاب عنه المطرب :

ذكره ابن خلكان (١٠) وتابعه طاش كبرى زادة (١١) والموسى الاصبهاني (١٢)  
وسركيس (١٣) ومحمد كرد على (١٤) وجرجى زيدان (١٥) وأحمد امين (١٦) أما دائرة  
المعارف الاسلامية (١٧) فقد ذكرت ( انه ذيل لأحسن ما سمعت ، وهو مخطوط بخط  
المؤلف موجود فى جامع ( لاله لى ) باستانبول وقد طبع فى مجموعة ( التحفة البهيمية )  
استانبول سنة ١٣٠٢ هـ وفى بيروت سنة ١٣٠٩ هـ وترجمه رش ر " وأما الصفدى (١٨)  
فقد ذكره باسم ( من اعوزه المطرب ) .

والكتاب يشتمل على منتخبات من الشعر والحكم فى الخط والبلاغة وأوصاف اللبالي  
والايام والفزل والخمريات والاخوانيات .

|                                     |                                   |
|-------------------------------------|-----------------------------------|
| (١) وفيات الاعيان ٣٥٢:٢             | (٦) مفتاح السعادة ٢٣١:١           |
| (٢) كشف الظنون ١٩١:١                | (٤) هدية العارفين ٦٣٥:١           |
| (٥) كنوز الاجداد ٢٣٤                | (٦) ظهير الاسلام ٢٧٣:١            |
| (٧) معجم المطبوعات ٦٥٦:١            | (٨) الاعلام ٣١١:٣                 |
| (٩) ١٩٦:٦                           | (١٥) وفيات الاعيان ٣٥٢:٢          |
| (١١) مفتاح السعادة ٢٣١:١            | (١٢) رياض الجنات ١٦٢:٥            |
| (١٣) معجم المطبوعات ٦٥٦:١           | (١٤) كنوز الاجداد ٢٣٤             |
| (١٥) تاريخ آداب اللغة العربية ٣٣٢:٢ | (١٦) ظهير الاسلام ٢٧٣:١           |
| (١٧) ١٩٤:٦                          | (١٨) الوافى بالوفيات ج١ ص ١٠٠ وجه |

وتوجد منه نسخ خطية في برلين وباريس والمتحف البريطاني والاسكوريال .

١٤ - أحسن ماسمعت :

ذكره الكلاعي (١) والصفدي (٢) وابن قاضي شهبه (٣) والزركلي (٤) وسركيس (٥) ومحمد كرد علي (٦) . أما محرر مادة ثعالبي (٧) فقد ذكر " أن المخطوط الموجود منه في مكتبة كوبريللي أكبر من المخطوط الموجود في دار الكتب المصرية ، وقد ترجمه ( رشر ) وله ذيل ( من غاب عنه المطرب ) ، وأما حاجي خليفة (٨) فقد ذكره باسم ( اللآلسي " والدري ( يقال " ويعرف بأحسن ماسمعت " ، وسماه جرجي زيدان (٩) " أحسن ماسمع " .

وقد طبع الكتاب باسم ( أحسن ماسمعت ) مع شرح لمحمد صادق عنبر في مصر سنة ١٣٦٤ هـ ، وقد قسمه المؤلف الى اثنين وعشرين فصلا في مواد مختلفة افتتاحها بالالهيات ثم اتبعها بالنبويات ثم الملوكيات ثم الاخوانيات ثم الادبيات ثم الخمريات ثم فصول السنة ثم الآثار العلوية ثم الدنيا والدهر والأمكنة والابنية والطعاميات وختمها بالمراثي والتعازي وفنون من المحاسن ، وضمن كل باب بعض ابیات لمشاهير الشعراء .

وينتقد الاب لوس شيخو سكوت الثعالبي عن كثير من شعراء الاسلام كالفرزدق وجبرير والاخلط ، حيث لم يورد الا بيتا واحدا للأخلط ، ويقول : أنه - يعني الثعالبي - لو جمع افضل ماسمع على الاطلاق لما كفته المجلدات الضخمة مع كثرة اغراض الكتابة واختلاف ابوابها (١٠) .

١٥ - مقام الأخلاق :

ذكره الزركلي (١١) ومحمد كرد علي (١٢) وسركيس (١٣) وجرجي زيدان (١٤) .

- |                                      |                                                             |
|--------------------------------------|-------------------------------------------------------------|
| (١) احكام صنعة الكلام ٢٣٠٢           | (٧) الوافي بالوفيات ح ١ ص ٩٩ ظهر                            |
| (٢) طبقات النحاة واللغويين ٣٨٨ : ٢   | (٤) الاعلام ٣ : ٣١١                                         |
| (٥) معجم المطبوعات ٦٥٦ : ١           | (٦) كنوز الاجداد ٢٣٤                                        |
| (٧) دائرة المعارف الاسلامية ٦ : ١٩٤  | (٨) كشف الظنون ١٥٣٥                                         |
| (٩) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٢٣٢ | (١٠) مجلة المشرق - السنة العاشرة ١٩٠٧ ، العدد الأول ١٣ - ٢٣ |
| (١١) الزركلي ٣١١ : ٣                 | (١١) كنوز الاجداد ٢٣٤                                       |
| (١٢) معجم المطبوعات ٦٥٦ : ١          | (١٤) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٣١                       |



وكتب مكارم الأخلاق لأبي منصور الثعالبي برد الله مضجعه ، تولى نشره الأب لويس شيخو اليسوعي في مجلة المشرق اللبنانية \*

يقول الأب : " والرسالة المذكورة تدعى ( مكارم الأخلاق ) لم نجد لها ذكرا في كتاب كشف الظنون للحاج خليفة ، ولا في أحد منها من المكاتب الاوربية ، فزادنا ذلك رغبة في نشرها لثلاث تأخذها يد الضياع ، وهي عبارة عن ثمانية أبواب قصيرة ، وأدعها صاحبها حكما بليغة مسجعة في حسن سياسة النفس ، فنزفها الى قرائنا " (١)

ولدى اطلاقنا على هذا الكتاب الذي نشره الأب لويس وجدنا أنه منسوخ عن كتاب الأمثال الذي مر ذكره معنا وذكرنا انه هو كتاب الفوائد والقلائد وسمى أيضا بالعقد النفيس ونزهة الجليس حيث المقدمة نفسها :

" بسم الله الرحمن الرحيم وه نستعين : اما بعد فان أحق كلام نطق به لسان ، وأعرب به بيان ، وانطوى عليه كتاب ... الى قوله : وقصدنا فيما الفناه وجه الاختصار وكنه الاقتصار ليقبل لفظه ويسهل حفظه \*

ابواب الكتاب ثمانية : الباب الأول : في ما يستعان به على العقل والعلم ، والثاني في ما يستعان به على الزهد والعبادة ، والثالث في ما يستعان به على أدب اللسان ، وهكذا مثل ما جاء في كتاب الامثال السابق \*

## ١٦ - الكناية والتعريض :

سماه الكلاعي (٢) ( الكناية والنهاية ) ، وذكره الصفدي (٣) ، باسم ( الكناية والتعريض ) وتابعه على ذلك ابن قاضي شهبه (٤) ، وذكره سركيس باسم ( النهاية في التصريف والكناية ) (٥) ، اما الزركلي فقد ذكره باسم ( الكناية والتعريض وسمى النهاية في الكناية ) (٦) ، وجرجس زيدان سماه ( النهاية في الكناية ) (٧) ، وذكره أحمد امين باسم (٨) ( النهاية في الكناية ) وقال ان الثعالبي أهداه لمأمون خوارزم شاه " وسماه

(١) مجلة المشرق / السنة الثالثة / العدد الأول سنة ١٩٠٠ م بيروت ٢٨-٣١

(٢) الوافي بالوفيات ج ١ ص ٩٩ ظهر

(٣) احكام صنعة الكلام ٢٣٣

(٤) معجم المطبوعات ١: ٦٥٦

(٥) طبقات النحاة واللغويين ٢: ٣٨٨

(٦) تاريخ اداب اللغة العربية ٢: ٣٣١

(٧) الاعلام ٣: ٣١١

(٨) ظهر الاسلام ١: ٢٧٣

محمد كرد علي (١) (الكناية والتعريض) \*

أما دائرة المعارف الاسلامية (٢) فقد ذكرته باسم (الكفاية في الكناية أو النهاية في التعريض والكناية أو الكناية والتعريض) \* وأشار محرر مادة ثعالبي الى الخلط في اسم هذا الكتاب فقال: " وفي عام ٤٠٠ هـ الف - يعنى الثعالبي - في نيسابور - لماون بن مأمون خوارزم شاه رسالة في البلاغة مع الاشارة بصفة خاصة الى الكناية ، وتعرف بالمخطوطات حينئذ باسم (الكفاية في الكناية) هكذا في مخطوط باريس رقم (٥٩٣٤) ، وحينئذ باسم (النهاية في التعريض والكناية) هكذا في المتحف البريطاني الملحق رقم (١١١٠ + ١١١١) ويكفي حينئذ (الكناية والتعريض) هكذا في برلين رقم (٧٣٣٦) وطبعت بال عنوان الأخير في مكة عام ١٣٠١ هـ وفي القاهرة عام ١٣٢٦ هـ مع (المنتخب من كناية الادباء و اشارات البلغاء) للجرجاني \*

ويشتمل الكتاب على مايرد من الاوصاف بالكنائيات عما يستهجن ذكره ويستقبح نشره ، أو يستحيا منه مثل اوصاف النساء والغلطان والطعام والمقايح والعاهات وغيرها \* (٣) وقسم المؤلف الكتاب الى سبعة ابواب ، عقد كل باب منها لفرض ، وقد تأنق في استعمال الكنايات واختيارها من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والنثر .

١٧- اللطائف والظرائف :

ذكره الكلاعي (٤) والصفدي (٥) بهذا الاسم ، أما الزركلي (٦) ومحمد كرد علي (٧) والشيخ عباس القمي (٨) وجرجي زيدان (٩) وسركيس (١٠) ودائرة المعارف الاسلامية (١١) فقد ذكروه باسم (اللطائف والظرائف) \*

- |                                     |                            |
|-------------------------------------|----------------------------|
| (١) كنوز الاجداد ٢٣٤                | (٦) ١٩٧: ٦ / ١٩٨           |
| (٣) الكناية والتعريض ١              | (٤) احكام صنعة الكلام ٢٣٣  |
| (٥) الوافي بالوفيات ح ١ ص ٩٩ ظهر    | (٧) الاعلام ٣: ٣١١         |
| (٧) كنوز الاجداد ٢٣٤                | (٨) الكنى والالقب ٢: ١١٧   |
| (٩) تاريخ اداب اللغة العربية ٢: ٣٣٢ | (١٠) معجم المطبوعات ١: ٦٥٦ |
| (١١) ١٩٥ : ٦                        |                            |

وقد طبع مجموعا مع كتاب آخر للشعالبي ( يواقيت المواقيت ) سنة ١٢٢٥ هـ بمصر ،  
ثم طبع مرة ثانية بمصر سنة ١٢٩٦ هـ ، ومرة ثالثة سنة ١٣٠٧ هـ .  
ونستدل من مقدمة الكتاب أن الشعالبي الفقه لخوازم شاه (١) .  
يشتمل الكتاب على مدح اشياء وذمها وقال المؤلف " لم اسبق الى مثله ، ولم  
اشارك في ارتباط شكله " (٢) .  
ويضمن الكتاب مختارات من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والنثر  
والامثال كعادته في معظم كتبه .

١٨ - سر الادب :

ذكره ابن الانباري (٣) وحاجي خليفة (٤) والزركلي (٥) والشيخ عباس القمي (٦) ومحمد  
كرد علي (٧) والموسوي الاصبهاني (٨) ، أما سر كيسى (٩) فقد سماه ( سر الادب في  
مجارى كلام العرب ) ، وأما جرجي زيدان (١٠) فقد ذكره باسم ( شخص الادب في  
استعمال العرب ) ثم قال " وقد يسمى سر الادب في مجارى لسان العرب ، ومنه  
نسخة خطية في كل من مكتبتى برلين وليفن . وقال محرر مادة شعالبي في دائرة  
المعارف الاسلامية (١١) : " انه طبع في طهران بعنوان ( سر الادب في مجارى علوم  
العرب ) مع ( السامى في الاسامى للبيداني ) وهي طبعة حجرية غير مؤرخة ، ونجده  
منفردا في مخطوط باريس تحت رقم ( ٥٩٨٩ ) " .

١٩ - نشر النظم وحل العقد :

ذكره الكلاعي (١٢) والصفدي (١٣) وابن قاضي شهبه باسم ( حل العقد ) ، أما

- |                                      |                                    |
|--------------------------------------|------------------------------------|
| (١) ٣                                | (١) ٣                              |
| (٢) ٩٨٥ : ٢                          | (٢) نزهة الألبا ٣٦٥                |
| (٣) الكنى والالقب ١١٧ : ٢            | (٣) الاعلام ٣ : ٣١١                |
| (٤) رياض الجنات ١٦٢ : ٥              | (٤) كنوز الاجداد ٢٣٤               |
| (٥) تاريخ آداب اللغة العربية ٣٣١ : ٢ | (٥) مفجم المطبوعات ٦٥٦ : ١         |
| (٦) الوافي بالوفيات ٩٦٩ : ١          | (٦) احكام صنعة الكلام ٢٣٢          |
| (٧) الوافي بالوفيات ٩٦٩ : ١          | (٧) طبقات النحاة والمفوضين ٣٨٧ : ٢ |

الزركلى (١) ومحمد كرد على (٢) وجرجى زيدان (٣) وأحمد امين (٤) وسركيس (٥) ودائرة المعارف الاسلامية (٦) وعمر رضا كحالة (٧) فقد ذكروه باسم " نشر النظم وحمل المقه " .

توجد منه نسخة خطية فى معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية  
( أحمد الثالث رقم ٢٣٣٧ ) وعنوانها ( نشر النظم )

طبع فى دمشق سنة ١٣٠٠ هـ طبعة أولى ، ثم طبعة ثانية فى دمشق سنة ١٣٠١ هـ  
وسهامشه ( الفرائد والقلائد ) ، ثم طبع بمصر سنة ١٣١٧ هـ .

وعو عبارة عن تحويل النظم الى نشر . ويستفيد منه كل طالب يريد التفوق فى  
صناعة الانشاء . هذا وقد أعداه الى خوارزم شاه ، كما صرح فى مقدمته (٨) .

٢٠ - غير ملوك الفرس وسيرعم : ذكره الزركلى (٩) ومحمد كرد على (١٠) واحمد امين (١١)

وسركيس (١٢) وجرجى زيدان (١٣) .

طبع الكتاب فى باريس سنة ١٩٠٠ منسوباً الى عبد الملك الثعالبي ، ومعه مقدمة  
وترجمة فرنسوية للاستاذ زوتبيرج ناظر المطبوعات فى مطبعة باريس الوطنية .

واعترض هذا على نسبة الكتاب الى المرفعى الذى نسبه حاجى خليفة اليه ، فقال  
زوتبيرج " ان حسين المرفعى غير معروف ، ولم يشر اليه أى كاتب من كتب التراجم  
والطبقات " . وثمة ادلة تثبت أن الثعالبي هو صاحب الكتاب : لناخذ مثلاً حديثه عن  
ملك سابورين عمرزذى الأكتاف ، يقول المؤلف : " هو أول وآخر ملك ملك فى بطن امه " .  
ونحن نجد الخبر نفسه فى كتاب ( لطائف المعارف ) للثعالبي : تحت عنوان ( فى ملح

- 
- |                                       |                             |
|---------------------------------------|-----------------------------|
| (١) الاعلام ٣ : ٣١١                   | (٢) كوزالاجداد ٢٣٤          |
| (٣) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٣١  | (٤) ظهير الاسلام ١ : ٢٧٣    |
| (٥) معجم المطبوعات ١ : ٦٥٦            | (٦) ١٩٥ : ٦                 |
| (٧) معجم المؤلفين ٦ : ١٨٩             | (٨) نشر النظم ٢             |
| (٩) الاعلام ٣ : ٣١١                   | (١٠) كوزالاجداد ٢٣٤         |
| (١١) ظهير الاسلام ١ : ٢٧٣             | (١٢) معجم المطبوعات ١ : ٦٥٦ |
| (١٣) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٣١ |                             |

النوادير من غرائب الاحواب ومعجائب الأوقات والاشفاقات) : ( ملك ملك في بطن امه \*  
كذلك ورد في كتاب ( القرر ) وصف فرسي بالتمبير التالي " كأنما انملوه بالرياح  
الأربع " (١) وهذا الوصف استعمله الثعالبي في شعره حين شكر الميكالي لاعدائه  
فرسا :

يا واهب الطرف الجواد كأنما \* قد انملوه بالرياح الاربع (٢)  
وهكذا نجد الثعالبي قد برع في علم التاريخ الى جانب العلوم الأخرى \*  
٢١ - الاعجاز والايجاز :

ذكره الصدقي (٣) وابن قاضي شهبه (٤) والزركلي (٥) وجرجي زيدان (٦) ومحمد  
كرد علي (٧) وأحمد امين (٨) وسركيس (٩) ودائرة المعارف الاسلامية (١٠) بهذا الاسم \*  
أما حاجي خليفة (١١) فقد ذكره باسم ( اعجاز الايجاز ) وتابعه البغدادي (١٢) على  
ذلك \*

وتوجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة الخديوية برقم " فاع ١٦٥٥٤ " ، ونسخة  
في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم " ٤ أدب " بعنوان " الاعجاز والايجاز "  
وفي دار الكتب بسخستان بعنوان " اعجاز الايجاز " الاولى برقم (٤٠٧ أدب" والثانية  
برقم " ٥٤٥ أدب " \* .

وقد طبع الكتاب في استانبول سنة ١٣٠١ هـ ضمن خمس رسائل ، وفي القاهرة  
سنة ١٨٩٢ م مع شرح لاسكندر آصاف بعنوان " الاعجاز والايجاز " \*  
وذكر اسكندر آصاف في المقدمة " أن الثعالبي أخذ عن أشهر العلماء الثقات  
كابن السكيت وأبي عبيدة والاصمعي والخوارزمي وسيبويه والسيرافي والبردي وابن جنبي  
وغيرهم " (١٣)

- 
- |                                       |                                      |
|---------------------------------------|--------------------------------------|
| (١) غير اخبار ملوك الفرس وسيبرهم ص ٢٢ | (٧) خاص الخاص ٢٣٨                    |
| (٢) الواقي بالرفيات ح ١٩ ص ٩٩ ظهر     | (٨) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨   |
| (٣) الاعلام ٣ : ٣١١                   | (٩) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٣١ |
| (٤) كوز الاجدان ٢٣٤                   | (١٠) ظهر الاسلام ١ : ٢٧٣             |
| (٥) معجم المطبوعات ١ : ٦٥٦            | (١١) ٦ : ٦٩٦                         |
| (٦) كشف الظنون ١ : ١٢٠                | (١٢) عدية المعارف ١ : ٦٢٥            |
| (٧) الاعجاز والايجاز - مقدمة الشاح ص  |                                      |

قسم الثعالبي الكتاب الى عشرة أبواب اختارها من القرآن الكريم والاقصوال  
الهليلة والحكم والامثال والشعر كمادته في معظم كتبه .  
٢٢- نسيم السحر :

ذكره الصفدي (١) وابن قاضي شهبة (٢) . وقد طبع الكتاب في بغداد بتحقيق  
الشيخ محمد حسن آل ياسين (٣) ، وطبع سنة ١٩٧١م في بغداد بتحقيق الدكتور  
ابن ساسم مرعون الصغار . لقد وجدت الدكتور ابتسام (٤) فصولا في فقه اللغة اختصرها  
الثعالبي في نسيم السحر .

والرأى الذي لا يرقى اليه الشك عو " أن جميع ماورد في الكتاب موجود في فقه  
اللغة بلا استثناء (٥) " .  
٢٣ - تنمة اليتيمة :

ذكره الكلاعي (٦) والسبكي (٧) بهذا الاسم ، أما ابن قاضي شهبة (٨) فقد ذكره  
باسم يتيمة اليتيمة ، ولعل ذلك من خطأ الناسخ .  
وقال محرر مادة ثعالبي في دائرة المعارف الاسلامية (٩) : " وقد صف الثعالبي  
نفسه أول ذيل لكتابه - يتيمة الدعر - ووسمه بتنمة اليتيمة " .  
وقد ذكره ياقوت بهذا الاسم (١٠) ، وفي مكان آخر ذكر ( يتيمة اليتيمة ) اسم لكتاب  
الخطب في دعوات ختم القرآن لا براعيم بن محمد بن حيدر بن علي (١١) .

وقد طبع كتاب ( تنمة اليتيمة ) في طهران سنة ١٣٥٣ هـ في جزأين بتحقيق عباس  
اقبال . وقد اشار الخوري جرجس في مقال له : " الى أن الثعالبي ألف كتاب ( تنمة  
اليتيمة ) ليرد به فضل الشعراء الذين حملوا اليه الألفاظ والهدايا بأن ترجم لهم فيه (١٢) "

- (١) الوافي بالوفيات ج ١٩ ص ١٠٠ وجه  
(٢) الثعالبي ناقد أواديبها ١٤٠  
(٣) الثعالبي ناقد أواديبها ١٤٦  
(٤) طبقات الشافعية الكبرى ٤ : ٢٨٥  
(٥) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨  
(٦) احكام صنعة الكلام ٢٣٣  
(٧) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٧  
(٨) ارشاد الاريب ج ٥ : ١٠١  
(٩) ارشاد الاريب ج ١ : ٣٢٦  
(١٠) مجلة لغة العرب سنة ١٩٢٠ : ١١٢ : ٥٣١٠٥٣٠

ومنهج ( تنمة اليتيمة ) كمنهج اليتيمة في تراجم الشعراء وتوزيعهم على اقاليمهم .  
٢٤- ماجرى بين المتبى وسيف الدولة :

ذكره الزركلى (١) بهذا الاسم ، وذكره سر كيس (٢) باسم " رسالة فى ماجرى بسين المتبى وسيف الدولة "

• أما اد وردد فنديك فقد ذكر انه طبع فى لبيسك سنة ١٨٤٧ م (٣) .  
٢٥- لطائف الصحابة والتابعين :

ذكره جرجى زيدان (٤) فقال " طبع منه قطع فى ليدن للتعليم " كما ذكره محرر مادة شمالي فى دائرة المعارف الاسلاميه (٥) وقال انه طبع فى ليدن سنة ١٨٣٥ م .  
٢٦- الفرائد والقلائد :

ذكره الكلاعى (٦) والصفدى (٧) وابن قاضى شهبه (٨) والزركلى (٩) ومحمد كرد على اما ابن الانبارى (١٠) فقد ذكره باسم ( فرائد القلائد ) ، واما محرر مادة شمالي فى دائرة المعارف الاسلاميه (١١) فقد سماه ( الفرائد والقلائد أو العقد النفيس ونزعة الجليس ) طبعه القاعرة سنة ١٣١٧ هـ .

وجرجى زيدان (١٢) قال انه طبع بمصر سنة ١٣٢٨ هـ .

٢٧- خاص الخاص : ساعد له فصلا خاصا نظرا لأعميته

٢٨- لطائف المعارف : " " " " " "

٢٩- التمثيل والمحاضرة : " " " " " "

٣٠- ثمار القلوب : " " " " " "

٣١- يتيمة الدعر : " " " " " "

- (١) الاعلام ٣/١١٦ : ٦٥٦  
(٢) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٣٣  
(٣) اكفاء القنوع بما هو مطبوع ٢٦٩  
(٤) معجم المطبوعات ١ : ٦٥٦  
(٥) ١٩٦ : ٦  
(٦) احكام صنعة الكلام ٢٣٣  
(٧) الوافى بالوفيات ج ١٩ ص ٩٩ ظهر  
(٨) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨  
(٩) الاعلام ٣ : ٣١١  
(١٠) نزعة الألبا ٣٦٥  
(١١) ١٩٥ : ٦  
(١٢) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٣٣

ب - المخطوطات :

١ - الاقتباس من القرآن الكريم :

يوجد منه نسخة مخطوطة بهذا العنوان في مكتبة سليم أغا برقم ١١٣  
وفي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية نسخة مصورة عنها برقم ٢٦\*  
التفسير وعلم القرآن\*  
ذكره الثعالبي في ( اليتيمة ) عندما أورد محاسن كلام أبي اسحق  
الصابي فقال : " ويرعان ذلك ما أوردته في كتاب الاقتباس من فصوله التي  
أحسن فيها كل الاحسان وحلاها بأى من القرآن " (١) \* وذكره في  
" الكفاية والتعمير " (٢) \* وذكره الصفي (٣) باسم ( الاقتباس ) .  
قسم الكتاب الى خمسة وعشرين بابا ، ومنهجه قائم على الاقتباس من  
القرآن الكريم لفظا أو معنى أو عملا .

وصرح المؤلف في مقدمته انه قدم الكتاب الى الامير أبي المظفر (٤) .

٢ - تحفة الوزراء :

ذكره الزركلي (٥) وسركيس (٦) وجرجي زيدان (٧) ، وذكر محرر مادة  
ثعالبي في دائرة المعارف الاسلامية (٨) : ان منه نسخة مخطوطة في مكتبة  
غوطا برقم ١٨٨٦ وفي دار الكتب برقم ٦٣٣٣ .

يوجد منه نسختان مخطوطتان مصورتان في معهد احياء المخطوطات  
بجامعة الدول العربية الأولى برقم ( فيصن الله ٢١٣٣ ) والثانية برقم  
( امانة خزينة ١٧٢٦ ) .

- 
- |                                                  |                            |
|--------------------------------------------------|----------------------------|
| (١) يتيمة الدر ٢ : ٤٢                            | (٧) الكفاية والتعمير ١٩    |
| (٢) الاقتباس ورقة ١٣ وجه وظهر                    | (٤) المصدر نفسه ورقة ١ وجه |
| (٥) الاعلام ٣ : ٣١١                              | (٦) معجم المطبوعات ١ : ٦٥٦ |
| (٨) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٣٢ (٨) ١٩٦ : ٦ |                            |



وقد الف الثعالبي هذا الكتاب لأبي عبد الله الحمدوني وزير خوارزم شاه كما جاء في مقدمة الكتاب (١) .

وقسم الكتاب الى خمسة ابواب ، تكلم فيها عن سياسة الوزراء وأخذ يضرب الامثال ويستشهد بأى من الذكر الحكيم كقوله : " وقد جرت عادة الملوك باستيزار الواحد والاثنتين فصاعدا من الوزراء ، والجمع بينهم في زمان واحد ، وذلك خطأ من السراى وخطأ من التدبير ، وفيه خطر على المملكة ، اذ لا يسع السيوفين غمد ، وكثرة الايدي فى الصلاح فساد ، وفى أمثال العامة : من كثرة الملاحين غرقت السفينة ، وأجمل الأقوال وأحسنها وأصدقها قوله تعالى فى محكم كتابه : " لو كان فيهما الهة الا الله لاسدتا " (٢)

٣- تحسين القبيح وتبجيج الحسن :

ذكره الصفدى (٣) باسم ( التحسين والتبجيج ) وتابعه ابن قاضى شهبه (٤) .  
توجد منه نسخة مخطوطة بهذا الاسم فى معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم " فيض الله ٢١٣٣ " ومنه نسخة فى مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ( ٣١ مجاميع ) وقد صرح المؤلف باعدائه الكتاب الى على بن عيسى الكرجى (٥) .

فى النصف الأول من المخطوطة مدح اشياء تعارف الناس على ذمها ، وفى النصف الثانى ذم اشياء تعارف الناس على مدحها .

٤- اللطف واللطائف :

ذكره البغدادى (٦) ، وذكر جرجى زيدان (٧) أن منه نسخا مخطوطة فى الاسكوريال وفيها ودار الكتب .

- (١) ورقة ٢٢ وجه  
(٢) ورقة ٧ وجه  
(٣) الواقى بالوفيات ح ١٩ ورقة ٩٩ ظهر (٤) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٧  
(٥) تحسين القبيح وتبجيج الحسن ورقة ١ وجه  
(٦) هدية المعارفين ١ : ٦٢٥  
(٧) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٣١

ويقع الكتاب في ستة عشر بابا تضمنت أقوال طبقات الناس التي من جنس شعاعاتهم ،  
وجعل لكل طبقة بابا . وأشار الى أنه " لم يسبق الى مثل هذا المنهج " (١)

٥- الغلمان :

ذكره ابن يسام (٧) باسم ( الف قلام ) ونقل الكلاعي (٨) هذا الاسم نفسه ( الف  
غلام ) ، أما ابن خلكان (٩) والصفدي (١٠) وابن قاضي شهبة (١١) وحاجي خليفة (١٢)  
والزركلي (١٣) فقد ذكروه باسم ( الغلمان ) ، وذكره جرجي زيدان (١٤) بهذا الاسم وقال  
" ان منه نسخا مخطوطة في برلين والاسكوريال "

٦- سجع المنشور :

ذكره الكلاعي (١٥) والصفدي (١٦) وابن قاضي شهبة (١٧) . وتوجد منه مخطوطة  
مصورة في معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم (ف١٠٥٥) مصورة عن  
مخطوطة احمد الثالث (٢٣٣٧) وهي اثنتا عشرة لوحة ، وقد شرح الثعالبي منهجه  
في المقدمة .

قسم الثعالبي الكتاب الى خمسة عشر بابا ، جعل البابين الأول والثاني للصفات  
المدوحة والذمومة ، والثالث لجواهر الكلام ، والابواب الرابع والخامس والسادس  
والثاني والتاسع للأمثال المسجوعة ، أما الأبواب الستة الأخيرة فقد جعلها فسي  
الامثال .

٧- التوفيق للتأنيق :

ذكره البغدادي (١٨) ، وذكر جرجي زيدان (١٩) أن منه نسخة مخطوطة فسي

برلين .

- 
- |                                       |                                                 |
|---------------------------------------|-------------------------------------------------|
| (١) اللطف واللطائف ورقة ١ وجه         | (٧) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة / القسم الرابع |
| (٢) احكام صنعة الكلام ٢٣٣             | مجلد ١ ص ٧٦                                     |
| (٣) وفيات الاعيان ١ : ٣٥              | (٥) الوافي بالوفيات ١٩ / ورقة ٩٩ ظهر            |
| (٦) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨    | (٧) كشف الظنون ١٤٤٥                             |
| (٨) الاعلام ٣ : ٣١١                   | (٩) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٣٢            |
| (١٠) احكام صنعة الكلام ٢٣٣            | (١١) الوافي بالوفيات ١٩ : ورقة ٩٩ ظهر           |
| (١٢) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨   | (١٣) هدية العارفين ١ : ٦٢٥                      |
| (١٤) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٣٢ |                                                 |

٨- المهدب من اختيار ديوان ابي الطيب المتنبى واحواله وسيرته وماجرى بينه وبين

الملوك والشعراء :

ذكر في فهرس دار الكتب<sup>(١)</sup> انه موجود بالدار نسخة برقم (١٨١٩٤ ش) .

٩- حلية المحاضرة بعنوان المذاكرة وميدان المسامرة :

ذكر محرر مادة شمالي في دائرة المعارف الاسلامية<sup>(٢)</sup> ان منه مخطوطة بباريس

تحت رقم (٥٩١٤)

١٠- طبقات الملوك :

انفرد الزركلي<sup>(٣)</sup> بذكره وقال انه مخطوط ورمز اليه بالحرف (خ) .

١١- احسن المحاسن :

ذكره الكلاعي<sup>(٤)</sup> والصفدي<sup>(٥)</sup> وابن قاضي شهبة<sup>(٦)</sup> وحاجي خليفة<sup>(٧)</sup> والزركلي<sup>(٨)</sup>

وجرجي زيدان<sup>(٩)</sup> الذي اشار الى وجود نسختين مخطوطتين منه في مكتبة باريس

والمكتبة الخديوية ، وسماه ( احسن المحاسن )

١٢- غرر البلاغة وطرف البراعة :

ذكره الزركلي<sup>(١٠)</sup> باسم ( غرر البلاغة (خ) ) و اشار جرجي<sup>(١١)</sup> زيدان الى وجوده

في مكتبة برلين كما اشارت دائرة المعارف الاسلامية<sup>(١٢)</sup> الى " وجود نسخة منه في

برلين تحت رقم (٨٣٤١) ونسخة اخرى في كوبرنلي برقم (١٢٩٠) بعنوان ( غرر

البلاغة للنظم والنثر ) ونسخة في المتحف البريطاني بعنوان :

( غرر البلاغة للنظم والنثر والبراعة ) ، ومنه مخطوط في حوزة نيكلسون .

- 
- (١) فهرس دار الكتب ٣ : ١٣٧ (٢) ١٩٦ : ٦  
(٣) الاعلام ٣ : ٣١٤ (٤) احكام صنيعه الكلام ٢٣٢  
(٥) الوافي بالوفيات ١٩ ورقة ٩٩ ظهر (٦) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٧  
(٧) كشف الظنون ١ : ١٤ (٨) الاعلام ٣ : ٣١١  
(٩) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٣٢ (١٠) الاعلام ٣ : ٣١١  
(١١) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٣١  
(١٢) ١٩٦ : ٦

لقد قام بدراسة هذا المخطوط الدكتور مرزوق فرج<sup>(١)</sup> فتبين له ان مؤلفه الشمالي وان ( غرر البلاغة ) ما هو الا كتاب ( الاعجاز والايجاز ) .

١٣- ملح البراعة :

ذكره محققا ( لطائف المعارف )<sup>(٢)</sup> وتوجد منه نسخة مخطوطة في دار الكتب بعنوان ( سر البلاغة وملح البراعة ) .

١٤- تحفة الظرفاء وفاكهة اللطفاة :

يوجد منه مخطوطة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ( ١٥٤ )<sup>(٣)</sup>

١٥- التذلي في التسلي :

يوجد منه مخطوطة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ( ٣١ مجاميع )<sup>(٤)</sup>

١٦- نتائج المذاكرة :

يوجد منه مخطوطة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ( ٣١ مجاميع )<sup>(٥)</sup>

١٧- نزعة الالباب وعمدة الكتاب :

يوجد منه مخطوطة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٢٧١ مجاميع<sup>(٦)</sup>

١٨- المقصود والمدود :

ذكره الزركلي<sup>(٧)</sup> وقال جرجى زيدان<sup>(٨)</sup> ان منه نسخة مخطوطة بدار الكتب

وتابعهما محققا ( لطائف المعارف )<sup>(٩)</sup> ، ومحقق ( التمثيل والمحاضرة )<sup>(١٠)</sup>

(١) مجلة كلية الاداب- بغداد - مجلد ٢ عدد ١٤ سنة ١٩٧١ ص ٢٢٢- ٢٢٥

(٢) لطائف المعارف- مقدمة المحققين ١٩

(٣) مخطوطات جامعة الرياض المصورة ١: ٣٥

(٤) المصدر نفسه ١: ٣٧ (٥) المصدر نفسه ٢: ١٠٣

(٦) المصدر نفسه ٢: ١٠٥ (٧) الاعلام ٣/ ٣١١

(٨) تاريخ اداب اللغة العربية ٢: ٣٣٣

(٩) لطائف المعارف/ مقدمة المحققين ١٩

(١٠) التمثيل والمحاضرة / مقدمة المحقق ١٥

١٩- شمس الأدب فى استعمال العرب : ذكر جرجى زيدان (١) أن منه نسخة خطية

فى كل من مكتبتى برلين وليدن ، وذكر محرر مادة شمالي فى دائرة المعارف  
الإسلامية (٢) أن الكتاب فى اقدم صوره لا يوجد الا فى لندن ( مخطوط رقم ٦٦ )  
وبرلين ( رقم ٧٠٣٢ - ٧٠٣٣ )

٢٠- الاشياء والنظائر :

توجد منه نسخة مخطوطة فى معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية  
تحت رقم ( ولى الدين ٥٢ ) منسوبة الى شمالي .  
٢١- الشكوى والعتاب وما وقع للخلان والاصحاب :

ذكره البرزكلى (٣) باسم ( الشكوى والعتاب ) وأشار الى أنه مخطوط . كما أشار  
جرجى زيدان (٤) الى وجود مخطوطة منه بدار الكتب وعذ ه المخطوطة برقم ( ١٦٧٣ )  
أدب ) .

٢٢- أحاسن كلام النبى والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية والاسلام والكتابات

والبلغاء والحكام :

ذكره محمد كرد على (٥) وسركيس (٦) باسم ( احاسن كلام النبى والصحابــــــــــــة  
والتابعين وملوك الجاهلية وملوك الاسلام ) أما محرر مادة شمالي فى دائرة المعارف  
الإسلامية (٧) فقد ذكره باسم ( احاسن كلم النبى والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية  
وملوك الاسلام والوزراء والكتابات والبلغاء والحكام والعلماء " .

توجد منه نسخ خطية فى ليدن وباريس ، ويقول جرجى زيدان ( طبع بمضغفى

ليدن سنة ١٨٤٤م ) .

- 
- (١) تاريخ اداب اللغة العربية ٢: ٣٣١ (٧) ١٩٧: ٦  
(٢) الاعلام ٣: ٣١١  
(٣) كوزالاجداد ٢٣٤  
(٤) تاريخ اداب اللغة العربية ٢: ٣٣٣  
(٥) معجم المطبوعات ١: ٦٥٦  
(٦) ١٩٦: ٦

٢٣- كنز الكتاب :

ذكره جرجي زيدان <sup>(١)</sup> ودائرة المعارف الاسلامية <sup>(٢)</sup> ، ومنه نسخ خطية فى  
المكتبة الخديوية وفيها .  
٢٤ - سراج الملوك :

انفردت بذكره دائرة المعارف الاسلامية <sup>(٣)</sup> : " وهو مؤلف فى الأخلاق نسب فى  
مخطوط المتحف البريطانى الى الثعالبي .  
٢٥ - كتاب الوزراء :

ذكر محرر مادة ثعالبي فى دائرة المعارف الاسلامية <sup>(٤)</sup> ان هذا الكتاب يكمل  
كتاب سيرة الملوك ويوجد منه مخطوطة فى جوتا تحت رقم ١٨٨٦ .  
ج - الفقهاء :

- ١- الأحاسن فى بدائع اللفاء : ذكره الصغدي <sup>(٥)</sup> وابن قاضى شهبه <sup>(٦)</sup> .
- ٢- الأدب مما للناس فيه أرب : ذكره الصغدي <sup>(٧)</sup> وابن قاضى شهبه <sup>(٨)</sup> .
- ٣- الأصول فى الفصول : انفرد ابن قاضى شهبه <sup>(٩)</sup> بذكره .
- ٤- الانوار البهية فى تعريف مقامات فصحاء البرية : انفرد البغدادي <sup>(١٠)</sup> بذكره .
- ٥- الأنيس فى غرر التجنيس : ذكره الصغدي <sup>(١١)</sup> بهذا الاسم ، وذكره ابن قاضى  
شهبه <sup>(١٢)</sup> باسم ( الأنيس فى غريب التجنيس ) .
- ٦- البراعة فى الكلم والصناعة : ذكر فى فهرس المخطوطات العربية فى معهد  
شعوب آسيا <sup>(١٣)</sup> .

|                                        |                                     |
|----------------------------------------|-------------------------------------|
| (١) تاريخ اد اب اللغة العربية ٢ : ٣٣٣  | (٢) ٦ : ١٩٥                         |
| (٣) ٦ : ٩٧٧                            | (٤) ٦ : ١٩٧                         |
| (٥) الواقى بالوفيات ح ١٩ ورقة ١٠٠ وجه  | (٦) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨  |
| (٧) الواقى بالوفيات ح ١٩ ورقة ١٠٠ وجه  | (٨) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨  |
| (٩) المصدر نفسه                        | (١٠) هدية العارفين ١ : ٦٢٥          |
| (١١) الواقى بالوفيات ح ١٩ ورقة ١٠٠ وجه | (١٢) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨ |
| (١٣) ص ٤                               |                                     |

- ٧- الشفاحة : ذكره الصفدي (١) وابن قاضي شهبه (٢)  
٨- الثلج والمطر : ذكره الكلاعي (٣) والصفدي (٤) وابن قاضي شهبه (٥)  
٩- الخوازم مشاهيات : ذكره الصفدي (٦) وابن قاضي شهبه (٧)  
١٠- السياسة : ذكره الصفدي (٨) وابن قاضي شهبه (٩)  
١١- الشمس : ذكره الصفدي (١٠) وابن قاضي شهبه (١١)  
١٢- الطرف من شعر البستي : ذكره الصفدي (١٢) وابن قاضي شهبه (١٣)  
١٣- الفصول الفارسية : ذكره الصفدي (١٤) وابن قاضي شهبه (١٥)  
١٤- الفصول في الفصول : انفرد الصفدي (١٦) بذكره  
١٥- اللطيف في الطيب : ذكره الصفدي (١٧) وسماه ابن قاضي شهبه (الطيب) (١٨)  
١٦- الملح الغضة : ذكره الكلاعي (١٩) والصفدي (٢٠) وابن قاضي شهبه (٢١)  
١٧- المديح : ذكره الصفدي (٢٢) وابن قاضي شهبه (٢٣)  
١٨- المشوق : ذكره الصفدي (٢٤) وابن قاضي شهبه (٢٥)  
١٩- الملح والطرف : ذكره الصفدي (٢٦) وابن قاضي شهبه (٢٧)  
٢٠- الملوكي : انفرد الثعالبي (٢٨) بذكره  
٢١- النوادر واليوادر : ذكره الصفدي (٢٩) وابن قاضي شهبه (٣٠)

- 
- |                                       |                                        |
|---------------------------------------|----------------------------------------|
| (١) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ١٠٠ وجه | (٧) طبقات النحاة اللغويين ٢ : ٣٨٨      |
| (٢) احكام صنعة الكلام ٢٣٣             | (٤) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ٩٩ ظهر   |
| (٥) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨    | (٦) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ١٠٠ وجه  |
| (٧) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨    | (٨) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ٩٩ ظهر   |
| (٩) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨    | (١٠) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ٩٩ ظهر  |
| (١١) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨   | (١٢) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ١٠٠ وجه |
| (١٣) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨   | (١٤) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ١٠٠ وجه |
| (١٥) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨   | (١٦) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ١٠٠ وجه |
| (١٧) المصدر نفسه                      | (١٨) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨    |
| (١٩) احكام صنعة الكلام ٢٣٣            | (٢٠) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ٩٩ ظهر  |
| (٢١) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨   | (٢٢) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ١٠٠ وجه |
| (٢٣) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨   | (٢٤) المصدر الأول نفسه                 |
| (٢٥) المصدر الثاني نفسه               | (٢٦) المصدر الأول نفسه                 |
| (٢٧) المصدر الثاني نفسه               | (٢٨) تحفة الوزراء / ورقة ٣ وجه         |
| (٢٩) المصدر الأول نفسه                | (٣٠) المصدر الثاني نفسه                |

- ٢٢- الورد : ذكره الصفدي (١) وابن قاضي شهبه (٧) .  
٢٣- افراد المعاني : ذكره الصفدي (٣) مرتين وذكره ابن قاضي شهبه (٤) .  
٢٤- انسى الشعراء : انفرد محققا ( لطائف المعارف ) بذكره (٥)  
٢٥- انسى المسافر : ذكره الصفدي (٦) وابن قاضي شهبه (٧)  
٢٦- بهجة المشتاق : ذكره الصفدي (٨) وابن قاضي شهبه (٩)  
٢٧- تحفة الارواح وموائد السرور والافراح : انفرد البغدادي (١٠) بذكره .  
٢٨- تفضل المقتدرين وتتصل المعتدين : ذكره الصفدي (١١) وابن قاضي شهبه (١٢)  
٢٩- جوامع الكلم : ذكره الصفدي (١٣) وابن قاضي شهبه (١٤)  
٣٠- جواهر الحكم : انفرد البغدادي (١٥) بذكره .  
٣١- حجة العقل : ذكره الصفدي (١٦) وابن قاضي شهبه (١٧) .  
٣٢- حشور اللوزنج : ذكره الثعالبي (١٨) وزكى مبارك (١٩) ومحققا ( لطائف  
المعارف ) (٢٠) .  
٣٣- خصائص البلدان : انفرد الثعالبي (٢١) بذكره .  
٣٤- خصائص الفضائل : ذكره الصفدي (٢٢) وابن قاضي شهبه (٢٣) .  
٣٥- ديوان أبي الحسن علي بن الحسن اللحام الحراني : جمعه الثعالبي فقال :  
لم أر للحام ديوان شعر مجموعا ، فعميت بجمع غاريقه ، وضم منتشرة \* (٢٤)

- 
- |                                           |                                          |
|-------------------------------------------|------------------------------------------|
| (١) المصدر الأول نفسه .                   | (٧) المصدر الثاني نفسه                   |
| (٣) المصدر الأول ورقة ٩٩ ظهر ورقة ١٠٠ وجه | (٥) لطائف المعارف / مقدمة المحققين ١٥    |
| (٤) المصدر الثاني نفسه                    | (٧) المصدر الثاني نفسه                   |
| (٦) المصدر الأول / ورقة ٩٦ ظهر            | (٩) المصدر الثاني نفسه                   |
| (٨) المصدر الأول نفسه                     | (١١) المصدر الأول / ورقة ٩٩ ظهر          |
| (١٠) ايضاح المكون مجلد ١ : ٢٤٠            | (١٣) المصدر الأول نفسه                   |
| (١٢) المصدر الثاني نفسه                   | (١٥) ايضاح المكون مجلد ١ : ٣٢٦           |
| (١٤) المصدر الثاني نفسه                   | (١٧) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨      |
| (١٦) الوافي بالوفيات ح ١٩٠ ورقة ١٠٠ وجه   | (١٩) النثر الفني في القرن الرابع ٢ : ١٨٥ |
| (١٨) ثمار القلوب ٦١١                      | (٢٠) لطائف المعارف / مقدمة المحققين ١٦   |
| (٢١) ثمار القلوب ٥٤٥                      | (٢٢) المصدر الأول نفسه                   |
| (٢٣) المصدر الثاني نفسه                   | (٢٤) يتيمة الدهر ٤ : ١٠٢                 |



- ٣٦- ديوان شعر الثعالبي : انفراد الباخري (١) بذكره .  
٣٧- رسوم البلاغة : انفراد البغدادي (٢) بذكره .  
٣٨- سر البراعة : انفراد بن العماد الحنبلي بذكره (٣)  
٣٩- سر البيان : ذكره الصفدي (٤) وابن قاضي شهبه (٥)  
٤٠- سر الصناعة : انفراد الثعالبي بذكره (٦)  
٤١- سر الوزارة : ذكره الصفدي (٧) وابن قاضي شهبه (٨)  
٤٢- سيرة الملوك : انفراد حاجن خليفة بذكره (٩)  
٤٣- صنعة الشعر والنثر : ذكره الصفدي (١٠) وابن قاضي شهبه (١١)  
٤٤- عنوان المعارف : ذكره الصفدي (١٢) وابن قاضي شهبه (١٣)  
٤٥- عيون الاداب : انفراد الثعالبي بذكره (١٤)  
٤٦- عيون النوادر : ذكره الصفدي (١٥) وابن قاضي شهبه (١٦)  
٤٧- غرر المضاحك : ذكره الكلاعي (١٧) والصفدي (١٨) وابن قاضي شهبه (١٩)  
٤٨- فضل من اسمه الفضل : انفراد الثعالبي بذكره (٢٠)  
٤٩- لياح الأحاسن : ذكره الصفدي (٢١) وابن قاضي شهبه (٢٢)  
٥٠- لطائف الظرفاء : ذكره الصفدي (٢٣) وابن قاضي شهبه (٢٤)  
٥١- مدح الشئ وذمه : ذكره الصفدي (٢٥) وابن قاضي شهبه (٢٦)

- 
- |                                            |                                      |
|--------------------------------------------|--------------------------------------|
| (٢) ايضاح المتكون مجلد ١ : ٥٧٢             | (١) دمية القصر ٢ : ٢٢٦               |
| (٤) المصدر الأول نفسه                      | (٣) شذرات الذهب ٣ : ٢٧٤              |
| (٦) تنمة اليتيمة ٢ : ٣٦                    | (٥) المصدر الثاني نفسه               |
| (٨) المصدر الثاني نفسه                     | (٧) المصدر الأول نفسه                |
| (١٠) المصدر الأول نفسه                     | (٩) كشف الظنون ٢ : ١٠١٦              |
| (١٢) المصدر الأول نفسه                     | (١١) المصدر الثاني نفسه              |
| (١٤) اللطائف والظرائف ٥١                   | (١٣) المصدر الثاني نفسه              |
| (١٦) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨        | (١٥) الوافي بالوفيات ٦١ (ورقة ٩٩ ظهر |
| (١٨) المصدر الأول نفسه                     | (١٧) احكام صنعة الكلام ٢٣٣           |
| (٢٠) يتيمة الدهر ٤ : ٤٣٣ ، شمار القلوب ٢٩٣ | (١٩) المصدر الثاني نفسه              |
| (٢٢) المصدر الثاني نفسه                    | (٢١) المصدر الأول ورقة ١٠٠ وجه       |
| (٢٤) المصدر الثاني نفسه                    | (٢٣) المصدر الأول ورقة ١٠٠ وجه       |
| (٢٦) المصدر الثاني نفسه                    | (٢٥) المصدر الأول ورقة ٩٩ ظهر        |

- ٥٢- مفتاح الفصاحة : ذكره الصفدي (١) وابن قاضي شهبه (٢)  
٥٣- ملح النوادر : انفرد الثعالبي بذكره (٣)  
٥٤- منادمة الملوك : ذكره الصفدي (٤) وابن قاضي شهبه (٥)  
٥٥- من غاب عنه المؤنس : ذكره الصفدي (٦) باسم ( من غاب عنه المؤانس) ولعلسه  
خطا الناسخ . وذكره ابن قاضي شهبه (٧)  
٥٦- نسيم الانس : ذكره الصفدي (٨) وابن قاضي شهبه (٩)  
٥٧- نشر البراعة : انفرد طاشي كبرى زاده بذكره (١٠)

\* \* \*

- 
- |                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| (١) الصدر الأول ورقة ١٠٠ وجه | (٢) الصدر الثاني نفسه        |
| (٣) اللطائف والظرائف ٦٣      | (٤) الصدر الأول ورقة ١٠٠ وجه |
| (٥) الصدر الثاني نفسه        | (٦) الصدر الأول ورقة ١٠٠ وجه |
| (٧) الصدر الثاني نفسه        | (٨) الصدر الأول ورقة ١٠٠ وجه |
| (٩) الصدر الثاني نفسه .      | (١٠) مفتاح السعادة ٢٣١٤٦     |

عشر صفحات الخصال الكتاب مطبوع وكره  
اعطاء عشر صفحات الخصال مطبوع

## الفصل الثاني كتاب خاص الخاص

أولاً : تسمية الكتاب :

ذكره الثعالبي (١) بهذا الاسم في مقدمته ، ولم يخالفه أحد من  
القدماء والمحدثين في التسمية عدا ابن قاضي شهبه (٢) الذي سماه ( خاص  
الخواص ) ، ومن الذين سموه باسم ( خاص الخاص ) : الصفي (٣) ومحمد  
كرد علي (٤) وأحمد امين (٥) وجرجي زيدان (٦) وسركيس (٧) ودائرة المعارف  
الاسلامية (٨) .

ثانياً : مخطوطاته :

توجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب برقم ٤٤٧ أدب .

ثالثاً : طبعاته :

طبع بتونس ١٢٩٣ هـ ، وطبع بصر سنة ١٣٢٦ هـ بتصحيح الشيخ محمود  
السمكري ، وطبع ببيروت سنة ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م وقدمه الاستاذ حسن  
الامين . وطبعة بيروت هذه تنقصها مقدمة المؤلف .  
وقد صحح المؤلف في مقدمته باهداء الكتاب للشيخ أبي الحسن مسافرين  
الحسن (٩)

رابعاً : منهجه في الكتاب وتقسيمه :

يقع الكتاب في ثمانية أبواب :

الباب الأول :

فيما يقارب الاعجاز من ايجاز البلغاء وسحرة الكتاب

(١) خاص الخاص - طبعة السمكري ٢

(٢) الوافي بالوفيات ج ١ ورقة ٩٩ ظهر

(٣) ظهر الاسلام ٢٧٣: ١

(٤) معجم المطبوعات ٦٥٦: ١

(٥) خاص الخاص - طبعة السمكري ٢

(٦) طبقات النحاة واللغويين ٢: ٣٨٨

(٧) كنوز الاجداد ٢٣٤

(٨) تاريخ اداب اللغة العربية ٢: ٣٣١

(٩) ٦: ١٩٥

وغيرهم ، وقد اورد في هذا الباب من ايجاز البلغاء والحكم المشهورة  
عن شاهير الكتب ، فكان يذكر اسم البليغ ، ويختار له بعض كلامه ،  
ثم يختم الكلام بأربع افعال .

ومن البلغاء الذين ذكرهم : أبو عبد الله كاتب المهدي وحيى بن  
خالد البرمكي وهار بن سعد و أحمد بن يوسف والحسن بن سهل ومحمد  
بن عبد الملك وأبو اسحاق النظام وأبو عثمان الجاحظ وسعيد بن حميد  
الكاتب وأبو العباس بن الفرات وعبد الله بن المعتز وأبو الفضل بن العميد  
وأبو الفتح ذو الكفايتين والصاحب بن عباد والضبي والصابي وأبو الفتح  
البيستى وأبو الحسن الأهوازي ، وأبو نصر العتبي وشيخ الثعالبي أبو  
بكر الخوارزمي والبديح الهمداني والمهلبى الوزير وأبو فراس الحمداني  
وأبو القاسم الاسكافي والرضي أبو الحسن الموسوي النقيب وأبو الحسن  
المرتضى والقاضي الهروي الأزدي والشيخ العميد أبو نصر بن مسكان ،  
وأخر ذكر أبي الفضل الميكالى كما يؤخر تقديم الحلوة على الموائد ، وقد  
أحسن الاختيار من الكلام والمتكلمين في هذا الباب .

الباب الثانى :  
في امثال العرب والعجم والخاصة والعامة : وقد اورد  
في معانيها الفاظا من القرآن الكريم يقول : " فهى أحسن وأبلغ وأشرف  
وأولى بالاعتباس والتمثل بها . " (١) فكان يأتى بالعبارة ويضرب عليها  
المثل الذى قالته العرب والعجم والخاصة والعامة ، ثم يأتى بآية من  
القرآن الكريم فى معنى المثل . مثلا " فى الصبر " العرب والعجم :  
الصبر احبى بذوى الحبنى ، الخاصة والعامة : الصبر مفتاح الفرج ، وفى  
القرآن : " وشرا الصابرين " (٢)

وكثيرا ما كان يضمن كلامه آياتا من الشعر ، تخدم المعنى نفسه ، وحيانا  
كان يضمنه أمثالا من تأليفه وانشائه منها : " كاقبل العود الى الهند ،  
والمسك الى الترك ، والعنبر الى البحر الأخضر " (٣)

(١) خاص الخاص - طبعة بيروت ١٧ (٧) المصدر نفسه ص ١٧

(٢) المصدر نفسه ص ٢٣

### الباب الثالث :

قسمه المؤلف الى قسمين : القسم الأول " في جملة أفعل من كذا منسوبة الى أصحابها نظما ونثرا " ، وفي هذا القسم يختار من كلام الادباء ، وقد أحسن الاختيار نثرا ونظما ، أما القسم الثاني فهو من اختراعه على أفعل من كذا في رسائل وفنون مقصورة عليها ، وقد تجلت روعة أسلوبه الشخصي في هذا القسم ، ولناخذ مثلا يدل على ما ذهبنا اليه من روعة أسلوبه الجاحظي ، قوله :

" كان فلان أحسن من السلامة المطرزة بالعافية ، المهنطة بالسعادة ، فصار اقبح من زوال النعمة ، وحلول النقمة ، ولزوم المحنة ، وكان الطف من هوا نيسان ، فصار اثقل من رضوى وشهلان " (١)

### الباب الرابع :

في لطائف الظرفاء : وقد ذكرنا ان الثعالبي كان يعرف كيف يختار من كلام البلغاء والفصحاء ، وهنا اختار من لطائف الخليل بن أحمد قوله : " ان سم الخيساط لا يضيئ على متصادقين ، والدنيا لا تسع متعادين " (٢)

واختار من لطائف الملوك مثل عبد الملك بن مروان ، عندما مات له ابن فجزع عليه ، ثم قال : " الحمد لله الذي يقتل أولادنا ونحبه " (٣)

### الباب الخامس :

من تكلم كل من صناعته وحرفته وحاله سوى ما عمله الجاحظ من ذلك : وقسم هذا الباب الى فصول : فصل المعلمين وفصل الادباء ، والنحويين وفصل الوراقين وفصل القراء ، والمحدثين وفصل الفقهاء ، والمتكلمين وفصل القصاص والمذكرين والمتصوفين وفصل الكتاب والبلغاء ، وفصل الشعراء ، وفصل اطباء ، وفصل الجند واصحاب السلاح ، حتى هنا في هذا الفصل لم يتخل عن ضرب الامثال ، فجاء بأمثال تختص بهم : العز تحت ظل السيوف والحرب سجال ، وعثراتها لا تقال ، حصون الحزب بالخيل والسيف ، السلاح ثم الكفاح ، والمجازرة قبل المناجزة ، الهرب في وقته

(١) المصدر نفسه ٤٩ ص

(٢) خاص الخاص طبعة بيروت ٤٧

(٣) المصدر نفسه ص ٥

ظفر \*

وفصل التجار والدعائين \* وفصل الشعر نجيين \* وفصل لذوى صناعات

شتى \*

الباب السادس :

" فى التوقيعات المختارة عن الملوك والسادة \* "

وقسمه الى فصول : فصل فى توقيعات الملوك المتقدمين وهنا تظهر مقدرتهم

كمؤرخ فيورد توقيعات الملوك منهم الاسكندر ونقفور وابن بهرام وسابور بن سابور

وانوشيرازن وابرويز \*

وفصل فى غير التوقيعات الاسلامية للملوك \* وفصل فى اجناس توقيعات السوزراء

والسادة الكبراء \*

الباب السابع :

" فى عجائب الشعر والشعراء \* "

استغرق هذا الباب اكثر من نصف الكتاب \* اى حوالى ١٣٤ صفحة لأن

هذا الباب يعد ديوانا للشعر فى العصر الجاهلى وصدرا الاسلام والاموي

والعباسي ويمكن ان يكون كتابا برأسه فقد ذكر فيه اشهر الشعراء وعجائب شعرهم

كما يدل على ذلك عنوان الباب \* فذكر ملك الشعراء فى الجاهلية وهو امرؤ القيس

وزهير والنابغة وأوس وطرفة وعلقمة بن عبدة والشنفرى والحارث بن حلزة وابو اللمحان

والاعشى ميمون وليبيد وحسان والحليمة وابو ذؤيب الهذلى وعبد بن الطبيب

والفرزدق وجبير والاخلطل وعدى بن الرقاع وذو الرمة والراعى وكثير وجميل وابو

دهبل الجهمي وشار وحماد عنجد وابو المتاهية وابو نواس ومنصور النمري واشجع

السلمي وكثوم بن عمرو والمتابى وعبد الملك الخاضى وابو الشيص وابو يعقوب

الخريص ووالبة بن الجياب ومسلم بن الوليد ومحمد بن ابي امية والمؤهل وخالد بن

زيد الكاتب وابو عيينة وابراهيم بن المهدي ومحمد بن ابي زرة الدمشقى والعباسي

بن الاحنف وعبد الصمد بن الممولى وعلى بن جبلة المكنوك واسماعيل بن الحمد ونسي

ومحمد بن وهيب الحميرى ودهبل بن على الخراعى والبيخترى وعلى بن الجهم

وأحمد بن يوسف ومحمد بن عبد الملك وإبراهيم الصولي والحسن بن وهب وأبو علي  
البصير والعطوي والعلوي الحمصي وعوف بن محلم الشيباني وديك الجن وابن الرومي  
وعبد العزيز بن المعتز وعبد الله بن عبد الله بن طاهر وأبو الحسين بن طباطبغا  
العلوي وولي بن محمد بن نصر وابن جحظة البرمكي والمعرج النسفي والصنوبري  
والقاضي التنوخي وأبو علي بن المحسن بن علي وأبو الحسن بن لنك البصري  
ومحمد بن عمر المعزي الكاتب ونصر بن أحمد الخبير أرزي والحفار البلدي وسيف  
الدولة وأبو فراس وأبو العشائر وأبو المطاع ذو القرنين وأبو محمد الفياض والمنتبي  
وأبو منصور الثعالبي ( نفسه ) وأبو العباس الثاني والناسي الأصغر وأبو القاسم  
الزاهي وأبو الفرج الببغا وأبو الفرج الرازي وأبو عمارة الصوري ومعد بن تميم والسري  
الرفاء وأبو بكر الخالدي وأبو سعيد الخالدي والمهلب الوزيري وابن العميد وأبو  
الفتح ابن أبي الفضل بن العميد وأبو العلاء السودي والصاحب بن عباد وأبو  
اسحق الصابي ومنصور بن كيخلف وابن ورقاء وأبو الفرج سلامة بن يحيى وأبو القاسم  
عبد العزيز بن يوسف وأبو العباس أحمد بن إبراهيم القتي وأبن سكرة الهاشمي  
وأبن الحجاج وأبن نهاته السعدي وأبو الحسن السلاص والاحنف العكبري وعبدان  
الاصفهاني الجوي وأبو سعيد الرشي وأبو القاسم بن أبي العلاء الاصفهاني وأبو  
محمد عبد الله الاصفهاني وأبو الحسن البديهي وأبو القاسم الزعفراني وأبو الحسن  
علي بن هارون المنجم وأبو الحسن بن المنجم الأصغر وهبة الله بن المنجم وأبو  
حفص الشهرزوري وأبو الطيب الطاهري ومحمد بن موسى البلخي وأبو أحمد الناهي  
وأبو النضر الأبيوردي وأبو محمد الشاشي وأبو الحسن اللحام الحراني وأبو القاسم  
الدينوري وأبو علي الزوزني الكاتب وأبو جعفر محمد بن عباس الراسي وأبو طالب  
المأموني والقاضي الجرجاني وأبو علي الحسن بن عمر الجرجاني وأبو الفياض الطبري  
وأبو علي القاشاني وأبو بكر الخوارزمي والبديع الهمداني وأبو الحسين أحمد بن  
فارس وسراكمه الزنجاني وعبد الصمد بن بابك وأبو إبراهيم الشاشي وأبو الفتح البستي  
وأبو سليمان الخطابي وأبو نصر سهل بن المرزبان وأبو النصر محمد بن عبد الجبار  
العتبي وأبو عبد الله المغلسي وأبو الحسين الفرقاني والرضي الموسوي التقيي  
والمرتضى أبو القاسم وأبو الحسين المعري القنوع وأبو الحسين المعري وأبو

القهم النصيبي وابو الفتح ابن أبي الحصين وعبد المحسن الصدري وابو الفسرت  
الحصى وابو الحسين المستهام الحلبي وابو الغنائم الريان وابو معشر الكاتب وابو  
الرفاء الدمياطي والاشرف بن قخر الملك وابو المثفر الصابوني وابو محمد المخزومي  
وابو القاسم بن المطرز وابو القاسم الهدلي وابو العباس خسرو فيروز بن ركن الدولة  
وابو علي بن مسكوية والصفى ابو الملا بن خسول والقاضي ابو بكر اللاتس وابو سعد  
الهمذاني وابو القاسم الاصفهانى وابو القاسم بن هندو وابو البركات على بن  
الحسين العلوي وابو روح الهروي وابو عبد الله البخوي وابو القاسم الطبري وابو  
حفص المطوي والباخرزي وابو محمد العبد لكانى والشيخ ابو الفتح مسعود بن  
الليث وابو محمد الدغاباذى والقاضي ابو الفضل اللوكري والشيخ ابو بكر القهستاني  
وابو نصر منصور بن مشكان وابو سهل احمد بن الحسن وابو الطيب طاهر بن عبد  
الله وابو سهل الحمدوي وابو الفتح المظفر الدامغانى \*

والامير ابو الفضل الميكالى والامير ابو ابراهيم الميكالى والشيخ السيد ابو  
الحسن مسافر بن الحسن \*

ومن هؤلاء الشعراء من جاء فى يتيمة وهم شعراء اهل عصره ومنهم من شعراء  
الجاهلية وصدرا الاسلام والاموي الذين لم يترجم لهم فى اليتيمة لأنها اقتضت  
على شعراء اهل مصر \*

وقد أحسن ترتيب الشعراء واختيار الدور من شعرهم وعلق على شعرهم فأحسن  
وابدع \* ونلاحظ أنه ذكر الشيخ السيد ابو الحسن مسافر \*

ابن الحسن فى آخر الشعراء لأن الكتاب مهدي اليه ومن عادته ان يؤخر أبا  
الفضل الميكالى كما يؤخر تقديم الحلوة على الموائد مع أن هذا الكتاب اهداء الى  
ابى الحسن مسافر \* الا أنه مدح فيه أبا الفضل وفضله على سائر البلخاء والكتاب فى  
الباب الأول عندما قال اخرت ذكره كما يؤخر تقديم الحلوة على الموائد \*

(١) وكذلك قد ساد النسب محمد كل اللغات وكان اخر مرسل  
الباب الثامن :

\_\_\_\_\_ ( فى افراد معان لمؤلف الكتاب لم يسبق اليها )



وقد أورد الكثير من شعره في أغراض متنوعة : في وصف الأيام والليالي وفي المدح وفي فنون مختلفة وفي برد خوارزم وفي غلام شاعر وفي الشكوى وفي مملوك باعه ويختم هذا الباب بمدح مسافر حين قال :

ثم الكتاب بدولة الشيخ السدي \* قد صك تاج علاه فوق الفرقد  
بدر الصدور مسافر ركن العلا \* والمكرمات وكيمياء السورود  
والحمد لله العظيم جلاله \* ثم الصلاة على النبي محمد

مادة الكتاب :

لا تختلف عن مادة كتبه الأخرى كثيرا إلا في دراسة عجائب الشعر والشعراء القدماء حيث اعتدنا أن نرى جل مؤلفاته تتناول الشعراء والكتاب المحدثين .

وقد رأينا معظم كتبه تدور حول الاختيارات من كلام الفصحاء والبلغاء والحكماء ولكننا في هذا الكتاب نراه يفرد بابا خاصا لمعان لم يسبق إليها ولولا خشية الاطالة لعرضنا بعضا من هذا الشعر في هذا الفصل .

ولكننا نكتفي بما سقناه من شعر المؤلف عندما تعرضنا لدراسة شعره وأغراضه وكذلك نجد قد اخترع وابتدع على أفعال من كذا في رسائل وفنون مختلفة وقد ابدع في هذا الباب ما شاء على قلة ما ساقه .

ومن خصائص أسلوبه في هذا الكتاب وبخاصة في القسم الثاني من الباب الثالث تلك المبالغة ولا عجب فقد بنى هذا القسم على أفعال من كذا ولذلك لجأ السى استعمال المبالغة والتهميل وكأنه يريد أن يجارى طبيعة التيار الأدبي في عصره .  
" وينتفح من مبالغة الثعالبى كثيرا تأنقه في اختيار الألفاظ ، وعتايتـــــــــــــــــه  
بتناسق المعاني حتى بدت جملة أخذها بعضها برقاب بعض دون أدنى تكلف " (١)

ولنأخذ مثلا قول الثعالبى : " كلام سيدنا أحسن من الدر الأزهر ، والياقوت الأحمر ، واذكى من السك الأصهب ، والعنبر الأشهب فلا فض الله فيه ، وأجرى بتدبير الأقاليم قلمه " (٢)

وقد لعب عمق الخيال دورا كبيرا في مجال الأداء الفني في مثل قوله: " يونس  
أبرد من تسبيح العجوز ، وأذان المخنث ، وتشيع الصبي ، ورقص الأعرج ، وأنسا  
(بالانفراد) عنك أو حشى من عنون تضاجعه عجوز ، ومن حمار أعمى على معلق خال فأحب  
أن اتانس بقربك " (١) وقوله " انزلنا فلان على طعام ابشع من قبلة العجوز الشوهاء  
الفوهاء وشراب اكد من ايام البلاء ، واللكواء .

وسماع أشق على الآذان ، من نعي الأحياء " (٢)

هذا وقد أشار الاستاذ الجادر الى وجود عيب فني لاحظته في فصول هذا  
القسم من الباب الثالث وهو تشتت الصور الفنية احيانا عنده ما يقول الثعالبي " ذكر  
مولاي أنى وفلان بن فلان متنافران ، وما أدري لم قال ذلك ونحن آلف من الجسم  
والروح والنأي والعود ، ومن المسك والعنبر ، ومن أبي بكر وعمر " (٣) وعلق على  
هذا النص فقال: " فما أبعد المدى بين صور تألف الجسم والروح وتآلف النأي والعود  
والمسك والعنبر ، تألف أبي بكر وعمر ، ان متابعة هذه الصور المتنافرة يقتضى من  
السامع القزبين تحليل العلاقة المعنوية في الصورة الأولى وتحليل العلاقة الحسية  
في الصورتين الثانية والثالثة ، وتحليل العلاقة الشخصية والاجتماعية عن طريق  
الرجوع الى الحصيلة الثقافية التاريخية في الصورة الرابعة ، وذلك جهد كان يمكن  
لثعالبي أن يوفره على قارئه لو أنه بذل عناية اكثر باختيار الصور المنسجمة التي  
يطمئن اليها الخيال ، وتقبلها النفس بأدنى مشقة ، ومن أقصر سبيل " (٤) ثم  
نراه يوفق الى حسن الاعتذار للثعالبي عن ذلك ، فيأخذ بعين الاعتبار طبيعة  
التيار الأدبي في عصره وبيئته ان كان هم الادباء أن يحشدوا ما أمكن من الصور  
ومضرب مثلا مقامات الهمداني (٥) ، ونحن بدورنا نقول ان حشد الثعالبي لهذ  
الصور الفنية يحسب له لا عليه حيث يدل ذلك على ثقافة الثعالبي المريضة واطلاعه  
الواسع حين أخذ من كل روض زهرة وجمعها في باقة أزهار جميلة مختلفة الألوان  
والرائحة ، وهو لم يجهد القارى عند قراءتها بل يعجب أيما اعجاب بعمق الخيال  
وطرافة الصور وقوة التعبير .

(٢) خاص الخاص طبعة بيروت ٤٨

(٤) الثعالبي ناقدنا واديبنا ٤٣٣

(١) خاص الخاص طبعة بيروت ٤٦

(٣) خاص الخاص طبعة بيروت ٤٧

(٥) الثعالبي ناقدنا واديبنا ٤٣٣

ومهما يكن من أمر فالشمالي في كتابه خاص الخاص عرف كيف يتخير المنتخبات الشعرية والنثرية وكيف يقطفها من ثمار الأدب غضة نضيرة ومعرضها على قرائه غداء لأرواحهم وترويضاً لأذنانهم .

وان جملة وردت في مختاراته تعد وصفاً لاغنا لهذا الكتاب : ذلك أنه أورد قولاً للجاحظ يصف فيه الكتاب فقال : " وعاء مليّ وظرف حشى ظرفاً " وكله حق قالها الأستاذ حسن الأمين في تقديمه لهذا الكتاب :

" فالعالم يجد فيه بنية والاديب يرى فيه حاجة والطالب يلقي فيه فائدة وكسل قارئ مهتماً كانت ثقافته وتوسعت راسته هو مستعذب لما يقرأ ، مستلطف لما يسرى ، مستفيد مما يطالع .

ولقد كان الشمالي ذواقة فيما اختار في هذا الكتاب ، فعرف كيف يطرح أمام ابصارنا بدائع النثر وطرائف الشعر وغرائب الأمثال وعرف كيف يثير اهتمامنا بما كتب لتتابعه فيه متابعة عنية عذبة تشوق وتروق . " (١)

ويقول سركيس " اودع الشمالي فيه من عيون النور ما يكاد يخرج من حد الاعجاب الى حد الاعجاز " (٢)

أما جرجي زيدان فيقول " وفيه خلاصة الخلاصة في الأدب " (٣)

\* \* \*

(١) خاص الخاص طبعة بيروت / تقديم حسن الأمين ١٩٥٥

(٢) معجم المطبوعات ١ : ٦٥٦

(٣) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٢٠

كرهت صفتها أرضنا المحترمة  
ماعد نصف صفوة

### الفصل الثالث كتاب لطائف المعارف

أولا : تسمية الكتاب :

ذكره ابن خلكان (١) بهذا الاسم وتابعه القلقشندي (٢) وحاجي خليفة (٣) ، أما البغدادي (٤) فقد سماه ( لطائف المعارف في الأدب ) وذكره الزركلي (٥) ومحمد كرد علي (٦) وسركيس (٧) وجرجي زيدان (٨) ومحرر مادة شمالي في دائرة المعارف الاسلامية (٩) بالاسم الأول \*

وقد ذُعب بعض الادياء الى ان الشمالي كان على صلة بالصاحب بن عباد وأنه اهداه كتابه ( لطائف المعارف ) منهم : ادوارد براون (١٠) وأحمد امين (١١) وعبد الفتاح الحلو (١٢) وأبو الفضل ابراهيم (١٣) ومحققا الكتاب ( الابيارى والصيرفي ) (١٤) والحقيقة أنه لم يؤلف للصاحب بن عباد ، لأن الصاحب توفي سنة ٣٨٥ هـ وفي الكتاب ذكر المؤلف اعجوبة في هلاك تسعة املاك متناسين في مدة سنتين وعما سنة سبع وثمانين \*

ثانيا : مخطوطاته :

يوجد منه نسخ مخطوطة في ليدن ولكن محققى الكتاب لم يعثروا عليها وانما وجدنا نسخة خطية في دار الكتب المصرية لا تشير الى أصلها الذى نقلت عنه \*

- 
- |                            |                                       |
|----------------------------|---------------------------------------|
| (١) وفيات الاعيان : ١ : ٣١ | (٢) صبح الاعشى ١ : ٤١٢                |
| (٣) كشف الظنون ١٥٥٤        | (٤) هدية المارفين ١ : ٦٢٥             |
| (٥) الاعلام ٣ : ٣١١        | (٦) كوز الاجداد ٢٣٤                   |
| (٧) معجم المطبوعات ١ : ٦٥٦ | (٨) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٣٠  |
| (٩) ٦ : ١٩٥                | (١٠) تاريخ الادب فى ايران ١١٦         |
| (١١) ظهر الاسلام ١ : ٢٧٦   | (١٢) التمثيل والمحاضرة - مقدمة المحقق |
| (١٣) ثمار القلوب - التمهيد | (١٤) لطائف المعارف - مقدمة المحققين   |

ثالثا : طبماتسه :

طبع الكتاب بعناية المستشرق دى يونغ فى نحو ٢٠٠ صفحة سنة ١٨٦٧م ، ثم طبع فى مصر بدار احياء الكتب سنة ١٣٧٩ هـ ١٩٦٠م بتحقيق الاستاذ بن ابراهيم الابيارى وحسن كامل الصيرفى .  
رابعا : منهجه فى الكتاب وتقسيمه :

يعد الكتاب من الكتب الموسوعية فى صورتها الاولى الضيقة ، وهو يجمع فوائد كثيرة لا سبيل اليها الا بالنظر فى كتب كثيرة متفرقة ، وأول الكتاب : " أما بعد حمد الله استفتا حابه واستجاحا ، والصلاة على النبى المصطفى غدوا ورواحا ، فان هذا الكتاب فى لطائف المعارف وطرائقها ، وغررها وغرائبها ، ونكتها وعجائبها ، وهو منتزع من كتب التواريخ والأخبار على الايام الطوال ، ومشرف الآن بحالى اسم الصحاب أبى القاسم . " (١)

ولعل هذه العبارة هى التى جعلت المحققين يذهبون الى أن المؤلف اهداه الى الصحاب بن عباد ثم ان الكتاب مهوب على عشرة ابواب .

الباب الأول :

" فى ذكر الأوائل " : أول ذنب عصى الله به فى السماء والارض وأول من نطق بالعربية اسماعيل عليه السلام وأول من بيع من الأحرار واستترق وأول من عمل الدرع ولبسها وأول من عشم الشريد عمرو بن عبد مناف وأول من كسا الكعبة الانطاع والبرود ابو كرب اسعد الحيمرى وأول من كساها الحرير والديباج تتيلسة بنت جناب بن كليب أم العباسى بن عبد المطلب . . . . الخ .

وذكر محققا الكتاب (٢) انه سبق الى هذا الفن ، من الذين سبقوه ابن قتبية ٢٧٦ هـ فى كتابه ( المعارف ) وابن رسته أبو على احمد بن عمر ( القرن الثالث ) فى كتابه الا علاق النفيسة والطبرانى سليمان بن احمد

(١) المصدر نفسه - مقدمة المؤلف ٣ (٢) لطائف المعارف ٥ فى الهامش

ابن أيوب ٣٦٠ هـ وله كتاب الأوائل وابو علال السكري سنة ٣٩٥ هـ  
في كتابه ( الأوائل )

### الباب الثاني:

" في القاب الشعراء الذين لقبوا بأشعارهم " :

فذكر المؤلف في هذا الباب الشعراء الذين لقبوا بأشعارهم أي بلفظة  
وردت في بيت شعر قاله الشاعر فلقب بها ولا ينسى الثعالبي أن يذكر  
اسم الشاعر الاصلى • كالمرقشى والممزق والمخرق والمتلمس والنابخسة  
وأفنون وتأبط شرا. وأعصر والمستوفر والأسعر وطرفة والمسيب وعويص  
القوافي والمزرد والهميث وذو الرمة وجبران العمود والتطالبي وموسى  
شبهوات والعجاج والرقيات والاخضر وعائد الكلب وصبيح الغواني وغير  
العسكر وقيل الريح • وهذا الشاعر الأخير الذي لم يذكر المؤلف اسمه  
الأصلى •

ولولا خشية الاطالة لذكرت الشعر الذي قاله كل شاعر حتى لقب بلفظة  
قالها ومهما يكن من أمر فهذا الباب يدل على حصيلة الثعالبي الأدبية  
وعلى الماه الواسع بشعر العرب ولهذا سى حافظ أهل عصره •

### الباب الثالث:

" في سائر الألقاب الاسلامية للوجوه والأعيان وغيرهم " •

ويعتبر هذا الباب مشابها لما قبله فقد أورد الثعالبي القاب للوجوه  
والأعيان من المسلمين منهم : عثمان وعلي وروان بن الحكم وعبد الملك بن  
مروان وغيرهم •

ونراه يرتبهم ترتيبا زمنيا •

### الباب الرابع :

" في ذكر الكتاب المتقدمين " : كان ادريس - عليه السلام أول من خط

بالقلم • وكان يوسف - عليه السلام - يكتب لعزير مصر •

ثم عازرون ويوشع يكتبان لموسى عليه السلام • وكان سليمان عليه السلام  
يكتب لابيه داود عليه السلام ويستشهد لذلك بآيتين من القرآن الكريم  
٣١٣٠ من سورة النمل " قوله تعالى : " انه من سليمان وانه بسم الله

الرحمن الرحيم • ألا تملؤ على وأتوني مسلمين •  
ثم يذكر كتاب الاسلام وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي  
كانوا يكتبون الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم •  
ويذكر الكتاب الذين صاروا خلفاء ثم سائر اشراف الكتاب •

### الباب الخامس:

• في ذكر الأعرقين من كل طبقة والمتناسقين في أحوال مختلفة •  
وعنا يذكر أعرق الانبياء في النبوة وهو سيدنا يوسف عليه السلام •  
وأعرق الاكاسرة وهو شيرويه وأعرق الخلفاء في الخلافة هو المنتصر  
وكذلك أخوه المعتز •  
وأعرق ملوك العرب النعمان بن المنذر • وأعرق الناس في الملك والخلافة من  
كلا طرفيه هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان • • •  
وأعرق الوزراء في الوزارة أبو علي الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن  
سليمان بن وهب وأعرق الناس صحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم •  
محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن قحافة فان اربعتهم رأوا النبي صلى  
الله عليه وسلم وصحبوه •  
وأعرق الاشراف في العمى : عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فان  
كلا منهم عمى في آخر عمره •  
وأعرق الثمس في القتل : عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام  
بن خويلد وأعرق القضاة في القضاء : بلال بن أبي بردة بن أبي موسى  
الاشعري •  
وأعرق الناس في الفقه : اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة •  
وأعرق الناس في حجابة الخلفاء : العباس بن الفضل بن الربيع •  
وأعرق الناس في الجود : عمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف •  
وأعرق الناس في الغدر : عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس  
بن معد يكرب •  
وأعرق الناس في الشعر : " قال المبرد : كان يقال : أعرق قوم في الشعر  
آل حسان فانهم محتدون ستة في نسق كلهم شاعر ، وهم سعيد بن عبد

الرحمن بن حسان بن ثابت ابن العذر بن حرام ، حتى جاء آل  
أبي حفصة ، وتوارتوا الشعر كابرا عن كابر وتناشق منهم عشرة على  
الولاء نذكورون بالشعر ، انشدوا الخلاء واخذوا الجوائز .  
وعم : متوج بن محمود بن مروان بن يحيى بن مروان بن أبي الجنوب  
بن مروان بن سليمان ابن يحيى بن أبي حفصة .

### الباب السادس :

" في الغايات من طبقات الناس "

يذكر أحسن زوجين في الاسلام مثل عثمان ورقية والوليد بن عتبة ولهايسة  
ومصعب بن الزبير وعائشة بنت طلحة . ثم يذكر اشرف الرجال نسبا : الحسن  
والحسين . واشرف النساء نسبا فاطمة وأقرس الناس العزيز وصفورا  
بنت شعيب وأبو بكر الصديق . ويستشهد بالآيات الكريمة كعادته .  
واكرم الناس اصهارا : العجوز الجرشية وهي هند بنت حماطة .  
ورجل تزوج اليه اربعة من الخلفاء : هو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن  
عغان واشرف الناس منكحا مصعب بن الزبير ثم خالد بن يزيد بن معاوية  
وثلاث نسوة في الاسلام لارابعة لهن : ولادة زوجة عبد الملك وشاه فرند  
زوجة الوليد بن عبد الملك والخيزران زوجة المهدي .  
وذكر امرأة لها اثنا عشر محرما كلهم خليفة : هي عاتكة بنت يزيد بن معاوية  
ونظيرتها من بني العباس ام جعفر بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور .  
وامرأة حجت لم يحج مثلها في القامة المروية ملك ولا ملكة : هي جميلة بنت  
ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن جمدان واخت أبي ثعلب  
وملك ملك في عصر الثعالبي تسعة من الملوك الكبار اما غلبة واما وراثة وهو  
عضد الدولة أبو شجاع .

### الباب السابع :

" في طوائف الاتفاقات في الاسماء والكنى " :

خمسة من الانبياء عليهم السلام كلهم ذو اسمين . واسماء متكررة متاسقة



في الملوك والسادة • والسادة الذين لهم كيتان وثلاث واليه بلاد  
التي لها اسمان •

### الباب الثامن :

" في فنون شتى من لطائف المعارف النبوية والقرشية والملوكية " •  
المشبهون برسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤذون له والمستهزئون  
من قريش والمؤلفة قلوبهم من قريش ومن بنى فزارة ومن بنى تميم ومن  
بنى نصر ومن بنى مالك ومن بنى سليم ومن بنى ثقيف •  
وأورد ذكر من عرف باللواط ومن عرف بالأبنة وذكر الزناة من قريش  
والكذابين منهم • والحمقى والدعاة وعيوب السادة منها الحداثة  
والبخل والزنى والظلم والحمق والفقر والكذب والجبن •

وذكرى الصاعقات من الملوك ومن اشرف قريش •

ويذكر من حمل به أكثر من مدة الحمل • • دعوتان في الاسلام لم  
يكن لهما في السرو والجلالة الثالثة : الأولى دعوة الحسن بن  
سهل حين بنى المأمون بابنته بوران والثانية دعوة براكواز لما  
أعذر المتوكل ابنه المعتز •

ويذكر أبناء الاماء اعتمادا على قول الجاحظ : مثل عبد الملك بن  
عمرو ابن عبد العزيز ومسلمة بن عبد الملك - واسماعيل بن ابراهيم  
عليه السلام •

ومن ائمة الحسينية اولاد الاماء اربعة • ومن بنى العباسي وهم  
خلفاء أهل السنة والجماعة اكثرهم أبناء الاماء •

وقال المؤلف : ليرفى خلفاء بنى العباس من أبناء الجرائر الا السفاح  
امريظة بنت الحارث بن كعب • والمهدي والأمين • ويعدد باقي  
الخلفاء العباسيين واسماء أمهاتهم •  
ثم نراه يذكر صناعات الاشراف •

### الباب التاسع :

في ملح النوادر من غرائب الاحوال وعجائب الاوقات والانتقادات منها :

ملك ملك في بطن امه ( سابور ذو الأكتاف ) وملك ملك في الاسلام  
أربعين سنة ( محاوية ) ٢٠ سنة أمير أو ٢٠ سنة خليفة .

خليفة سلم عليه عمه وعم ابيه وعم جده ( الرشيد ) - خليفة سلم عليه  
سبعة من أهل بيته كلهم ابن خليفة وعمو ( المتوكل ) - خليفة  
قبل يد خليفة ثم قبل ذلك الخليفة يده وعمو المعتصم بالله . خليفة  
تتقل في خمس طبقات ( ابراهيم بن المهدي )

خليفة خلع وحبس ثم أعيد الى الخلافة ( محمد الأمين ) - خليفة جرت  
أموره وأحواله كلها على ثمانية ثمانية عمو المعتصم بالله وقد سمي  
( الثمن ) - أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة عمو مروان بن الحكم -  
أب وابن تقارب ما بينهما من السن تقريبا شديدا عمو عمرو بن العاص  
كان بينه وبين ابنه عبد الله ثلاث عشرة سنة - أخوان تباهد ما بينهما  
من السن تباعدا شديدا هو مرسى بن عبيدة : كان أخوه عبد الله  
أسن منه بثمانين سنة .

أربعة أخوة ، كل واحد منهم أسن من صاحبه بعشر سنين على  
الولاء وعم بنو أبي طالب . ويورد الثعالبي في هذا الباب ذكر  
( اتقاق الأعمار ) الرسول عليه الصلاة والسلام وأبو بكر وعمر وعلى  
وعبد الملك المنصور ٦٣ سنة .

ثلاثة أخوة ولدوا في سنة واحدة وقتلوا في سنة واحدة وأسنانهم  
ثمانى وأربعون سنة وهم يزيد وزهاد ومدرك بنوا لمهلب بن أبي  
صغرة .

رجل من التابعين يعد في ثمان طبقات هو أبو الاسود الدؤلى  
يعد في الفصحاء والمقلد الخ ، جرى أحوال النبي صلى الله  
عليه وسلم على يوم الاثنين مولده وبعثه ومعجرتة ووفاته ، جرى  
أحوال عبد الملك بن مروان على شهر رمضان ، وقاض قضى فى  
الاسلام خمسا وسبعين سنة هو شريح بن الحارث الكندى . وأربعة  
فى الاسلام ولد من صلب كل واحد منهم مائة مولود ليلة ولد فيها

خليفة ومات خليفة واستخلف خليفة • وليلة السبت لاربع عشرة ليلة  
بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة ولد فيها المؤمن ومات  
الهادي واستخلف الرشيد •

أربعة في الاسلام قتل كل واحد منهم اكثر من ألف رجل وهم  
الحجاج وأبو مسلم و بابك والبرقي •  
اعجوبة فيها معتبر قصة رأس الحسين وعبد الملك ، وقعت في قصر  
الامارة بالكوفة •

ثلاثة من الخلفاء قتلوا على التوالي ودعى الناس في كل مرة ليشهدوا  
أنهم ماتوا حتف انفسهم •

اعجوبة وقعت لايتاح • ومن عجائب الاغاثات نكبة آل برمك فسي  
السنة السابعة عشرة من خلافة الرشيد ونكبة آل الفرات فسي  
السنة السابعة عشرة من خلافة المقتدر اعجوبة في هلاك تسعة  
املاك متاسقين في مدة سنتين وهما سنة سبع وثمان وثمانين  
وثماتة وفيهم يقول مؤلف الكتاب :

ألم تر مذعابين لأمثال عصرنا \* يصيح بهم للموت والقتل صائح  
الى آخر القصيدة •

والتسعة املاك هم : نوح بن منصور ومنصور بن نوح ، وصاحب مصر

وهو العزيز بالله نزار بن معد المعز لدين الله الفاطمي ووالسي

الجهال وهو فخر الدولة ابو الحسن علي بن ركن الدولة وصاحب

جرجانية وهو ابو العباس مأمون بن محمد من امراء خوارزم • وأبو

علي محمد بن محمد بن ابراهيم بن سيمجور صاحب نيسابور

وصاحب بست ناصر الدولة ناصر الدين سبكتكين وصمصام دولة بويه

هو أبو كاليبجار بن عضد الدولة فنا خسرو بن بويه • ووالى الجوز

جان ولعل الشاعر يريد أبا نصر محمد بن فريغون • وفائق وكان من

خصيان موالى نوح بن نصر •

## الباب العاشر :

في انموذج من خصائص البلدان وذكر محاسنها ومساوئها :  
وذكر مكة - المدينة - الشام - مصر - اليمن - البصرة والكوفة  
وبغداد والاعزاز وفارس واصبهان والموصل والرى وطبرستان  
وجرجان ونيسابور وطوسي وخراسان وخرمذرة وخرمذرة وسحبستان  
والهند وبخارى وسمرقند والصين وبلاد الترك وخراسان ونكت ولمح  
في ذكر بلدان شتى .

## نقد كتاب لطائف المعارف :

لو دققنا النظر في معظم كتبه لوجدنا أنه يكرر بعض ما يقوله في اكثر من كتاب  
فمثلا : " دعوتان في الاسلام " اورد فصتيهما في هذا الكتاب وفي " ثمار القلوب "  
وكما قد ذكرنا ان الثمالي يستقى معظم معلوماته من كتب السابقين لأن مكاتبات  
الامراء والفضلاء من أمثال صد يقه أبي الفضل الميكالي كانت توضع تحت تصرفه يأخذ  
منها ما يشاء .

وهكذا نراه يعتمد كثيرا على كتب الجاحظ فيورد أقواله ولكنه احيانا يخطئه  
ويغند أقواله لأن له شخصيته المستقلة ولا يقلده تقليدا أعمى فيقول : " وم الجاحظ  
أن التماسيح لا تكون الا في وادي النيل ، والقروود لا تكون الا باليمن ، وقد غلط ،  
فان في وادي كوك من أرض الهند تماسيح ، وفي بعض بلادها قروود كثيرة . "

وهذا دليل على اتساع ثقافته فهو ليس ادبيا فحسب بل نستطيع أن نعدده  
مؤرخا عالما بجغرافية البلاد الاسلامية المترامية الاطراف ومن علمه بالتاريخ أن  
الطرف والملح والنواذر العجيبة التي اورد عا في هذا الكتاب وفي غيره من كتبه  
الكثيرة تدل على اطلاعه الواسع على كتب التاريخ من القديم الى عصره . وأما بخصوص  
علمه بالجغرافية فانه افرود في هذا الكتاب بابا خاصا في انموذج من خصائص البلدان  
وهو الباب العاشر .

وقد ذكرنا أنه تأثر بالجاحظ ولكنه لم تكن تكفيه موسوعات الجاحظ بل امتدت يده  
فتناول كتب أخرى منها كتاب ( المعارف لابن قتيبة وكتاب ( الاعلان النفيسة ) لابن رسته  
حيث أخذ منهما لطائفهما وكان يعرف كيف يختار فأحسن الاختيار فاختر من كل  
روض زعمرة وأودعها في هذا الكتاب فأتى بالمعجب العجيب .

الفصل الرابع  
كتاب التمثيل والمحاضرة

\*\*\*\*\*

أولا : تسمية الكتاب :

ذكره الثعالبي (١) بهذا الاسم وتابعه الصفدي (٢) وابن قاضي  
شبهة (٣) وحاجي خليفه (٤) والبغدادي (٥) والزركلي (٦) وسركيس (٧) وجرجي  
زيدان (٨) ودائرة المعارف الاسلامية (٩) ، أما محمد كرد علي فقد ذكره  
باسم ( التمثيل ) (١٠) ،

ثانيا : مخطوطاته :

منه ثلاث نسخ خطية اعتمد عليها محقق الكتاب الاستاذ عبد الفتاح

الحلو :

الاولى : نسخة خطية محفوظة بدار الكتب تحت رقم ٦٠٠ أدب والنسخة  
هذه قديمة ، ويبدو أنها كتبت في القرن السابع أو الثامن  
الهجري ، وهي بخط النسخ .

الثانية : نسخة خطية محفوظة بدار الكتب تحت رقم ٤٩٢ أدب ، بعنوان  
( التمثيل والمحاضرة في الحكم والمناظرة ) وهي بخط فارسي

كتبت في المدينة المنورة ، وتمت يوم السبت وقت الظهر فسي  
الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة تسع وتسعين ومائتين  
والف وكاتبها هو سيد يوسف علي بن سيد أبرار شاه خوقندري .

الثالثة : نسخة صورة من مكتبة شيخ الاسلام فيض الله ، وهي مخطوطة  
بمهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . وهي بخط

النسخ .

(٢) الوافي بالوفيات ج ١٩ ورقة ٤٤ ظهر

(٤) كشف الظنون ١ : ٤٨٣

(٦) الاعلام ٣ : ٣١١

(٨) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٣٢

(١٠) كوز الاجداد ٢٣٤

(١) شارب القلوب ٢ : ١٦٣٢ ١٦٨٠

(٣) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٧

(٥) هدية العارفين ١ : ٦٢٥

(٧) معجم المطبوعات ١ : ٦٥٦

(٩) ١٩٦ : ٦

ما الداعي الى هذا  
التفسير في كتاب  
مطبوع خاص

وقد ورد في فهرس المخطوطات المصورة انه يوجد من هذا الكتاب  
خمس نسخ مصورة في معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية (١)  
ثالثا : طبعاته :

طبعت منتخبات من الكتاب في القسطنطينية سنة ١٣٠٢ هـ وطبع  
هذا الكتاب في القاهرة بدار احياء الكتب العربية سنة ١٣٨١ هـ ١٩٦١ م  
بتحقيق الاستاذ عبد الفتاح محمد الحلوة  
رابعا : منهجه في الكتاب وتقسيمه :

لعل أول ما يطاتل المعنا في الكتاب مقدمة المؤلف التي يمكننا أن نستشف  
منها منهجه في تأليف الكتاب ، يقول المؤلف : " أما على أثر حمد الله  
الذي هو أول كتابه ، وآخر دعوى ساكني دار ثوابه ، والصلاة والسلام  
على محمد خير خيرته من برئته ، وعلى الصفوة من ذريته ، فان خير  
القول ما شغل بخدمة خير من جمع الله له عزة الملك الى بسطة العلم  
ونور الحكمة الى نفاذ الحكم .. الخ " (٢) . ثم نراه يذكر انه أهدها الى  
الأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير ، ويكيل له المدح والاطراء بغير  
حساب كماداته عند اعدائه الكتب الى السلاطين والامراء .

وفي كتابه هذا التزم بنهج معين وسار على نمط صعب شديد لأنه  
ليس معجما للأمثال ولا هو جمع امثال الجاعلين والاسلاميين ، ولكنه أخذ  
على نفسه بأن يكون كتابه في التشيل والمحاضرة : " اسلامي جاهلسي ،  
وعربي عجمي ، وملوكي سرقى وخاصي عامي يشتمل على امثال الجميع ، ويضم  
نشر ما يجري مجراها من الفاظهم ، ويتضمن ما يأخذ . مأخذنا من فرائد  
النثر ، وقلائد النظم ، وفوائد الجد ، ونوادير الهزل ، فيوجد فيه  
ما يتشمل به من القرآن والتوراة والانجيل والزيور ، وجوامع كلم النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم ، وكلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله وكنتم  
الصحابة والتابعين رضى الله عنهم بعده ، وعيون امثال العرب والعجم

(١) فهرس المخطوطات المصورة (١ : ٤٢٩) (٢) التشيل والمحاضرة / مقدمة المؤلف ٣

وما يناسبها وما يشاكلها من نفع الخلفاء ، وفقير الملوك والسوزاء ،  
ونكت الزهاد والحكام ، ولمع المحدثين والفقهاء وحكم الفلاسفة  
والاطباء ، وغرر البلغاء والشعراء ، وبلغ المجان والظرفاء ،  
وطرف السؤال والغرفاء ، وما تختص به كل طبقة من هؤلاء ، وما  
تتفرد به كل فرقة من الدعاقيين والتجار ، وسائر أهل الصناعات  
المتباينة الاقدار ، ولا يعدم فيه ما يمثل به من الشمس والقمر  
والنجوم ، والآثار العلوية ، والدهر والدنيا ، وضروب الجمادات ،  
وانواع الحيوانات ، وصنوف الادوات والآلات ، ولا يشذ عنه ما ينخرط  
في سلك الأمثال : من ذكر الاحوال والحاسن والمساوي ، والأوصاف<sup>(١)</sup>  
ومعد سرد بعض مقدمة المؤلف رأينا أنه كان كعادته يكشف لنا  
عن سيره وخطته في كتابه الذي يقدم له حتى أصبح من السهل علينا  
معرفة الكاتب للثعالبي من قراءة مقدمته ومعرفة ما يتضمنه الكتاب .  
هذا وقد قسم الثعالبي الكتاب الى اربعة فصول :

### الفصل الأول :

في المدخل والانموذج " ما يجرى مجرى الأمثال من ذكر الله تعالى في فنون  
الاعراض والمقاصد من ذلك : لطائف التحميد وما روى عن النبي عليه الصلاة والسلام  
وما صدر عن سائر السلف والحكام والبلغاء ومن ذلك ما يقع في انصاف الابيات :

الله انجح ما طلبت به

وسائل الله لا يخيب

الا كل شيء ما خلا الله باطل

ومن ذلك ما يقع في الابيات السائرة : مثل

وما من يد الا يد الله فوقها \* وما ظالم الا سيلى بظالم

ومن ذلك ما يجرى على السنة العوام : مثل الخيرة فيما يصنع الله .

انموذج من التوراة ومن الانجيل ومن الزبور ومن كلام الانبياء عليه الصلاة والسلام ومن

---

(١) التمثيل والمحاضرة / مقدمة المؤلف ه

امثال العرب ، يتمثل من الفاظ القرآن بأحسن منها وأبلغ •  
ومن امثال العجم والعامية يتمثل في معانيها بألفاظ القرآن •  
وما يجري مجرى الامثال في الفاظ القرآن وما يتمثل به من قصص الأنبياء :  
بضرب المثل بسفينة نوح وغراب نوح وثار ابراهيم وذئب يوسف وحث يونس وعصا موسى  
وخاتم سليمان وناقص صالح وحمارة زير •

وما يتمثل به من احوال المصطفى عليه الصلاة والسلام وما يتمثل به من اقواله  
التي هي جوامع الكلم القليلة الألفاظ الكثيرة المعاني ، ومن ذلك ما أجراه في عرض  
كلماته غير قاصد به ضرب مثل أو ارسال فقرة فتمثل الناس به ، ومن ذلك تشبيهاته  
وتشيلاته ومن ذلك حسن استعاراته ، ومن ذلك حسن الطباق في كلامه ، ومن ذلك  
حسن التجنيس ومن ذلك في ذكر الأموال ، ومن ذلك سائر امثاله وحكمه عليه الصلاة  
والسلام في فنون مختلفة انموذج ينخرط في سلك الامثال من كلام الصحابة والتابعين  
رضي الله عنهم •

انموذج من امثال لقمان ، انموذج من امثال العرب في الجاهلية : من ذلك  
ما صدر عن حكماؤها ومن ذلك ما سار عنها في سائر الأحوال ، ومن الامثال السائرة في  
صدر الاسلام ومن الامثال السائرة في صدر الايام العباسية •

انموذج من امثال الفرس ، وانموذج من امثال العامة والمولدين ومن امثال اهل  
بغداد •

انموذج من غرر ما يتمثل به من ابيات لشعراء الجاهلية السائرة المستحسنة ، ومن  
الامثال الصادرة عن الابيات السائرة للمتقدمين في صدر الاسلام ومن الامثال السائرة  
للمحدثين ويختتمهم بأبي الفضل الميكالي •

## الفصل الثاني :

" في سياقة ما يجري مجرى الامثال : من الأقوال الصادرة عن طبقات الناس وذوى  
المراتب المتباينة والصناعات المختلفة وما قيل فيهم وذكر ما لهم وما عليهم ووصف احوالهم  
وتصرفاتهم في السلطان والملك والملوك ، ما اخرج من كلام ابن المعتز في شئونهم  
وذكر اصحابهم ، ما اخرج من ذلك من كتاب المبهج ، الأقوال الصادرة عن الملوك



والاجلة الدالة على عظم هممهم وكرم اخلاقهم ومن كلامهم السائر مسير الامثال وما يجرى مجرى الامثال من كلام الامير شمس المعالي في اثناء رسائله ومن كلام يلفاء اهل مصر في ذكر السلطان ، قطعة من ذكر الآداب في صحبتة الملوك ، **الوزراء** ، **والوزراء** .

الامثال التي يتداولها العمال واصحاب السلطان ويتداولها الناس فيهمم ، قادة الجيوش والشجعان والفرسان ، الكتاب والبلغاء ، ومن كتاب الميهج ، الادباء وذكر الادب ، التحويين والمعلمون والمؤدبون ، والعلماء ، والفقهاء والحدثون ومن امثالهم ، القصاص والزهاد والمتصرفه ، الحكماء والفلاسفة ، كلامهم عن وفاة الاسكندر ، والمتكلمون ، اطباء والشعراء ، النجمون ، القضاة والمدول ، الثنا والدهاتين وفي كتاب الميهج التجار ، والسوق ، السؤال والمكدون والغباق ، الشطرنجيسون ، التبيذيون ومن كتاب الميهج المغنون والفشاق والعشاق ، ومن امثالهم على افضل من كذا ، النساء ، الصبيان ، العبيد والخدم الاماء ، الخصيان ، اللصوص .

### الفصل الثالث :

" فيما يكثر التمثل به من جميع الاشياء " ، الشمس والقمر والنجوم والسماء والسحاب والرياح . . . الخ .  
وسائر ما يتمثل به من الادوات والالات المستعملة في الدور والمنازل : السكين والقدر والخوان والاناء والابرة .  
وما يتمثل به من ذكر الانسان والناس والرجل والرجال وما يتمثل به من اعضاء الانسان الظاهرة والباطنة . وما يتمثل به من ذكر الكعبة والحج والحرم ، الجنسة والنار . وما يتمثل به من جميع الحيوانات والطيور .

### الفصل الرابع :

" في سائر الفنون والأغراض " : وقد قسم هذا الفصل الى اربعة فصول :  
المفصل الأول : فيما يتمثل به او يجرى مجرى التمثل من ذكر احوال الانسان واطواره المختلفة وما يأخذ مأخذها : وصف الشباب وذمة ووصف الشيب مدحه وذمه . . الخ

الفصل الثاني : ( في الحاسن ومكارم الأخلاق ) : المقل والمعقل والجود والكبر والقناعة الخ . ونوذ من الفاظ بلغاء العصر تجرى مجرى الامثال لحسن استعمالها وبراعة تشبيهاتها .

الفصل الثالث : " في ذكر القبايح ومساوي الاخلاق " : الجهل والحقد والنحل والكذب والحسد والظلم . . . الخ . والفاظ بلغاء العصر وغيرهم في انواع الذم .

الفصل الرابع : " في فنون شتى وانحاء مختلفة الترتيب " : الولد والقراة والمتاب والعداوة والهدية والرشوة . . الخ .  
آراء الادباء والنقاد : خامسا :

يقول محقق الكتاب الاستاذ عبد الفتاح الحلواني (١) : " وكتاب التمثيل والمحااضرة أحد روائع الثعالبي ، وقد قدمه الى الامير شمس المعالي قابوس بن ابي طاهر وشمكير ، وخدم به سدته . والامثال قسمات واضحة بينة لوجه الأمة التي صدرت عنها ، ووصف ضمني لوسائل حياتها وطرق معيشتها ، وهي فوق ذلك تكشف القناع عن نفسية الشعوب ، وترفع الحجب عن طبائع الامم ، فنرى النفس البشرية في صفاتها وقطراتها الأولى . وتعتبر الامثال اصدق الوسائل الادبية تعبيراً ، ولهذا نقلت ترحيباً من الأمة على اختلاف افرادها في ثقافتهم ومبادئهم وشرائعهم وطرق معيشتهم ، بل وتقبلهم لألوان الحياة ، وتلقى ترحيباً انسانياً عاماً . والامثال في كل امة قديمة قدم وسائل التعبير الادبية قيمها ، بل هي اقدم هذه الوسائل ، ولأمتنا العربية أمثالها الموزنة في القدم ، والتي تعبر تعبيراً صادقا عن الانسان في صحرائه الواسعة وثقافته المحدودة ، ومن هنا فقد سجل مؤرخو الأدب العربي وخاصة من كتبوا في الأمثال ، سجلوا كل مثل وحاولوا جاعدين ان يحددوا مكانه وزمانه والطائفة التي ينتسب اليها ولم يكن الثعالبي أول من ألف في هذا الفن ، فقد سبقه

(١) التمثيل والمحااضرة / مقدمة المحقق

اليه كثيرين ، ولم يكن آخر من أدلى بدلوه فيه ، فقد جاء بعده كثيرين \*  
ويعدد المحقق من الذين الفوا في هذا القرن اربعة وخمسين مؤلفا ثم  
يقول : "كتاب ابي منصور يقف شامخا بين هذه المؤلفات \* وأعتم ابو منصور  
بأهل عصره فجمع ما يخرج مخرج الامثال من كلامهم ، وتلك حسنة تعد  
لأبي منصور ، فلولا لضع التراث الزاهر الذي تألق في العصر العباسي  
الثالث "

أما محرر مادة الثعالبى في دائرة المعارف الاسلامية (١) فقد قال : "وصف  
الثعالبى مجموعات من الكلم والامثال ونخص بالذكر منها كتاب التمثيل  
والمحاضرة وكتاب احاسن كلم النبي والصحابة والتابعين وملوك والجاهلية  
وملوك الاسلام . . . الخ "  
وجرجى زيدان (٢) قال : " انه يحتوى على ما يحتاج اليه الاديب ما يتمثل  
به في الكتابة من اقوال الشعراء والفتسبين "

ورأى الاستاذ محمود الجادر " أن ما يميز به هذا الكتاب من جميع كتب  
الامثال المعروفة في الادب العربى هو هذا التوبيغ البارع الذى اخضع  
له منهج الكتاب فابعدته عن النسق المعجى لكتب الامثال يضاف الى  
ذلك أن المؤلف لم يقتصر فى كتابه على الامثال المتداولة المعروفة ، بل  
ذهب الى جمع كل ما يجرى مجرى المثل من اقوال القداماء والمحدثين  
فجعل كتابه روضة تفل افانين مختلفات الثمر من ادب هذه اللغة العريقة  
اننا لا نخلو اذا قلنا ان التمثيل والمحاضرة واحد من احسن كتب  
الثعالبى مادة ومنهجها ، ولعل الرجل احسن بذلك فاستوحى من منهج  
عدد من فصوله مناهج جعل كلا منها أساسا لكتاب برأسه فيما بعد " (٣)  
وقد ذكر الاستاذ عبد الجبار عبد الرحمن سيحة كتب فى الامثال رتبها  
حسب قدمها وكان ترتيب كتاب ( التمثيل والمحاضرة ) الرابع ، وذكر انها  
جميعا - عدا كتاب الثعالبى مرتبة على الأحرف الهجائية " (٤)

(٢) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٣٢

(٤) المراجع العربية والمصرية ٢٩٠ ، ٢٩١

(١) دائرة المعارف الاسلامية ٦ : ١٩٦

(٣) الثعالبى ناقد ااديبا ٦٨٧

نحن نعرف انه قدم الى الأمير شمس المعالي قابوس ونعرف أن هذا الأمير قد اوتي من العلم والجاه حظًا وافرا وقد اجتمع في بلاطه الادباء والعلماء واغدى عليهم المهبات والمنة فكان لزاما على صاحبنا الثعالبي أن يتفنن في اخراج الكتاب وأن يختار له المادة التي تصلح لمن يقدم له الكتاب فجمع الامثال ودرسها وتناولها من أوجه مختلفة فنراه يتحدث تارة عما جاء منها في القرآن الكريم والحديث الشريف واقوال الصحابة والتابعين واعلام الناس قد بما وحد يثا مع دراسة بلاغية لها حتى أنه اقتدى بمنهج هذا الكتاب عندما ألف كتابه ( الاعجاز والايجاز السابق الذكر كما أن مادة الاعجاز والايجاز تبدو كأنها منتزعة من التمثيل والمحاضرة . والثعالبي لا يرى غضاضة في أن يكرر بعض الامثال في كتبه لا سيما وقد عرف كيف يحسن اختيارها وينقل الى كتبه اروع ما نضحت به قرائع الشعراء واقلام الكتاب والبلغاء . ونجده يضمن الفصل الأول من هذا الكتاب ما يجري مجرى الامثال في الفاظ القرآن وما يشتمل به من قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام بضرب المثل بسفينة نوح وغراب نوح ونار ابراهيم وذئب يوسف وحيوت يونس وعصا موسى . . . الخ . ويكرر ذلك في ثمار القلوب ( بناء على ذكر اشياء مضافة ومنسوبة الى اشياء مختلفة يتمثل بها كقولهم " غراب نوح ونا ابراهيم وذئب يوسف . . . " وعندما يضمن كتابه " التمثيل والمحاضرة " امثالا من الكتب السماوية ( التوراة والانجيل والزبور والقرآن الكريم ) ومن اشعار القدماء والمحدثين ومن امثال الخاصة والعامة وامثال المعجم فان دل هذا المعجم الجبار على شيء فانما يدل على ثقافة صاحبنا الواسعة وعلى توفر الكتب والمراجع لديه ولدى الامراء الذين اتصل بهم . وكنت قد تكلمت عن اصله ونسبه واثبت أنه من أصل عربي خلافا لما ذكره معظم من أرخوا له وقالوا انه من اصل فارسي . قد اخترت نسا من كتاب التمثيل والمحاضرة نستطيع أن نستشف منه أنه عربي الأصل عندما اخذ على نفسه بأن يكون كتابه هذا " اسلاحي جاهلي ، وعربي عجمي وملوكي سوقي وخاص عامي " فقد قدم العرب على المعجم كما

قدم الاسلام على الجائلية والملوك على السوقة الخاصة على العامة فلو  
كان فارسيا لما قدم ذكر العربي على العجى .  
ومن هذه العبارة ايضا نستدل على أن الكتاب شامل جامع يقف  
شامخا بين كتبه لا يستطيع أحد أن ينكر أنه فيه الفائدة لكل أديب أو  
دارس أو باحث شأنه في ذلك شأن جل كتبه التي خدم بها العربية  
خدمة ترفعه الي مصاف عمالقة الارب .

هذا وقد مدح الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الدنوسرى هذا الكتاب  
ارتجالا :

كتاب التمثل فى الحسن لا \* يشابهه أبدا من كتاب  
حوى حكما فيه قد احكمت \* ولكن عجاب عذاب  
تذكر اخبار من قد مضوا \* وما قيل عنهم بنقل صواب  
كلام الأكارم فيه حسلا \* كما قد حلا واستلف الشراب  
عرائسه للنهى تجتلسى \* وقد أسفرت عن حلاها النقاب  
ودر المعالى به قد علا \* يشبه فى حسنه بالحباب  
وأزهار أوراقه يجتنى \* شذاهما لأعل النهى يستطاب (١)

\* \* \*

---

(١) التمثيل والحاضرة / اورد الابيات محقق الكتاب فى المقدمة .

تتمتع بحسن صحفة لدر ما يزيد عن  
سنة بالباقي الكتاب بالفاصل؟

:: الفصل الخامس ::

" كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب "



أولا : تسمية الكتاب :

سماه الثعالبي بهذا الاسم في مقدمته بعد أن حمد الله وأثنى عليه  
وصلى على نبيه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه قال : " فان هذا الكتاب  
المتروك بـ " ثمار القلوب في المضاف والمنسوب " خذت فيه خزانة كتب الامير  
أبي الفضل عبيد الله بن احمد البيهقي (١) .  
وتابعه الكلاعي (٢) على ذلك ولكن الصفدي (٣) عده كتابين " ثمار  
القلوب " و " المضاف والمنسوب " ، أما ابن قاضي شهبه (٤) فقد ذكره باسم  
" شهادة القلوب " وعد كتابا آخر باسم " المضاف في المنثور " ويبدو انه  
نقل عن الصفدي ولعل اختلاف الاسماء عنده جاء بسبب خطأ الناسخ ،  
وذكر البغدادي اسمه كاملا (٥) .

وقد ورد ذكره باسم " ثمار القلوب " عند كل من حاجي خليفة (٦)  
والدمهري (٧) وابن معصوم المدني (٨) والزركلي (٩) ومحمد كرد علي (١٠) واحمد  
امين (١١) وسركيس (١٢) وجرجي زيدان (١٣) وذكره محرر مادة (الثعالبي)  
بهذا الاسم (١٤) .

ثانيا : مخطوطاته :

توجد منه نسختان مخطوطتان في دار الكتب ، الاولى تحت رقم  
٤٠٩٩ أدب والثانية تحت رقم ٢٢٥ أدب ، كتبت بخط يوسف بن محمد  
الشهير بابن الوكيل فرغ من كتابتها يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر  
صفر سنة ١١١٩ هـ ناقصة من اولها وتبدأ بالكلام على " اجزاء سنمار " من

الكتاب محققا  
مطبوعا

- (١) ثمار القلوب/ المقدمة ٣
- (٢) احكام صنيمه الكلام ٢٣٢
- (٣) الوافي بالوفيات ١٥-١٧ ق ٢ : ٢٦٩ ظهر (٤) طبقات النحاة واللفوييم ٢ : ٣٨٧
- (٥) هدية الماردين ١ : ٦٢٥ (٦) كشف الظنون ١ : ٥٢٣ (٧) حياة الحيوان الكبرى
- (٨) انوار الربية ١ : ١٧٣ (٩) الاعلام ٣ : ٣١١ (١٠) كوز الاجداد ٢٣٤
- (١١) ظهر الاسلام ١ : ٢٧٣ (١٢) معجم المطبوعات ١ : ٦٥٦ (١٣) تاريخ اداب اللغة العربية
- (١٤) دائرة المعارف الاسلامية ٦ : ١٩٧

الباب الثامن \*

ثالثا : طبقاته :

طبعت مقدمة الكتاب مع الباب الرابع منه بمجلة المشرق <sup>(١)</sup> ببيروت  
وطبع كاملا بمطبعة الظاهر بتحقيق محمد أبو شادي سنة ١٣٢٦ هـ نسق  
طبع مرة ثانية بدار نهضة مصر للطباعة والنشر بتحقيق محمد أبو الفضل  
ابراهيم سنة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م \*

رابعا : تقسيم الكتاب :

خرج التعالى كتابه غذا فى واحد وستين بابا :

الباب الأول : فيما يضاف الى اسم الله تعالى عز ذكره وجل اسمه : " أهل

الله • بيت الله - رسول الله - كتاب الله • خليل الله • روح الله •  
أرض الله • أسد الله • سيف الله - قوسى الله - روح الله - كلب  
الله ••• الخ •

الباب الثانى : فيما يضاف وينسب الى الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين :

وصى آدم • شهرة آدم • سفينة نوح - غراب نوح - مقام ابراهيم -  
نار ابراهيم - صحف ابراهيم - ضيف ابراهيم - وعد اسماعيل - ناقة  
طالح • ذهب يوسف • قبهى يوسف - عصا موسى • نار موسى - خليفة  
الخضر - صبر أيوب - حوت يونس - درع داود - مزامير داود - خاتم  
سليمان - جن سليمان - حمار عزيز - طب عيسى • دم يحيى - سن  
زكريا • بريدة النبى صلى الله عليه وسلم - داء الانبياء - فقر الانبياء •

الباب الثالث : فيما يضاف وينسب الى الملائكة والجن والشياطين :

خط الملائكة - جناح جبريل - حرمة أبى يحيى - سحر هاروت - كلاب  
الجن جند ابليس - قبح الشيطان - اصابع الشيطان - رؤس الشياطين •

(١) مجلة المشرق عدد ١٢ ص ٥٥٣ سنة ١٩٠٠ م

### الباب الرابع :

فيما يضاف وينسب الى القرون الاولى :

احلام عاد - ربح عاد - احمو ثمود - صاعقة ثمود - اكل لقمان - نخوة قومون  
صبح هامان - كنوز قارون - سد الاسكندر - نوم اصحاب الكهف \* \* \*

### الباب الخامس :

فيما يضاف وينسب الى الصحابة والتابعين رضى الله عنهم :-

سيرة العمرين - درة عمر - قميص عثمان - فضائل علي - صدق ابي ذر مشية ابي  
دجاجة - دهاء معاوية - فقه العبادلة - وليمة الأشعث - حلم الاحنف - زهد  
الحسن - ورج ابن سيرين \* \* \*

### الباب السادس :

في ذكر رجالات العرب في الجاهلية والاسلام مختلفى الألقاب والمراتب مضافين

الى اشياء مختلفة يضرب بها كثرهم الامثال :-

قريش الابطاح - شيبه الحمد - حاتم طي - كليب وائل - زيد الخيسل -  
عراف اليمامة - يسار الكواعب - طفيل العرائس - وضاح اليمن مجنون بنى عامر -  
أمين الأمة - حوارى النبی - اشح بنى أمية - جبار بنى العباسي \*

### الباب السابع :

فيما يضاف وينسب الى القبائل :-

ايلاف قريش - تيه بنى مخزوم - لؤم باهلة - رماة بنى ثعلب قيافة بنى مدلج - عيافة  
بنى لهب - خطباء اباد - ثريدة غسان - مهور كندة \*

### الباب الثامن :

فيما يضاف وينسب الى رجال مختلفين \*

حكمة لقمان - رأى سطيج - جود كعب - بخل مادر - بلاغة قس - عى باقل - حديث  
خرافة - مواعيد عرقوب - وفاء السمومل - عد وسليك - نفس عصام جزاء سنممار \*  
كنز النطف - شوم طومس - كذب سيلمة - واوعمر :



الباب التاسع :

فيما يضاف وينسب الى العرب :

تيجان العرب - اغربة العرب - جمرات العرب - اثافي العرب - نخوة العرب -  
صناجة العرب - كسرى العرب - كاهل العرب - سابق العرب \*

الباب العاشر :

فيما يضاف وينسب الى الاسلام والمسلمين :

سهم الاسلام - قبة الاسلام - بيضة الاسلام \* خطاب الاسلام - دعوة الاسلام  
..... الخ \*

الباب الحادى عشر :

فيما يضاف وينسب الى القراء والعلماء :

خريطة شهر - فقه أبى حنيفة - جامع سفيان - عنز الاعمش - طفرة النظام -  
حاجة أبى الهذيل \*

الباب الثانى عشر :

فيما يضاف وينسب الى اصحاب المذاهب والآراء والأهواء :-

ايمان المرجىء - وجه الناصبى - خف الرافضى - نجدة الخارجى - اكل الصوفى  
ظرف الزنديق \*

الباب الثالث عشر :

فيما يضاف وينسب الى ملوك الجاهلية وخلفاء الاسلام :

سيرة ازديشير - عدل أنوشروان - روى بهرام - ايوان كسرى - نديما جذيمسة -  
شقائى النعمان - اخلاق الملوك - دين الملوك - داء الملوك غضب الملوك - ميدان  
الخلفاء - حسن الأمين - ليلة المتوكل - خلافة ابن المعتز \*

الباب الرابع عشر :

فيما يضاف وينسب الى الكتاب والوزراء ومن يسجى مجراهم فى الدولة العباسية :-

بلاغة عبد الحميد - يتيمة ابن المقفع - زمن البرامكة - خط ابن مقلة \* \* الخ  
الباب الخامس عشر :

فيما يضاف وينسب الى طبقات الشعراء :-

حلة امرئ القيس - يوم عبید - حكم لبید - حوليات زهير - صحيفة المتلمس - لسان  
حسان - سيف الفرزدق - بنات نصيب - غزل ابن ابي ربيعة - عين بشار - طبع  
البحترى - تشبيهات - ابن المعتز \*

الباب السادس عشر :

فيما يضاف وينسب الى البلدان والأماكن :-

عزيز مصر - اسقف نجران - ملكا بابل - جنة عبقر - قاضي منى - سحرة الهند -  
شيخ العراق - لصوص الري \* \* \*

الباب السابع عشر :

فيما يضاف وينسب الى اهل الصناعات :

سرى القين - راية بيطار - راحة صباغ - حمار القصار كلب القصاب - جنون  
المعلم - كذب الدلال \*

الباب الثامن عشر :

في الاباء والامهات الذين لم يلدوا والبنين والبنات الذين لم يولدوا :-

وقسمه الى اربعة فصول :

الفصل الاول في الاباء : ابو الضيفان - ابو يحيى ، أبو مره \* \* \* الخ

الفصل الثاني في الأمهات : ام الكتاب - ام القرى - ام المؤمنين \* \* \* الخ

الفصل الثالث في البنين : ابن الليالى - ابن ذكاء - ابن السبيل \* \* \* الخ

الفصل الرابع في البنات : ابنة الجيل - ابنة الكرم - بنت المنية \* \* \* الخ

الباب التاسع عشر :

فيما يضاف الى الأذواء والأذوات :

ذو الاوتاد ، ذو القرنين - ذو الكفل - ذو النورين - ذو الوزارتين - ذات النحيين

ذات النطاقين - ذات الخمار - ذات الانواط •

### الباب العشرون :

في ذكر النساء المضافات والمنسوبات يتمثل بهن :

بنات طارق - بنات نصيب - زرقاء اليمامة - حمالة الحطب - خضراء الدمع -

زواني الهند - صواحب يوسف •

### الباب الحادي والعشرون :

فيما يضاف وينسب الى النساء :

كيد النساء - نخلة مريم - عرش بلقيس - شعوم البسوس - عطر منشم قوة الزياء

يوم حلومة - بكاء الثكلي - ليلة العروس - أصابع زينب •

### الباب الثاني والعشرون :

في اعضاء الحيوان وما يضاف وينسب اليها ويستعار منها :-

رأس المال - رأس العصا - وجه النهار - عين الرضا - انف الكرم - فم القنصة -

لسان الحال - اسنان المشط - ناب النواذب - اذنا الحائط - جريعاء الذقن -

اعناق الرياح - ايدي سبا - أنامل الحساب - أصابع الايتام - ظفر الزمان - كلكل

الدهر - صدر الأمر وعجزه - ثمار النحور - ثدي اللغم - سويداء القلب - كبـد

السماء - داء البطن - ذكر الخصى - شريان الخمام - جبل الوريد - عرق الخال •

### الباب الثالث والعشرون :

في الابل وما يضاف وينسب اليها :-

حمر النعم - يوم الجمل - ركبتا البعير - ناقة صالح - انف الناقة - خبط عشواء -

سفن البر •

### الباب الرابع والعشرون :

في الخيل والبغال :-

نواصي الخيل - فارسي الابلق - شعوم داخس - فرسا رهان - بغلة ابي دلامة •

الباب الخامس والعشرون :

في الحمير :

حمار العزير — صبر الحمار — ولد الحمار . . . الخ

الباب السادس والعشرون :

في البقر والغنم :

بقرة بنى اسرائيل — اذ ناب البقر — عز الأخفص — ذل العنز . . . الخ

الباب السابع والعشرون :

في الأسد :

أسد الله — عريسة الأسد — راكب الاسد — فم الأسد . . . الخ

الباب الثامن والعشرون :

في الذئب :

ذئب يوسف — ذئب الفضى — لوم الذئب — نوم الذئب . . . الخ

الباب التاسع والعشرون :

في الكلب :

كلب اصحاب الكهف — كلب طسم — مزجر الكلب — حوص الكلب — لوم الكلب .

الباب الثلاثون :

في سائر السباع والوحوش :

حلب النمر — است النمر — نوم الفهد — مجيرام عامر — حرص الخنزير روغان الشعلب  
قبيح القرد — صيد ابن آوى — كراع الأرنب — ظباء مكة — جاذ رجاسم — عين الظبي .

الباب الحادى والثلاثون :

في السنور والفأر :-

سنور عبد الله — فأرة العمم — فأرة السك — فأرة الايل —

الباب الثاني والثلاثون :

في الضب والظريان والقنفذ والسرطان :

أبهام الضب - عقوق الضب - فسو الظريان - سري القنفذ - مشية السرطان .

الباب الثالث والثلاثون :

في الحية والعقرب :

حياة الوادي - ابنة الجبل - شجاع بطن - ثعابين مصر - خبث العقرب - رقيصة

العقرب - دبيب العقرب .

الباب الرابع والثلاثون :

في سائر الحشرات والهوام :

بيت العنكبوت - دودة القز - لجاج الخنفساء - جناح النملة - مثقال ذرة .

الباب الخامس والثلاثون :

في النعام :

بيض النعام - عد والنعام - صحة الظليم .

الباب السادس والثلاثون :

في الطير :

عتاق الطير - بغاث الطير - لبن الطير .

الباب السابع والثلاثون :

في عتاق الطير :

عقاب الجو - عقاب ملاح - شأ والعقاب - فرنج العقاب - خوافي العقاب .

الباب الثامن والثلاثون :

في الخراب :

غراب البين - زهو الخراب - صحة الخراب - شيب الخراب بكور الخراب - حنذر

الخراب .

الباب التاسع والثلاثون :

في الحمام :

حمامة نوح - حمام الحمم - طوق الحمامة - خرق الحمامة - سجع الحمام - \*

الباب الأربعون :

في سائر اصناف الطير :

ديك العرش - ديك الجن - سقاد الديك - عين الديك - نمر لقمان - حسن

الطاووس - سرق العقمق - صدق القطاة - وعيد الحبارى - هدهد سليمان - غناء

المنديب - بيضة الديك - شعوم البوم \*

الباب الحادي والاربعون :

في البيض :

بيض الأنوق - بيض النعام - بيضة البلد - بيضة الديك \* بيضة الاسلام \*

الباب الثاني والأربعون :

في الذباب والبعوض :

طيش الذباب - جراءة الذباب - طنين الذباب - بق البطائح - مخ البعوض - فراش

النار - ابر النحل - خصر زبور \*

الباب الثالث والأربعون :

في الأرض وما يضاف اليها :-

خبايا الأرض - سمع الأرض ومصرها - دابة الأرض - جنة الأرض - اوتاد الأرض - أديم

الأرض - خد الأرض - جدرى الأرض - بعلى الأرض \*

الباب الرابع والأربعون :

في الدور والأبنية والأمكنة :-

دار الندوة - دار ابي سفيان - حصن تيماء - كعبة نجران - قصر غمدان - اهرام

حصر - منارة الاسكندرية - كنيسة الرها - مسجد دمشق - غوطة دمشق - دير هوقل \*

الباب الخامس والاربعون :

فيما يضاف وينسب الى البلدان والأماكن من فنون شتى :-  
خراج مصر - كتان مصر - قراطين مصر - تفاح الشام - زيت الشام - عود الهند  
سيوف الهند - ياقوت سرنديب - برود اليمن - ثياب الروم - غنبر الشحر - سيوف  
اليمن - سكر الالهواز - ورد جور - بسط ارمينية - طين نيسابور - شمس هراة \*

الباب السادس والاربعون :

فيما يضاف الى البلدان وينسب من الاغراض طاعة أهل الشام - طوب الزنج -  
حمى الالهواز - دما ميل الجزيرة - طحال البحرين - حساب الهند - لواط خراسان  
هواء جرجان -

الباب السابع والاربعون :

في الجبال والأمكنة :

نقل احد - ثالثة الاثافي - رشح الحجر - قالب الصخرة \*

الباب الثامن والاربعون :

في المياه وما يضاف اليها :

ماء زمزم - ماء صداء - ماء السماء - ماء عناق - ماء الوجه - ماء النعيم - اديس  
الماء - نيل مصر \*

الباب التاسع والاربعون :

في النيران :

نار الله - نار ابراهيم - نار موسى - نار القرى - نار الحرب - نار المسافر - نار  
الجوس - نار الاستمطار - نار الشوق - قبسة العجلان \*

الباب الخمسون :

في الشجر والنبات :

نخلة مريم - سدرة المنتهى - خدود الورد - عيون النرجس - خرط القتاد \*

الباب الحادي والخمسون :  
في اللباس والثياب :

برد الشباب — شعار الصالحين — خفاحين \*  
الباب الثاني والخمسون :

في الطعام وما يتصل به :  
عجالة الراكب — حشو اللوزنج — مواعيد الكمون \*  
الباب الثالث والخمسون :

في الشراب وما يتصل به ويذكر معه :  
برد الشراب — قدارة الكوز — خمربابل \*  
الباب الرابع والخمسون :

في السلاح وما يجانسه :  
سيف على — مخراق لاعب — ظل الريح — ظهر الترس  
الباب الخامس والخمسون :

في الحلوى وما يشبهها \*  
قرط مارية — طوق عمرو — درة التاج — واسطة القلانة \*  
الباب السادس والخمسون :

في الليالي المضافة :-  
ليلة القدر — ليل المحب — ليلة النابغة — ليلة الغدير — حاطب الليل \* ثم يضيف  
فصلا في ذكر الايام المضافة : يوم البسوس — يوم الفجار — يوم خزازى \* \* \*  
الباب السابع والخمسون :

في الازمان والاقوات :  
زمن الفطحل — عام الحزن — عام الجفاف — عام القيل — نسيم السحر — قمر الشتاء  
فاكهة الشتاء \*  
الباب الثامن والخمسون :

في الآثار العلوية سوى ما تقدم منها :-



قمر المقنح - صحبة الفرقدين - مناط العيوق - سحابة الصيف - مر السحاب - برق  
خلب - ريق المنز - عيث الخيث - نسيم الصبا .  
الباب التاسع والخمسون :

في الأدب وما يتعلق به :-

ادب النفس - حرفة الادب - بيت القصيدة - غذاء الروح - سير المثل .  
الباب الستون :

في فنون مختلفة الترتيب على توالي حروف الهجاء :-

الألف : أنفاس الحبيب . . .

الباء : بكاء السرور . . .

التاء : تقسيمات اقليدس . . .

الثاء : ثقل الدين . . .

الجيم : جهد البلا . . .

الحاء : حكم الصبي . . .

الخاء : خدعة الصبي . . .

الذال : دعوة المظلوم . . .

الذال : ذل السؤال . . .

الراء : رشاء الحاجة . . .

الزاي : زكاة الجاه

السين : سوط عذاب

الشين : شريكاً عنان .

الصادر : صحبة السفينة . . .

الضاد : ضربة لازب . . .

الطاء : طعم الحياة .

الظاء : ظل الموت

العين : عرق القرية

|                               |   |                    |
|-------------------------------|---|--------------------|
| الفين                         | : | غفلة الرقيب . . .  |
| الفاء                         | : | فتنة الرجال . .    |
| القاف                         | : | قبور الاحياء . . . |
| الكاف                         | : | كيمياء الفح . . .  |
| اللام                         | : | لعاب المنية . . .  |
| الميم                         | : | مفتاح النجاح . . . |
| النون                         | : | نور الهموم         |
| الواو                         | : | وقار الشيب         |
| الياء                         | : | ينبوع الاحزان      |
| <u>الباب الحادى والستون :</u> |   |                    |

فى الجنان وهو آخر الابواب :

جنه الدنيا - جنة الرجل - جنة الفردوس - جنة عدن - جنة المأوى - ظل طوبى -  
باب الجنة - كوز الجنة - ربح الجنة .  
خامسا : منهج الكتاب :

هكذا بلغت أبواب الكتاب واحدا وستين بابا كما ذكرنا ومنهجه فى  
الكتاب قائم على ذكر اشياء مضافة أو منسوبة الى المعنى الذى يعقده  
الباب عليه وعلى ما يقاربه فى المعنى أو يجانسه .  
وكما رأينا عند تقسيمه الكتاب الى أبواب يضع عنوان الباب مثلا فى  
المياه ثم يذكر المضاف او المنسوب الى المياه فيقول : ما زمزم ، ما  
عناق . . . الخ .

وبعد أن يذكر عددا من هذه الامثلة يبدأ بالاستشهاد فيأتى  
بالآية والحديث والشعر والمثل . وهذه هى طريقته فى تأليف الكتاب  
سادسا : مادة الكتاب :

من تقسيم الكتاب نستطيع أن نتعرف على مادة الكتاب التى رصعها  
بآيات من القرآن الكريم وما حادىث الرسول صلى الله عليه وسلم وقد  
اكثر من الاستشهاد باشعار العرب وامثالهم السائرة مما يجعل هتكتدا

الكتاب عملا ادبيا وعلميا ضخما بالنسبة لعصره ولعل ذلك ما دفع  
الدكتور زكي مبارك الى المبالغة في تقييم هذا الكتاب حين قال :  
ونحن نقول بدون تحفظ ان هذا الكتاب من انفس ما كتب باللغة  
العربية . \* (١)

فالكتاب موسوعة ادبية ولاهيمية كترت مختصراته ومنتخبات منه فقد  
ذكر حاجي خليفة كتابين هما " نفحة المجلوبين ثمار القلوب " و " جتى  
المحبوب المنتخب من ثمار القلوب " \* (٢)

وذكر محرر مادة ( الثعالبي ) في دائرة المعارف الاسلامية موجزا  
لثمار القلوب بعنوان " عماد البلاغة " لمعيد الرزاق المناوي المتوفى  
سنة ١٠٣١ هـ (٣) وما حمل اكثر النقاد والادباء على أن يعدوه  
موسوعة ادبية احتواءه على اشياء كثيرة ومتنوعة مضافة ومنسوبة الى اشياء  
مختلفة يتمثل بها ويكثر في النظم والنثر على السنة الخاصة والعامة  
استعمالها كقولهم : غراب نوح ونار ابراهيم وذئب يوسف وهما موسى ،  
وكقولهم : كنز النطف وقرطامارية وصحيفة المتلمس ، وكقولهم : تفاح الشام  
واتيج العراق وسكر الالهواز وورد جور - وهكذا انتن الثعالبي فسي  
تأليفه فجاء متنوعا جامعا شاملا كما يتخذ وصف ابوابه من حديث  
المؤلف نفسه :

" وقد خرجتها في أحد وستين بابا ، وينطق كل منها بذكر ما يشتمل عليه  
اولا ويفصح عن الاستشهاد وسياقة المراد آخرا ، وما منها الا ما يتعلق  
من المثل بسبب ، ويعرض من اللحن والشعر على طرف ، ويضرب في  
التشبيهات والاستعارات بسهم ، ويأخذ من الاخبار والانساب بقسم ،  
ويجبل في خصائص البلدان والاماكن قدحا ، ويجري في اعاجيب  
الأحاديث شوطا . \* (٤)

(٢) كشف الظنون ٢٣ هـ

(٤) ثمار القلوب / مقدمة المؤلف ٤ ، ٥

(١) النشر الفنى ٢ : ١٨٣

(٣) دائرة المعارف الاسلامية ٦ : ١٩٧

أما لغته في هذا الكتاب فهي تتماز عن لغته في سائر كتبه بالخلو من السجع ولعله كان مشغولا بجمع المعلومات والأخبار والفكاهات والاقاصيص التي استقاها من كتب السابقين وادعها بطن هذا الكتاب .

والكتاب يرينا فهم العرب لكثير من الطباع الانسانية والحيوانية : من نلسك " عرق الخال : العرب تقول : عرق الخال لاينام : قال الجاحظ : وهم كثير ممن العلماء أن عرق الخال أنزع من عرق العم . قالوا : والدليل على أن نصيب الامهات في الأولاد اكثر وأنها على الشبه أغلب وأن اكثر ما تلد الامهات الاناث ، وكذلك الناس وجميع الحيوانات ، فاذا أردت أن تعرفى حق ذلك من باطله ، فاحص سكان عشر دور من يمينك ، وعشر من شمالك ، وعشر من خلفك ، وعشر من أمامك ، فانظر أيها اكثر ، رجالهم أو نساؤهم ؟ واعتبر ذلك في الابل والبقر والشاء . . . والأم والخال عند العرب انزع وأشد جذبا للولد ، لأن الام والأب قد يستويان في وجوه ، ثم تفضل الام الأب في وجوه بعد ذلك لأن الولد ليس يخلق من ماء الأب دون ماء الأم ، قال تعالى " خلق من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب " والأب انما يقذف مثل المخططة أو البصقة ثم يعتزل أو يغيب أو يموت أو يكون حاضرا والأم منها الرحم ، وهو القالب الذي ينطبع عليه الولد ، وتفرغ فيه النطفة كما يفرغ الرصاص المذاب في القالب ، فاذا وقع ماء الرجل وماء المرأة في القالب وفي قرار الرحم فامتزجا تشعب خلق الولد على قدر تشعب الرحم ، ثم لا يغتذى الا من دم الأم ، ولا يمتص الا من قواها ، ولا يجذب الا من الاجزاء التي فيها لطائف الأغذية ، وله ذلك مادام في جوفها ، فاذا ظهر غذته بلبنها ، ولا يشك الأطباء أن اللبن دم استحال عند خروجه ، فهي تغذوه بدمها مرتين ، وتزيد في خلقه من اجزائها ذفعتين ، ولذلك صار حب النساء للأولاد اشد من حب الرجال " ويسوق الأدلة على ذلك من اشعار العرب منها : انشد الاصمعي لبعض الشعراء :

سرى عرقه في القوم حتى أصابهم \* وللخال عرق لا ينام ولا يكده " (١)

وقد فسر الثعالبي المثل القائل " ماء عناق " في الباب الثامن والاربعين من هذا الكتاب :- " وهو مثل يضرب للداهية وللأمر الملتبس ، وكان من حديثه أن رجلا بينا هو يسقى وبيته تلقاء وجهه ، اذ نظر فاذا برجل قد عانق امرأته يقبلها ، فأخذ

العصا وأقبل مسرعا ، فلما رأت المرأة اخفت الرجل فيما بين التصد ، فنظرت يمنة ويسره فلم ير شيئا ، فنظرت في الأرض فلم يبصر أحدا ، فكذب بصره وكرراجعا ، فلمسا كان الورد الثاني قالت المرأة : هل لك في أن اكفيك السقى وتتورع اليوم؟ قال : نعم ان شئت ، فأقام في البيت وانطلقت تسمى وتحينت منه غفلة ، فأخذت العصا وأقبلت حتى علت بها رأسه ، فقال : وملك وما دهاك : قالت : أين المرأة التي رأيتك معها معانقا لها؟ فقال : والله ما كانت عندي امرأة ، قالت : بل أنا نظرت اليها بعيني وأنا على الماء ، فتحالفا ، فلما اكثرت قال : ان تكوني صادقة فان ماءكم هذا ماء عناق ، فصار مثلا يضرب في الدواهي \* (١)

ومن تعليل الثعالبى للمثل العربى القائل "عرق الخال لا ينام" الذى أوردت قصته من ثمار القلوب يدلنا على دقة الملاحظة عند العرب وقد تغنى الشعراء فى الجاهلية وفى صدر الاسلام بفضل الخال كما شاهدنا من الاشعار التى اختارها الثعالبى لهذه المناسبة وأحسن اختيارها .

وكذلك الرواية التى ساقها الثعالبى لتفسير "ماء عناق" من جملة الفكاهات التى اخترعها الكتاب تفسيراً للأمثال .

وهذه الفكاهات والطرף والاقاصيص التى أودعها كتابه هذا كانت من الكثرة الى حد ان جعلت الدكتور زكى مبارك يقول : "فليس كل ما فى الكتاب حقائق ثابتة ، وانما هو مجموعة من الحقائق والأكاذيب التى قبلها معاصروه ، وعدوها من العلم الصحيح ، فمن اغلاطه الكلام عن ثعابين مصر اذا رضى قول الجاحظ : "الثعابين لا تكون الا يبصر وانها حول الله تعالى عصا موسى عليه الصلاة والسلام" \* (٢) مراجع الثعالبى فى تأليفه "ثمار القلوب" :

أولها : الينبوع الذى لا ينضب من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة .  
والثانى : الشعر العربى وبخاصة فى حديثه عن الأبل والخيل والبغال والحمير والكلب والأسد وغيرها من الحيوانات .

فالعرب تحدثوا عن الأبل فى شعرهم وأطالوا الكلام وتحدثوا فى نعمتها فلم يتركوا عضوا من اعضائها ، وكان لهم فى الخيل نعت مفصل ، وذكروا من الطيور

والنور والعقبان والرخم والقطا مالا يحصى نعمته .  
فالثمالي عندما يذكر ما يضاف الى الله عز وجل أو الى مخلوقاته يستشهد على  
ذلك بآيات قرآنية أو بأحاديث شريفة ويكثر من اختياراته من اشعار العرب التي تفسر  
الأمثال .

ومن هنا نرى مقدار صدق ما نسب اليه الدكتور زكي مبارك عندما قال : " لا أحد  
يستطيع أن يقدر خسارة الأدب العربي لو فقدنا كتاب يتيمة الدعر أو ثمار القلوب " (١)  
ومن دراستي لكتاب ثمار القلوب لمست ما بذله الثمالي من جهد وعناء عند تأليفه  
وما كان يتطلبه من وعى وحفظ لأمثال العرب واشعارهم وآيات القرآن الكريم والاحاديث  
الشريفة :

كما يجب أن لا ننسى اعتماده على اقوال الجاحظ في كتابه ( الحيوان ) .  
آراء النقاد في كتاب ثمار القلوب :

لحل أول ما يطلعوننا من اطراء هذا الكتاب هو قول الدكتور زكي مبارك : " ونحن  
نقول بدون تحفظ أن هذا الكتاب من أنفس ما كتب باللغة العربية " (٢)  
وقد ذكرنا قوله بأنه لا يستطيع أن يقدر خسارة الادب العربي لو فقد ثمار  
القلوب من المكتبة العربية .

أما محقق الكتاب الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم فيقول : " وكتاب ثمار القلوب  
في المضاف والمنسوب ، من الكتب التي اتمت بجمال التأليف وتسيق الأبواب مع  
شرف الخاية وكرم المقصد . " (٣) ثم يقول : " وقد افتن الثمالي في تصنيفه ، وجسرى  
على سجيته في كتابة أبوابه وفصوله ، وأودعه من الطرف والنوادير والملح والأفاكية  
والأقاصيص ومضاحك الشعر ما جعله مراد النفس وجلاء القلب ومثمة خاطر ، وقد  
شارك الثمالي في تأليف هذا النوع بعض العلماء والمصنفين ، منهم ابن الأثير  
في كتاب " المرصع " وقد قصر على الأنواء والأبياء والبنين والبنات والمجبي ، ففى  
كتاب " ما يعول عليه فيما يضاف وينسب اليه " وقد سار فيه سيراً معجمياً ، واخلاء من

(٢) النشر الفنى ٢ : ١٨٣

(١) النشر الفنى ٢ : ١٧٦

(٣) ثمار القلوب / مقدمة المحقق ص ٨

الأخبار والقصص ، واختصر فيه الشواهد ، كما وقعت منه بعض فصول لأبي هلال  
المسكري في كتاب " جمهرة الامثال " ، والميداني في كتاب " جميع الأمثال " وابن  
سيدة في كتاب المخصص ، إلا ان كتاب الثعالبي أحسنها فصولا وأبوابا ، وأسهلها  
شريحة ، وأعذبها موردا ، واجمعها لصنوف الآداب وروائع الأخبار ، ومتنخل الأشعار  
وسوائر الأمثال . " (١)

ومجمل القول ان الثعالبي كان حريصا على اخراج كتابه في أحسن صورة جامعة  
لمختلف الأمثال والقصص والنوادر والطرف التي لا يستغنى عنها اديب أو كاتب ، ولقد  
كان مع ذلك متواضعا في تقديمه لهذا الكتاب حيث يقول :  
" وان كنت في ذلك كمهدى العود الى الهند ، وناقل المسك الى أرض الترك ،  
وجالب المنبر الى البحر الأخضر . " (٢)

\* \* \*

---

(١) ثمار القلوب - مقدمة المحقق

(٢) المصدر نفسه - مقدمة المؤلف ص ٣

:: الفصل السادس ::

" كتاب يتيمة الدعر في محاسن أهل العصر "

\*\*\*

أخرت الحديث عن غذا الكتاب الذي اشتهر به الثعالبي ، حتى انه لا يذكر  
الا مقترنا به .

ولكنني قصدت الى ذلك قصدا . ذلك ان غذا الكتاب أجمع وأشمل وأظهر  
مؤلفات الثعالبي ، وعمو لذلك يحتاج الى أن أفرغ له ، وأن اطيل الحديث عنه بمقد  
أن اكون قد افرغت ذهني من الحديث عن أشهر كتبه الأخرى .  
على أنني اقتدي في ذلك بالثعالبي نفسه عندما كان يذكر البلقاء والفصحاء من  
الكتاب ويؤخر ذكر صاحبه وأميره وولي نعمته الأمير الميكالي ، كما يؤخر تقديم الحلواء  
على الموائد ، ومثلا بقول الشاعر :

وكذاك قد ساد النبي محمد \* كل الأنام وكان آخر مرسل

وعند تقديمه كتاب ( خاص الخاص ) للشيخ السيد ابي الحسن مسافر بن الحسن آخر  
ذكر شعره عندما ذكر عجائب الشعر والشعراء ، فقال : " أخرت ذكر شعره كما يؤخر  
تقديم الحلواء على الموائد . " (١) ويتيمة الدعر تستحق منا دراسة وافية شاملة دقيقة  
مستأنية ، وقد نظلمها عندما نكتب عنها فصلا من باب ، بل حرى بنا أن نكتب عنها  
رسالة برأسها .

تسمية الكتاب :

ذكره الثعالبي في عدد من كتبه (٢) بهذا الاسم ولم يغير فيه أحد  
من القدماء والمحدثين أو يخالف في هذه التسمية ، وقد غلبت يتيمة على مؤلفات  
الثعالبي حتى اشتهر بها فليل وما يزال يقال : ( صاحب يتيمة ) . بل ان ياقوت  
الحموي يقول : " قال الثعالبي في كتابه " (٣) يقصد يتيمة .

مخطوطات الكتاب : منه نسخ خطية في اكثر مكتبات اوربا ، وذكر محرر مادة ثعالبي  
في دائرة المعارف الاسلامية (٤) " تعددت نسخ غذا الديوان ، شأنه في ذلك شأن

(١) خاص الخاص طبعة بيروت ص ٢٢٨

(٢) سحر البلاغة ٣ ، ثمار القلوب ٧٤ ، تنمة يتيمة ١ : ١٦٤

(٣) معجم الادباء ١ : ٢٥٣ ، ٢٦٠ : ١٦٤ (٤) ١٩٤ : ٦



معظم الكتب التي من نوعه ، ويتضح لنا هذا من قول ياقوت في ( ارشاد الارب ح ٢ ص ٣٢٠ ) أنه قرأ القصة الواردة في نسخة دمشق ( ح ٣ ص ٣٣ ) بالقاهرة في نسخة اعطاها الى ياقوت ابن احمد بن محمد ولم ترد هذه القصة في النسخ المعروفة ، وذكر ( برتشي ) و ( بروكلمان ) مخطوطات باريس وكيبروج ، والمخطوط الذي في حوزة نيكلسون ، والمختصر الذي لا يعرف صاحبه ، الموجود في المتحف البريطاني .

طبقاته :

طبع في دمشق سنة ١٣٠٤ هـ بأربعة اجزاء غير مفهرسة ، وصدر في كلكتا فهرس شامل للأشخاص والأماكن والكتب والشعار لهذه الطبعة ، جمعه أبو موسى احمد الحق سنة ١٩١٥ م .

وطبع الكتاب عدة مرات في القاهرة منها طبعة أولى سنة ١٣٦٦ هـ ١٩٤٧ م بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ثم طبعة ثانية في مطبعة السعادة سنة ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م وطبعة ثالثة في دار الفكر ببيروت سنة ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م .

وعلى طبقات مناسبة يقع كل منها في أربعة اجزاء ولكنها " تفتقر الى مزيد من الجهد في ضبط النصوص وشرحها والتعليق عليها ، وفي فهرسة الكتاب فهرسة علمية جيدة تتناسب مع قيمته . " (١)

سبب تأليفه :

لقد رأى الثعالبي أن المصنفين الذين سبقوه كانوا يعنون بالقدماء قبل سواهم ، ولم يجد كتابا يضم محاسن أهل العصر ، فتصدى لهذا العمل الجليل ، وذلك في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة للهجرة ، والعمري في اقباله ، والشباب بمائة ، وكان حينذاك لم يتجاوز عمره الرابعة والثلاثين .

ولنسمع يقص علينا ذلك في مقدمة كتابه ذاكرا الاسباب التي حملته على تأليف اليتيمة ، والبراجل التي مر بها كتابه هذا ، حيث يقول :

" وقد سبق مؤلفو الكتب الى ترتيب المتقدمين من الشعراء والمتأخرين ، وذكر طبقاتهم ودرجاتهم ، وتدوين كلماتهم ، والانتخاب من قصائدهم ومقطوعاتهم ، فكمن كتاب



• قسّم المؤلف أربعة أقسام يشتمل كل قسم منها على أبواب وفصول .

القسم الأول : في محاسن أشعار آل حمدان وشعرائهم وغيرهم من أهل الشام

وما يجاورها ومصر والموصل والمغرب ، ولمع من أخبارهم .

القسم الثاني : في محاسن أشعار أهل العراق ، وأنشاء الدولة الدبلوماسية من

طبقات الأفاضل ، وما يتعلق بها من أخبارهم ونوادعهم ، ونصوص من فصول

المترسلين فيهم .

القسم الثالث :

في محاسن أشعار أهل الجبل وفارس وجرجان وطبرستان

وأصفهان ، من وزراء الدولة الدبلوماسية وكتابها وقضاتها وشعرائها وسائر فضلائها

وما ينضاف إليها من أخبارهم وقرى الفاظهم .

القسم الرابع :

في محاسن أشعار أهل خراسان وما وراء النهر من أنشاء

الدولة السامانية والغزنوية ، والطارئين على الحضرة ببخارى من الآفاق ،

والمصرفين على أعمالها ، وما يستطرف من أخبارهم ، وخاصة أهل نيسابور

والغرياء الطارئین عليها والمقيمين بها .

وكل قسم موزع على عشرة أبواب متأثرا بطبقات الشعراء لابن سلام من حيث التقسيم

الشكلي .

هذا وقد خص شعراء الشام وما يجاورها بالقسم الأول وعمد أكبر الأقسام وفضلهم

على غيرهم وقد ذكرنا في الفصل الرابع من الباب الثاني ( الثعالبى فى ميزان النقد )

سبب تفضيله هذا .

وقد قطع على نفسه عهدا أن لا يورد فى كتابه هذا إلا " لب اللب وحببة القلب

وناظر المعين ، ونكتة الكلمة ، وواسطة المقدم ، ونقش القص " (١)

لذلك نجده يطيل الحديث عن أعم الشعراء والكتاب ، فقد بلغت كتابته عين

المتبى ١١٥ صفحة ، وعن صاحب بن عماد ٩٨ صفحة ، وعن أبى اسحق الصابى

(١) البيتية ١ : ٧ خطبة الثعالبى

٧١ صفحة ، وعن ابن الحجاج ٦٩ صفحة ، وعن السرى الرفاء ٦٦ صفحة ، وعن أبي فراس ٥٤ صفحة ، وعن أبي بكر الخوارزمي ٤٨ صفحة ، وعن يدع الزمان الهذلي ٤٧ صفحة وعن كل من أبي الحسن السلابي وأبي الفرج البغفاء ٣٥ صفحة ، وعن أبي الفتح البستي ٣١ صفحة ، وكذلك عن أبي طالب المأوي ٣١ صفحة ، وعن كل من أبي الفضل الميكالي وابن وكيع التنيسي ٢٨ صفحة ، وعن كل من ابن العميد وابن سكرة ٢٧ صفحة وعن كل من الخالدين وأبي الرقعمق وأحمد بن محمد بن عبد ربه ٢٥ صفحة ، وعن القاضي الجرجاني ٢٤ صفحة ، وعن الشريف الرضي ٢٣ صفحة ، وعند أبي دلف الخرزجي ٢٢ صفحة وعن أبي القاسم الواساني ٢١ صفحة ، وعن سيف الدولة ٢٠ صفحة ، وعن المهلبى الوزير ١٨ صفحة ، وعن ابن نباتة السعدي ١٦ صفحة وعن كل من شمس المعالي قابوس وأبي عامر ابن شهيد ١٥ صفحة .

أما ما بقى منهم فقد كان يكفى بتراجم قليلة عنهم ، وأحيانا كان يورد لبعضهم البيتين ، ومن هؤلاء شعراء اوساط أو مخمورون لولا اليتمية لما عرفنا عنهم شيئا . يقول الدكتور امجد الطرابلسي : " وتختلف تراجم اليتمية فيما بينها طولاً وقصراً ، فهناك تراجم غنية ومطولة لعدد من كبار شعراء القرن الرابع وادباء المرموقين كآبى فراس الحمداني وأبي الفرج البغفاء والسرى والرفاء وأبي اسحق الصائبي وابن الحجاج وابن الميكالي وغيرهم ، بل ان بعض تراجم الكتاب تكاد تبلغ احيانا مئة صفحة كما هي الحال مثلاً فى ترجمة المتنبى والصاحب بن عباد ، والى جانب هذه التراجم المطولة الخصبه تراجم قصيرة لا تتجاوز الصفحة الواحدة أو الصفحات القليلة . "

ويرى الدكتور الطرابلسي ان قيمة اليتمية ليست فى التراجم المطولة ، وانما فى مئات التراجم القصيرة التى تطوى عليها لاولئك الشعراء الاوساط أو المخمورين الذين عاشوا فى القرن الهجرى الرابع فى مختلف بقاع العالم الاسلامى الفسح .

فلولا اليتمية لفقدت معظم اخبار هؤلاء وآثارهم ، ولما عرفنا عن كثير منهم شيئا يذكر . " (١)

أما الدكتور زكى مبارك فيقول : " وفى بعض الاحيان يطيل فى ترجمة الشعراء والكتاب ولا يفعل ذلك الا حين يعرض لمن كثر خصومهم وانصارهم وتشعبت فيهم

الأقاويل كالمتمبى والصاحب وأبى فراس ، وفيما عدا ذلك يلم الماما خفيفا ، قد يصل به الى ترجمة كاتب أو شاعر فى نصف صفحة ، وذلك جانب من الضعف فى ذلك الكتاب النفيس .<sup>(١)</sup>

ولكن يكفى فى الرد على الدكتور زكى مبارك ان الثعالبي أترج الخبار وكشف النقاب عن هؤلاء المغمورين ، فعرف الناس بهم ولفت الانظار اليهم .  
وربما كان عذا الالمام القصير بتراجمهم راجعا الى أنه لم يكن ليكتب شيئا دون أن يتحقق مما يكتبه ، فقد اعتمد فى كثير من تراجمه على مشاقبة من يتراجم لهم ، فان تعذر ذلك اعتمد على رواية شافهوا الشعراء والكتاب ، فان تعذر هذا ايضا لجأ الى دواوين الشعراء يختار منها ما يكتبه فى البيتية .  
وبما أن اغلبهم من الشعراء والكتاب المغمورين فقد اجاد وابدع وكلف نفسه مشقة التأليف عندما ترجم لبعضهم فى نصف صفحة .

وعكذا جاءت البيتية مرآة العصر الذى عاش فيه الثعالبي ، ومثالا من أدب أعلمه فاشتملت على أخبار شعراء المائة الرابعة للهجرة .

وتختلف تراجمها عن تراجم الكتب الأخرى بكثرة الاشعار المختارة فيها ، وطفيانها على اخبار الشعراء وتفاصيل حياتهم ، حتى ليتمكن اعتبار هذا الكتاب سجلا لاشعار القرن الرابع لا كتابا فى تراجم شعرائه .

" وتأليف عذا الكتاب الضخم فى ذلك العصر ، ان دل على شىء ، فملى اهتمام الاوساط الأدبية آنذاك بالشعر المحدث والشعر المعاصر ."<sup>(٢)</sup>

وعندما ذكر حنا ماخورى أشهر من عهوا بتراجم الشعراء ذكر الثعالبي وأبا الفرج الاصبهانى حيث قال : " ومن أشهر من عهوا بتراجم الشعراء أبو الفرج الاصبهانى فى كتابه الأغاني وابو منصور الثعالبي فى كتابه بيتية الدهر فى شعراء اهل العصر"<sup>(٣)</sup>

وقد ذكرنا أن كتاب البيتية مرآة العصر رأينا أن ظاهرة المجون قد طفت على المجتمعات آنذاك وبخاصة على المجتمع البويهى فكان هذا الكتاب هو خير الكتب الأدبية التى احتفظت بهذا النوع من الالب الذى يصور الحياة الماجنة . وهذا ما

(٢) نظرة تاريخية فى حركة التأليف : ١٦٢

(١) النشر الفنى ٢ : ١٨٨

(٣) تاريخ الادب العربى ٢٥١

يتكلم الدكتور الغناوى الزهيرى عن ظاعرة المجون التى طفت على المجتمع البوهيى يقول : " هذه الظاعرة الاجتماعية العامة قد انعكست صورتها فى الحياة الأدبية انعكاسا تاما فلونت الادب بلون ماجن خليع لم يشهده من قبل ولا من بعد ، وربما كان كتاب اليتيمة لأبى منصور الثعالبي هو خير الكتب الادبية التى الاحتفظت لنا بهذا النوع من الادب الذى رسم ظلال الحياة الماجنة فى عهد بنى بويه وذلك لأن المؤلف قد أكثرنى كتابه من ايراد الشواهد التى تصور الجانب اللاهوى من حياة الناس عموما وحياة الادباء خصوصا .

فهو حين يترجم لشعرائه وكتابه يعنى كثيرا بأخبار لهوهم ومجونهم وتطرفهم مستشهدا على ذلك بالشعر والنثر " (١)

هذا وقد صور لنا هذا الكتاب الحياة الاجتماعية بنواحيها المختلفة بتضمينها مجموعة من الشعراء المختلفى المشارب والأهواء ، فمنهم الصنوبرى الحلبي الذى مثل الترف والتعيم والعيش الرغد ، يقابله الشاعر ابن لثكك الذى كان يصور البؤسى والفقر وعبث الاقدار ، وقد قال الثعالبي فيه : " كانت حرفة الأدب تمسه وتخمشه ، ومحنة الفضل تدركه فتخدشه ، ونفسه ترفعه ودغره يضعه " (٢) والمتبى كان يصور الاحداث فى المعارك التى كانت تقع بين الحمدانيين والروم ، وقد أورد الثعالبي لابن حجاج وابن سكرة شعرا يصور حالة العصر فى مجونة وعزله وفساده وأدبه المكشوف .

ومن هنا ندرك أن الثعالبي على الرغم من عنايته البالغة بتسجيل مظاهر اللهو والمجون لم يغفل مظاهر الحياة الاخرى . ولهذا فقد بالغ الدكتور غناوى الزهيرى حينما قال " فهو - يعنى الثعالبي - حين يترجم لشعرائه وكتابه يعنى كثيرا بأخبار لهوهم ومجونهم وتطرفهم مستشهدا على ذلك بالشعر والنثر ، وقد يطفى عليه هذا الاتجاه حتى نراه لا يذكر من القصيدة أو القصائد التى كانت تقال فى المدح أو فى التهينة أو فى غيرها من الاغراض الا الابيات التى تصور عبث المدح وتهتكه مكسرا هذا الصنيع فى غير موضع من الكتاب . " (٣)

ولعل مارآه الثعالبي من ميل أهل العصر الى اللهو والمجون بصفة عامة يشفع له

(١) الأدب فى ظل بنى بويه ٢٥٢، ٢٥٣ (٢) يتيمة الدغر

(٣) الأدب فى ظل بنى بويه ٢٥٢، ٢٥٣

في عذاه العناية الفائقة بجانب اللهب والمجون ، وبخاصة عند ترجمته لابن حججاج وابن سكرة اللذين استغرقت ترجمتهما ٩٦ صفحة من صفحات هذا الكتاب . ويؤكد هذا القول الدكتور غاوي الزهيرى حين قال : " ويبدو لى ان الثعالبي كان يتعمد هذا الأمر تعمدا ارضاء لذوق العصر ومجاراة لميول أهله الذين كانوا يستسيغون هذا النوع من الأدب ، ويفضونه على ما سواه ، ودليل على ذلك ما كان من عنايته الشديدة بشعر ابن الحججاج وابن سكرة ، واكثاره من رواية هذا الشعر على فحشه واقداعه ، بحيث استوعبت الشواهد التي اختارها منه اكثر من سبعمين صفحة من صفحات الكتاب . " (١)

فكلامنا عن تنوع اختيار الثعالبي للأشعار التي تمثل مختلف نواحي الحياة الاجتماعية في عصره لا يعنى أننا ندفع عنه ماجاء في كتابه هذا من انماط فاحشة وبخاصة عند ذكره للغزل بالغلطان ، " ففى يتيمة الدهر للثعالبي انماط فاحشة من هذا الغزل يقف عن تسطيرها القلم " (٢)

ومجمل القول ان المتصفح لكتاب يتيمة الدهر يخرج بصورة حية كاملة للحياة الأدبية عامة ، والشعرية خاصة ، خلال المئة الرابعة ، ومثل هذه الصورة نكاد نفتقدها فى العصور السابقة ، " ذلك ان المصنفين قبل الثعالبي كانوا فى الغالب يعنون بالقدماء اكثر من معاصريهم ، ولا بد لتثبيت صورة الحياة الادبية فى عصر من العصور من أن يبهض بعضهم أحد ابناءه ، قبل ان يأكل النسيان جوانب ذلك العصر ويغضى بصدئه على كثير من ملاحح الحياة فيه . " (٣)

لقد بذل الثعالبي قصارى جهده فى تقصى الظواهر الادبية ودراسة الدواعى والمسببات والربط بين هذا وذاك ، ليخرج بمنهج متكامل يضعه قيد التطبيق فى كتابه هذا وينال الكتاب من القبول فى حياة صاحبه وبعد وفاته ما يجمله رائد المؤلفين فى تاريخ الأدب والنقد الأدبي . وقد لاقت طريقة الثعالبي التي اقتصرت على دراسة المحدثين والمعصرين من الشعراء قبولا لدى عدد من الادباء والمصنفين الذين جاءوا بعده ، لأن المنهج الذى بنى عليه اليتيمة يدل على موقفه من أثر الزمان فى

(٢) تيارات ثقافية بين العرب والفرس ٢٠

(١) المصدر نفسه ص ٢٥٣

(٣) نظرة تاريخية فى حركة التأليف ١٦٦

الشعر ، فحاول الادباء أن ينسجوا على منواله ، فكان لنا من جراء ذلك عهد من المصنفات تؤلف وكتاب اليتيمة سلسلة متتابعة الحلقات .

وقد ذكر ابن خلكان ان اليتيمة ذيل على كتاب " البارح " \* لهارون بن عيسى المنجم <sup>(١)</sup> وتابعه حاجي خليفه <sup>(٢)</sup> الذي ذكر ذبولا للبارح ويمكننا عدّها ذبـولاً لليتيمة : وتابعه ايضاً طاش كبرى زادة حين عد كتاب ( البارح ) الأصل الذي نسجوا على منواله وقال " من التواريخ ( كتاب البارح ) لأبي عبد الله هارون بن علي بن يحيى بن منصور المنجم البغدادي الأديب الفاضل . كان حافظاً ، رواية للشعار ، حسن المناداة ، لطيف المجالسة ، صنف كتاب البارح في اخبار الشعراء المولدين ، وجمع ١٦١ شاعراً وافتتحه بذكر بشار بن برد وختم بمحمد بن عبد الملك بن صالح وهو من الكتب النفيسة ، فإنه يغني عن دواوين الجماعة الذين مر ذكرهم ، فإنه فحـص اشعارهم ، واثبت منها زيدتها وترك زيدها ، وهذا الكتاب اصل نسجوا على منواله <sup>(٣)</sup> ومن المحدثين الاستاذ مصطفى صادق الرافعي حين قال : " وأما كتب التراجم التي تجمع بين التاريخ والخبر وبعض المختارات ، فهي ما زالت تتصل مع الزمان ، لم تقطع الا في القرن الثالث عشر وأول ما وضع منها كتاب البارح في اخبار الشعراء المولدين لهارون بن علي المنجم البغدادي المتوفى سنة ٢٨٨ جمع فيه ١٦١ شاعراً ، وافتتحه بذكر بشار بن برد وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح . وهذا الكتاب هو الأصل الذي احتداه من جاء بعده ، فذيل عليه ابو منصور الثعالبي سنة ٤٢٩ هـ بكتابه يتيمة الدهر الشهير - ويذكر الرافعي الذين صنّفوا ذبولا لليتيمة وهم الباخريزي وابو الحسن بن زيد البهي والوراق الخضيرى وعماد الدين الكاتب الإصفهاني وياقوت الحموي في كتابيه معجم الشعراء ومعجم الادباء ثم ابن خلكان في وفيات الاعيان والكتبي في فوات الوفيات ثم صلاح الدين الصفدي في كتابه الوافى بالوفيات <sup>(٤)</sup> " .

أما الدكتور مصطفى الشكعة فقد وضع كتاب ( البارح ) على رأس قائمة كتب طبقات الشعراء ورتبهم حسب التدرج الزمني والموضوعي <sup>(٥)</sup> :

- (١) وفيات الاعيان ٢ : ١٩٤  
(٢) كشف الظنون ٢٠٩٤  
(٣) مفتاح السعادة ١ : ٢٦٢ ، ٢٦١  
(٤) تاريخ اداب العرب ٣ : ٣٦١ ، ٣٦٢  
(٥) مناهج التأليف عند العلماء العرب ( قسم الأدب ) ص ٤٤٥



- ١- هارون المنجم ( البار )
- ٢- ابن المعتز ( طبقات الشعراء )
- ٣- ابن الجراح ( الورقة )
- ٤- الثعالبي ( يتيمة الدهر )
- ٥- الباخريزي ( دمية القصر )
- ٦- الحظيري ( زينة العصر )
- ٧- العماد الاصفهاني ( خريدة القصر )
- ٨- الخفاجي ( ريحانة الألبا )
- ٩- المحيي ( نفخة الريحانة )
- ١٠- ابن معصوم ( سلافة العصر )

ولكن الدكتور امجد الطرابلسي يذكر أن ابن المعتز أسبق الادباء الى العناية بالشعراء المحدثين والمعاصرين فيقول : " لا يفوتنا هنا أن نذكر أن الثعالبي لم يكن اسبق المصنفين الى الاهتمام بالشعراء المحدثين والمعاصرين \* ولعل ابن المعتز اسبق الادباء الى العناية بهم حين الف كتابه ( طبقات الشعراء المحدثين ) في اواخر القرن الهجري الثالث " (١) ان ما ذكره ابن خلكان والذين تابعوه من أن اليتيمة ذبل على كتاب البار يعتمد على اهتمامهما ( البار واليتيمة ) بتراجم المحدثين " ولكن اليتيمة خالفت البار في المنهج ، اذ أنها أول كتاب تراجم قائم على التقسيم البيئي ، ولهذا يصح ان نعدها اصلا ، ونعد الكتب التي عدها حاجي خليفة ذيولا للبار ذيولا لليتيمة نفسها \* " (٢)

وهكذا يمكننا أن نضع قائمة بالكتب التي جاءت بعد اليتيمة وهي فعلا ذيول عليها :

أولا : تتمة اليتيمة : لمؤلف الكتاب نفسه كتبه بعد اليتيمة بما يقرب من عشرين عاما . وقد مر ذكره ضمن مؤلفات الثعالبي العامة .

ثانيا : دمية القصر وعصرة اهل العصر : لأبي الحسن الباخريزي تلميذ الثعالبي

والباخريزي (سبب الى باخريز ناحية من نواحي نيسابور) أحد الشعراء الادباء

(١) نظرة تاريخية في حركة التأليف ١٠٠ : ١٦٢ : ١٦٣ (٧) الثعالبي ناقدا واديبا ٩٥

في القرن الهجري الخامس قتل سنة ٤٦٧ هـ في مجلس أنس وكتابه هذا  
يحتوي على تراجم عدد كبير من شعراء أواخر القرن الرابع وأوائل القرن  
الخامس وقد نشرت الدمية في حلب سنة ١٣٨٤ هـ ١٩٣٠ م بتحقيق محمد  
راغب الطباخ ، والكتاب مقسم الى أقسام بحسب اقاليم الممالك الاسلامية  
على طريقة تشبه طريقة الثعالبي الى حد كبير .

ثالثا : شاح الدمية :

لأبي الحسن علي بن زيد البهي المتوفى سنة ٥٦٥ هـ .

رابعا : زينة الدهر في لطائف شعراء العصر :

لأبي المعالي سعد بن علي بن القاسم الخطيري البغدادي .  
المعروف بالوراق ( دلال الكتب ) وكان هذا ادبيا وشاعرا رقيق الشعر توفي  
سنة ٥٦٨ هـ جمع فيه كثيرا من أهل عصره ومن تقدمهم ، وأورد لكل واحد منهم  
طرفا من أحواله وشيئا من شعره .

خامسا : خريدة القصر وجريدة العصر :

لعماد الدين محمد بن محمد بن حامد الكاتب الاصبهاني كاتب  
صلاح الدين الايوبي ، مؤرخ وأديب وشاعر معروف ولد في اصبهان سنة  
٥١٩ هـ وتوفي في دمشق سنة ٥٩٧ هـ وكان كتابه المشهور ( الخريدة )  
مخطوطا الى أن قرب وفي عام ١٩٥٢ م طبع القسم المتعلق منه بشعراء مصر  
في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة في جزأين ، وأشرف على  
نشر هذا القسم الاساتذة احمد امين وشوقي ضيف واحسان عباس .  
ويقوم الآن المجمع العلمي العربي بدمشق بنشر القسم المتعلق منه  
بشعراء الشام باشراف الدكتور شكري فيصل .

ويبدو أن العماد نفسه ذيل الخريدة بكتابه ( السيل على الذيل ) .

سادسا : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة :

لأبي الحسن بن بسام الشنترياني الاندلسي المتوفى سنة ٥٦٢ هـ جعله

ذيلة لتيمة الدهر\*

سابعاً : ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا :

للقاضي أبي العباسي احمد بن محمد الملقب بشهاب الدين الخفاجي  
المتوفى سنة ١٠٦٩ وقد اختار في كتابه لشعراء الشام ومصر والمغرب وجزيرة  
العرب \*

ثامناً : نفحة الريحانة ورشحة طلا الحانة :

للمحبي صاحب خلاصة الأثر المتوفى سنة ١١١١ ذلك أنه نظرفي  
الريحانة فوجد بعض النقص وبعض الاغفال ، فذيلها بالنفحة \*

تاسعاً : سلاقة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر : لعل صدر الدين المدني  
المعروف بابن معصوم وقد أخذ على الخفاجي اهماله جماعة من مجيدي  
الشعراء ومغيدي البلغاء ، والتصل له العذر ببعد دياره عن ديارهم وان الليالي  
لم تأت بأسمائهم ، واستدرك عليه ما فاتته بتأليف ( السلاقة ) وسلك فيها  
سبيل يتيمة الدهر ومية القصر وغيرهما من الكتب المقصورة على هذا الغرض \*

لقد صح بعض مؤلفي هذه الكتب بانهم نسجوا على منوال يتيمة الدهر منهم  
الباخرزي (١) وابن بسام (٢) والعماد الاصبهاني (٣) ، فلو كانت كتبهم ذيو لا للبارع  
لأشاروا الى ذلك \*

ومن قال بأن اليتيمة ذيل للبارع بنى قوله على التشابه بينهما بدراسة المحدثين  
وذلك لا يعد دليلاً قاطعاً على حكمهم ، " والا وجب أن نعد البارع ذيو لا على كتاب  
" الروضة " للمبرد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ ، ووجب أن نضيف ( طبقات ) الشعراء المحدثين  
لابن المعتز المقتول سنة ٢٩٦ هـ الى قائمة الذبول " (٤) \*

هذا وقد لس الثعالبي معالم الابتكار في كتابه ورأى الركبان تسير به الى اقاصي  
البلدان فتحدث عنه مفتخراً فقال : " وأنا لا أحب المستعيرين يتعاورونه والمنتسخين  
يتداولون حتى يصير من أنف من أنف عليه أنف ادياء الاخوان ، وتسير به الركبان الى  
اقاصي البلدان " (٥) \*

(١) دمية القصر ١ : ١١٨ (٢) الذخيرة القسم الأول / المجلد الأول ٢٠-٢٣  
(٣) خريدة القصر / القسم العراقي ١ : ٥ (٤) الثعالبي ناقدا واديبا ٩٠ (٥) اليتيمة ١ : ١٨

مكانة اليتيمة الادبية وآراء النقاد فيها :

لم يكن الثعالبي هو الوحيد الذي حدثنا عن قيمة كتابه حين لخص الشهرة التي طارت له ، فقد ذكر ياقوت الحموي (١) أنه رأى نسخة من اليتيمة بيعت بثلاثين دينارا نيسابورية وتحديث باعجاب بالغ عن بعض تراجم اليتيمة ، وتابعه على ذلك ابن خلكان (٢) والسبكي (٣) .

أما ابن قاضي شهبه (٤) فيقول : " وكتاب يتيمة الدهر ( وتمة اليتيمة ) (٥) من أحسن تصانيفه وقد اشتهرت كثيرا ولاين قلائص عدة مقاطع فيها منها :

كتاب اشعار اليتيمة \* ابكار افكار قديمية  
ماتوا وعاشت بعدهم \* فلذاك سميت اليتيمة  
ويقول أيضا :

حفظ اليتيمة كل من \* في شرقها والمغرب  
فقدت من عجب بها \* كم لليتيمة من أب  
وقوله :

كتب القريض لآل منى \* نظمت على جيد الوجود  
فضل اليتيمة فيهم \* فضل اليتيمة في العقود

ولم يقتصر الاعجاب باليتيمة على القدماء وحدهم ، فقد أكثر من جاء بعدهم من الحديث عنها والاعجاب بها ، فيذكرين تصانيف الثعالبي الكثيرة ويفضلون اليتيمة بقولهم " ويتيمة الدهر اكبر كتبه واحسنها وفيها يقول ابو الفتح نصر الله بن قلاؤس الاسكندراني " أبيات اشعار اليتيمة ... الخ "

ذكر هذا كل من الدميري (٦) والحافظ بن كثير (٧) وعلق محمد كرد علي (٨) قائلا :

(١) معجم الادباء ١ : ٦٩٥ : ٤١ (٢) وفيات الاعيان ١ : ٤٥٤ : ٣٤٨ : ٤٥٨ : ٦٣٦

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٣ : ٢٨٢ : ٤٥٩

(٤) طبقات النحاة واللفويين ٢ : ٣٨٧ أما الصفدي فقد ذكر الشعر وقال ( أبيات ) بدلا

(٥) وجدها كذلك في المخطوطة المصورة لطبقات النحاة وهذه رائدة .

(٦) حياة الحيوان الكبرى ١ : ١٧٩ (٧) البداية والنهاية ١٢ : ٤٤ (٨) كنوز الاجداد ٢٣٣

” وما جود الثعالبي هذه الاجادة النادرة في تأليف اليتيمة الا لأنه تصدى لتصنيفها  
والحمر في اقباله ، ثم تعاورها بالزيادة والنقص الى أو ان نضجه واكمله ”

أما الدكتور أحمد مطلوب فقال : ” ووقف أحد الادباء الى جانب المتنبى وأنصفه  
كما انصفه ابن نجيب ، وذلك الأديب هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل  
الثعالبي الذي وجد الناس قد شرقوا وغربوا في ذكره فمن مآدح يرفعه الى السماء  
وقادح ينزله الى الحضيض \* ورأى ما كتب عن شعره ونقده فحاول أن يقف موقفاً وسطاً  
يوفق بين محاسنه ومساويه ، وكانت دراسته في يتيمة الدهر من أروع ما كتب عن المتنبى  
واكثر الدراسات تفصيلاً \* (١)

وهكذا تنطوي اليتيمة على مادة ادبية وافية مما جعل الكتاب والادباء يعتمدون  
عليها في توأليهم فمثلاً ” كتب محمد صدر الدين مؤلفاً حديثاً عنوانه ” سيف الدولة  
وزمنه ” لاهور سنة ١٩٣٠م فصل خصه بالمتنبى ، نجد منه سلسلة من النظرات  
الاجمالية التي تعتمد على دراسات القرون الوسطى ، وبخاصة يتيمة الدهر  
للثعالبي \* (٢) ” وأخذ الشاعر الاديب يوسف البديعي عن كتاب اليتيمة ، ففى  
كتابه الذى سماه ” الصبح المنبى عن حيثية المتنبى ” ، نجد ان قيمة هذا الكتاب  
عظيمة ، وفى الحقيقة أنه الى جانب الاجزاء التي اخذت من المؤلفات المعروفة كيتيمة  
الدهر للثعالبي والوساطة للجرجاني وغيرها \* (٣) ويقول بلاشير ” فى هذا العام  
نفسه ظهرت دراسة تدل على مجهود عظيم للوصول الى تقدير ديوان المتنبى ، ولم  
يستعن الكاتب بشرح ، بل بكتاب مؤلف شرقى هو ” الثعالبي ” ، فتحت عنوان (المتنبى  
وسيف الدولة) ترجم فى الحقيقة فصل هذا المؤرخ فى ” اليتيمة ” وأتمه بما وصل اليه  
المستشرقون \* (٤)

وهنا نرى مقدار صدق ما جاء على لسان الاستاذ حسن الأمين فى تقديمه كتاب  
خاص الخاص حين قال \* اليتيمة من اشهر الكتب وأكثرها فائدة ، وهو مصدر من أهم  
مصادر الأدب القديم ، ومرجع لكل من يريد البحث والدروس \* (٥) ولشمول مادة اليتيمة

(١) اتجاهات النقد الادبى فى القرن الرابع للهجرة ٢٧٢٢٧١

(٢) ديوان المتنبى فى العالم العربى وعند المستشرقين / بلاشير — ترجمة احمد بدوى ٨١

(٣) المصدر السابق ٣٩ (٤) المصدر السابق ٩٥ (٥) خاص الخاص / تقديم حسن الأمين ٥

فان الدارس أو الباحث اذا أراد شيئا عن بيئة الثعالبي وعصره ، وجد كل عناصر بحثه مهيبته ، وكذلك اذا أراد أن يدرس الشعراء من ابناء فارس الذين مهروا في قرض الشعر العربي على اختلاف بيئاتهم التي نشأوا فيها وجد كل هذا في اليتيمة يقول الدكتور احمد الخوفى : " وحسبنا أن نردد النظر في ( يتيمة الدهر للثعالبي ) لتتعرف عشرات من ابناء الفرس مهروا في قرض الشعر العربي ، نشأ بعضهم في ظلال الدولة البويهية في بغداد والعراق وأواسط فارس ، ونشأ بعضهم في ظلال الدولة الزيارية بخراسان ، وعاش آخرون في رعاية الدولة الساسانية بخوارزم وخراسان . " (١)

ولدى تقسيم الثعالبي الشعراء على حسب اقاليمهم ومناطق بلادهم يكون قد ابتدع منهجا جديدا لم يسبقه اليه أحد من قبل لأنه استطاع ان يربط بين الأدب وبيئته ، يقول الدكتور عمر الدقاق : " أما كتابه " يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر " فيتمتع بمنزلة خاصة بين كتب الادب والتراجم ، وما ذلك الا لتمييزه عن سائر الكتب في موضعه في عدد من الخصائص التي انفرد بها ، وأول ما يمتاز به الثعالبي في يتيمة الدهر أنه ابتدع منهجا جديدا لم يسبقه اليه أحد من قبل ، فقد رأى أن يتناول الشعراء على حسب اقاليمهم ومناطق بلادهم ، وهذا التناول في الحقيقة أقرب الى روح الأدب نفسه من تصنيف الشعراء تبعا لترتيب اسمائهم أو غير ذلك ، لأن صاحب اليتيمة استطاع في كتابه أن يربط بين الاديب وبيئته ، وهذا ما ينجح اليه كثير من المؤلفين والنقاد في عصرنا هذا . " (٢)

وكانت اليتيمة مصدرا يكاد ينفرد بدقته العلمية في تراجم ادباء القرن الرابع للهجرة فلوضاعت لخسر الأدب كثيرا ويؤيد قولنا ما ذهب اليه الدكتور زكي مبارك حين قال : " من الذي يستطيع ان يحدد خسارة الأدب لوضاعت اليتيمة أو شمار القلوب . " (٣)

وقد لاحظ الدكتور مصطفى الشكعة اهمية اليتيمة وشمولها فقال : " اليتيمة تعتبر اولى طبقات الشعراء ذات الصفة الموسوعية " (٤) وقال ايضا : " أن كتاب اليتيمة قد قارب حد الشمول في ترجمة شعراء القرن الرابع . . . هذا ولا تزال اليتيمة بأجزائها

(١) تيارات ثقافية بين العرب والفرس ٢٠٠ (٧) مصادر التراث العربي ١٥٦  
(٢) النشر الفنى ١٧٩:٢  
(٣) مناهج التأليف عند العلماء العرب ٤٤٨

الاربعة الثمينة ، العمدة لكل من يرغب في تثقيف نفسه في ادبنا في القرن الرابع الهجرى ، وقد اعجب بها الادباء والباحثون قديما وحديثا مما جعل أبا القاسم الاسكندري يقول فيها : أبيات اشعار اليتيمة . . . » (١)

-٢-

وليس معنى كل هذا أن اليتيمة لا تأخذ عليها فشانها شأن أى عمل عظيم لا يمكن أن يبلغ درجة الكمال لكن حسبها أن قارنته .

فما أخذ عليها ما ذكره الدكتور زكي مبارك بعد الاطراء الذى سمعناه منه على الكتاب نفسه حيث يقول : " من أقتل عيوب اليتيمة اغتال الوفيات ، فقد يندر أن يذكر مؤلفه فى أى عام مات من يحدثنا عنه ، وفى أى عهد لقيه ؟ ولو أن الثعالبي عسى يتدبر الوفيات لأدى لتاريخ الأدب حقا من أوجب الحقوق " (٢)

وقد لاحظ ذلك جورجى زيدان حيث يقول : " ومنتقد على مؤلفه - كتاب اليتيمة أنه اغتال الوفيات فيندر أن يذكر سنة الوفاة أو الولادة وإنما هو مقصور على الامثلة من الاشعار أو الانشاء واطرائها مع بعض الأخبار . " (٣)

وانطلق الدكتور طه حسين من هذا المنطلق فى تقديمه لكتاب ( الذخيرة ) فأشار الى عدم دراسة الثعالبي حياة من وردت تراجمهم فى اليتيمة لبيان اثرها فى أدبهم ونمى على الثعالبي اكتفاءه بالاطراء الذى لا غناء فيه بعد أن نعت مؤلف الذخيرة بالسذاجة لأنه صرح بأن جعل أبا منصور الثعالبي قدوة له فى تأليفه للذخيرة = (٤)

ويبدو أن هؤلاء الذين عابوا على اليتيمة اغتالها الوفيات ودراسته حياة من ترجم لهم صاحب اليتيمة ينظرون اليها وكأنها كتاب فى تاريخ الأدب لكنها ليست كذلك بقدر ما هى كتاب فى الادب نفسه ، ثم ان المؤلف ذكر فى يتيمة تراجم شعراء عصره أى شعراء القرن الرابع الهجرى ، فحصر من ترجم لهم سنوات محدودة ومعسودة ، فليس منهم من عاش فى الجاهلية أو فى صدر الاسلام حتى يكون من الواجب عليه أن يحدد تاريخ وفاته ، وهذا هو ما يشفع للثعالبي فى هذا التصير الذى أخذ عليه .

(١) المصدر السابق ٤٤٩ (٢) النشر الفنى ٢ : ١٩٠

(٣) تاريخ ادب اللغة العربية ٢ : ٣٢٠

(٤) الذخيرة فى محاسن اهل الجزيرة / مقدمة المحقق

ونرى بعض الادباء عند مقارنة ( الذخيرة ) باليتيمة يمدحون اليتيمة تسمية  
ويحييونها تارة أخرى ، من أمثال الدكتور طه حسين والاستاذ على أدهم ، وقد مر  
بنا ما قاله طه حسين ، أما على أدهم فيقول : " وظاهر من طريقة تنسيق كتاب  
الذخيرة ، ومن بعض عباراته الصريحة ، وإشارات الواضحة أن المؤلف قد اتخذ  
الثعالبي صاحب اليتيمة قدوة له وأما ما فجرى على خطته ، وسار على منهجه ، واصطنع  
السجع كما اصطنعه الثعالبي ، واحتفل وتأنق في تقديم الكتاب والشعراء ، والإشارة  
الى محاسنهم ، والتبويه براعتهم احتفال الثعالبي وتأنقه في الحديث عن شعراء  
اليتيمة وكتابتها والإشادة بذكرهم ، وقد كان الثعالبي مؤلفا بارعا له كتب كثيرة ففى  
موضوعات مختلفة جزيلة الفائدة ، تدل على تمكنه ، وتنم على حياة اوقفت على البحث  
وال تصنيف ، وأما ابن بسام فانى لا أعرف له غير كتاب الذخيرة ، والظاهر أنه استفرق  
جهده ، واستأثر بوقته . . . . . ويبدو لى أن الثعالبي كان على فضله وعلمه وسعته  
اطلاعه أكثر خضوعا لأحكام القدماء من ابن بسام ، وأنه كثيرا ما يخذعه البهيج ، ويحسب  
الشحم فيمن شحمه ورم ، وأما ابن بسام فإنه نافذ النظر ، سليم الذوق ، بارع الناقدة ،  
دقيق الملاحظة ، لا يخذعه الطلاء الموه ، ولا تضل تفكيره الألفاظ الضخمة المدوية  
أو الطنطنة العالية . " (١)

وقد سبق لى التعليق على رأى طه حسين عندما فضل ابن بسام فى ذخيرته  
على الثعالبي فى يتيمة لا لشيء الا ان الثعالبي أكثر خضوعا لأحكام القدماء ، أما ابن  
بسام فقد هاجم الشعر الجاهلى ، فأصبح نافذ النظر ، سليم الذوق عند كل من  
طه حسين وعلى أدهم ، على أنه لا تجوز المقارنة بين اليتيمة والذخيرة التى ألفست  
بعدها بمائة وخمسين سنة ، فقد كان لهذه المدة الطويلة اثرها فى تطور التأليف  
ولكى الثعالبي فخرا أنه مهد الطريق أمام ابن بسام وغير ابن بسام لدراسة الادب من  
خلال دراسة البيئة .

ومن المآخذ على الثعالبي ميله الى الالفاظ الضخمة والطنطنة العالية وتفضيله  
السجع والمبهارات الرنانة على التحليل النفسى للشاعر: كما يقول الاستاذ احمد امين :  
" والكتاب (عنى اليتيمة) - ملوء بتراجم الشعراء فى كل عصر ، ولكنه مع الأسف



عنى بالبديح اللفظى اكثر من عنايته بالتحليل النفسى " (١)

أما ما يؤخذ عليه من تفضيله السجع فشفيح الثعالبي ان السجع كان طابع النشر الأول فى القرن الرابع حيث كان الكتاب يلتزمونه التزاما ، وسجع الثعالبي فى اليتيمة على كل حال مقبول " (٢)

وأما ما أخذ عليه من قلة العناية بالتحليل النفسى فالاستاذ احمد امين نفسه يتدارك الأمر بعد أن يأسف على عناية الثعالبي بالبديح اللفظى اكثر من عنايته بالتحليل النفسى فيقول : " وعلى كل حال عنى شعراء هذا العصر بالتشبيهاً والاستعارات اكثر مما عنوا بجدة المعنى " (٣)

ومن المآخذ ما ذكره الاستاذ حنا فاخورى الذى قال : " أما طريقته فقد نزع فيها نعمة الإيجاز واقتصر فى اكثر الاحيان على ذكر مقام الشاعر الادبى فى اسلوب مسجع ، وعلى ايراد بعض شعره " (٤)

ويبدو لى أن الاستاذ حنا نسى أو تناسى أن الثعالبي قام بجهد جبا فى ترجمته لحشد ضخم لا يستهان به من الشعراء والكتاب المشهورين فأوجز ترجمتهم ولكن ذلك لم يمنعه من تناول المشهورين من الادباء بالشرح المستفيض والدراسة الطويلة فقد دونت عدد الصفحات التى كتبها عن كل من هؤلاء المشهورين ومن المآخذ على اليتيمة ما قاله كل من الدكتور زكى مبارك والدكتور الخناوى الزهيرى حيث قال زكى مبارك : " الثعالبي فى اليتيمة مفتون بالاسراف فى اطراء من يتحدث عنهم من مشاهير الرجال ، وله فى ذلك تعابير تكاد تكون واحدة يدور بها هنا وهناك فأبو على الزوزنى الكاتب يخرس الدر فى أرض القراطيس ، وينشر عليه أجنحة الطواويس ، " وأبو الفرج البغضاء " ظرف الظرف ، وينبوع اللطف ، له كلام ، بل مدام ، بل نظام من الياقوت بل حب الغمام " وأبو القاسم الاسكافى ، " لسان خراسان وغرتها وعينها وواحد ها ، وأوحد ها فى الكتابة والبلاغة ومن لم تخرج

(١) النشر الفنى ٢ : ١٨٧

(٤) تاريخ الأدب العربى ٧٥٤

(١) ظهرا الاسلام ٢ : ١٠٢

(٢) ظهرا الاسلام ٢ : ١٠٢

مثله في البراعة والصناعة ، " وديح الزمان " نادرة الفلك ، وفرد الدهر ، وغرة العصر ،  
ومن لم يلق نظيره في ذكاء القريحة ، وسرعة الخاطر ، وشرف الطبع ، وصفاء الذهن ،  
وقوة النفس " وعبد الرحمن الغيرازي " روضة مجد وشرف ، وحديقة فضل وأدب " (١)  
وقال الدكتور الخناري الزهيري : " أوصاف الشعراء " والكتاب في كتاب كاليتمية  
قد تشابهت والتبست وعميت لأن المؤلف أسرف في اسجاعه ومبالغاته واستعاراته  
ومجازاته فكان من أجل ذلك أكثر ادباء اليتيمة : افرادا ودررا وصدورا وغورا ونوادرا ،  
فابن العميد : " عين المشرق " وأوحد العصر في الكتابة ، والضارب في الأدب  
بالسهام الفائزة " والصاحب بن عباد : " صدر المشرق وتاريخ المجد وغرة الزمان " ،  
ونادرة عطارد في البلاغة " والجرجاني : " فرد الزمان ونادرة الفلك ودررة تاج الأدب  
، وفارس عسكر الشعراء " والهمداني " نادرة الفلك ومكر عطارد وفرد الدهر وغرة العصر "  
والخوارزمي : " باقعة الدهر وبحر الأدب وعلم النظم والنثر " ، وعلى هذا النحو  
يمضي في سرد تراجم الكتاب والشعراء في كتابه " (٢)

أما ان الثعالبي مفتون بالاسراف في اطراء من يتحدث عنهم من مشاهير الرجال  
فشأنه في ذلك شأن معظم كتاب عصره الذين ترجم لهم في يتيمة ، فلا غرو أن يسرى  
هذا الذوق الى المؤلفين فيسيطر على لغة التأليف ، كما رأينا في هذا الكتاب حيث  
كان المؤلفون ينحون في كتبهم نحو الادباء في كتاباتهم من حيث العناية بالحليمة  
اللغظية والمبالغات ؛

" ومع أن الثعالبي يميل الى الطنطنة في التعريف بالكتاب والشعراء ، فإنه لا  
يلتمز هذه الخطة ، وإنما يعود اليها في الحين بعد الحين " (٣)

بقي علينا أن تشير الى مأخذ آخر للدكتور مصطفي الشكعة عندما لاحظ " تقصير  
الثعالبي في اغتاله بعض الاعيان وهكذا تبقى اليتيمة مع كل ما قيل فيها ، العمدة لكل

أديب وباحث ، وهي خير ما وصل اليها من كتب تراجم الادباء من حيث منهجها وشمولها  
وقائدها لكل من يدرس الأدب منذ تأليفها الى يومنا هذا ،

(٢) الأدب في ظل بني بويه ٢٥٣

(١) النشر الفنى ٢ : ١٨٨

(٣) النشر الفنى ٢ : ١٨٩

## :: خاتمة البحث ::

\*\*\*

هكذا درست الثعالبي ، وعشت معه ، وصحبته في هذه الرحلة التي يمكن

أن الخصمها وبرز نتائجها فيما يلي :

أولا : صورت عصره تصويرا سياسيا واجتماعيا وثقافيا وربطت بين ظروف هذا العصر وأدب الثعالبي .

ثانيا : كشفت عن حياته وثقافته ومواهبه ، وحققت تاريخ وفاته من بين شتى الروايات المختلفة ، ورجعت الى مصادر ثقافته ، واستظهرت عوامل نبوغه .

ثالثا : جمعت المتفرق من شعره في شتى المصادر والمراجع ، وصنفته وقومتها تقوينا فنيا مبينا خصائصه التعبيرية والأدبية معتمدا في ذلك على اجتهادي الخاص ، وتذوقى لهذا الشعر .

رابعا : تتبعت كتابته النثرية في مؤلفاته ورسائله وعرضت نماذج متعددة منها مبينا اغراض نثره ، ثم قومت هذا النثر على اختلاف فنونه تقوينا فنيا موضحا خصائصه وطرائقه بحيث اكدت ما قبل عنه بحق ( انه جاحظ نيسابور ) .

خامسا : درست آراءه النقدية دراسة تفصيلية مستوعبة ، وكشفت فيها عن القضايا النقدية التي تعرض لها ، وعن آرائه في الادباء والشعراء ونقده لهم مثل المتنبي والسري الرفاء والصاحب بن عباد وغيرهم .

وسطحت القول في ذلك بسطا وافيا مدعما بالأمثلة والشواهد الكثيرة .

سادسا : عرضت لآراء النقاد قديما وحديثا في الثعالبي ، وموقفهم من أدبه ونقده ، وناقشت آراءهم ، ووقفت كثيرا عند كل رأي واستوعبت كل ما قاله النقاد فيه مدحا أو ذما ، بحيث كان هذا الفصل صورة كاملة لكل ما دار حول الثعالبي من آراء ودراسات ، تصور لنا مكانته الادبية والنقدية .

سابعا : عرضت لمؤلفات الثعالبي بصفة عامة ، متتبعا لكل المصادر التي ذكرت اسماء مؤلفاته ، واستخلصت من ذلك كله عدد هذه المؤلفات التي اختلف المؤرخون

حول اسمائها وعددها .

ثامنا : خصصت أشهر مؤلفات الثعالبي في الأدب بدراسات مستفيضة وافية مثل كتاب خاص الخاص ، وكتاب لطائف المعارف ، وكتاب التمثيل والمحاضرة ، وكتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، وكتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر . حيث حققت اسم كل كتاب ومخطوطاته ومطبوعاته ، وأوضحت موضوعه وفصلت أبوابه وفصلته ، وكشفت عن منهج الثعالبي فيه مستعينا بالأمثلة والشواهد الكثيرة التي تضمنها كل كتاب ، وموضحا آراء النقاد فيه مع مناقشتي لهذه الآراء ، مما يعطى صورة كاملة واضحة عن كل كتاب من هذه الكتب وقيمتها الأدبية وما تضمنه من موضوعات .

تاسعا : على هذا النحو درست الثعالبي من كل جوانبه وأوضحت شخصية هذا الكاتب الشاعر الناقد الفذ الذي يعد ذخيرة من ذخائر تراثنا الأدبي ، ويستطيع القارئ أن يلتمس بنفسه ما بذلته من جهد ، وما عانته من مشقة في الرجوع إلى مصادره الكثيرة ، وفي جمع تراثه العظيم ، وفي دراساتي الشخصية لأدبه وتقويمه ، وفي مناقشتي لكل رأى مناقشة تقوم على التجرد والاستقلال ، وفي استيعابي لكل ما أثير حوله من نقد وما دار من آراء ،

ولعلني بهذا قد وفقت إلى إضافة جديدة إلى تراثنا العربي في مجال الدراسات الأدبية ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

\* \* \*

:: فهرس المراجع ::  
.....

- ١ - اتجاهات النقد الادبي في القرن الرابع للهجرة - الدكتور أحمد مطلوب -  
وكالة المطبوعات - الكويت - ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م .
- ٢ - اجناس التجنيس - الثعالبي - ( مخطوط ) ضمن مجموع خطى برقم ( ٣٦٣ )  
في مكتبة الاسكوريال .
- ٣ - أحسن ما سمعت - الثعالبي - تصحيح محمد صادق عنبر - مطبعة الجمهور  
القاهرة - ١٣٠٤ هـ .
- ٤ - احكام صنعة الكلام - الكلاعي ( القرن السادس الهجري ) - تحقيق محمد  
ضوان الداية - مطبعة الثقافة - بيروت - ١٩٦٦ م .
- ٥ - الادب في ظل بني بويه - الدكتور محمود غناوي الزهيرى - مطبعة الامانة  
مصر - ١٣٦٨ هـ . ١٩٤٩ م .
- ٦ - ارشاد الارب الى معرفة الاديب - ياقوت الرومى - ( ٦٢٦ هـ ) - مطبعة  
هندية بالموسكى - مصر - ١٩٢٣ م .
- ٧ - الاعجاز والايجاز - الثعالبي - تقديم اسكندر آصاف - مكتبة دار البيان  
بغداد ودار صعب - بيروت .
- ٨ - الاعلام - خير الدين الزركلخ - مطبعة كوستاتوماس - القاهرة ١٩٥٩ م .
- ٩ - الاقتباس من القرآن الكريم - الثعالبي - ( مخطوط ) بمعهد احياء المخطوطات  
بجامعة الدول العربية مصورة عن نسخة ( سليم أظا ١١٢ ) .
- ١٠ - اكتفاء النوع بما هو مطبوع - جمعه ادوارد فنديك - صححه السيد محمد  
البيلاوى - مطبعة الهلال - القاهرة ١٨٩٦ م .
- ١١ - الامثال - الثعالبي - مطبعة دار الكتب العربية الكبرى - مصر - ١٣٢٧ هـ .
- ١٢ - الانساب - السمعاني ( ٥٦٢ هـ ) تصحيح الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلى  
العثمانية - حيدرآباد - ط ١ - ١٣٨٣ هـ .
- ١٣ - انوار الربيع في أنواع البديع - على صدر الدين بن معصوم المدني - تحقيق  
شاكر هادى شاكر - مطبعة النعمان - النجف - العراق ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م .

- ١٤ - ايضاح المكون في الذيل على كشف الظنون - اسماعيل البغدادي - مطبعة  
وكالة المعارف - استنبول - ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م .
- ١٥ - البداية والنهاية - الحافظ بن كثير - مكتبة المعارف - بيروت - ١٩٦٦ م .
- ١٦ - بديح القرآن - ابن ابي الاصبغ المصري ( ٦٣٥ هـ ) تحقيق حفي محمد  
شرف - مطبعة نهضة مصر ١٩٥٧ م .
- ١٧ - برد الاكياد في الاعداء - الثعالبي - ضمن مجموعة ( خمس رسائل ) -  
مطبعة الجوائب - القسطنطينية ١٣٠١ هـ .
- ١٨ - بعض مؤرخي الاسلام - علي ادهم - مكتبة نهضة مصر بالفجالة ( بدون تاريخ )
- ١٩ - تاريخ آداب العرب - مصطفى صادق الرافعي - مطبعة الاستقامة - مصر  
١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م .
- ٢٠ - تاريخ آداب اللغة العربية - جرجي زيدان - مكتبة الحياة - بيروت  
١٩٦٧ م .
- ٢١ - تاريخ الادب العربي - حنا خوري - المطبعة البوليسية - ١٩٥١ م .
- ٢٢ - تاريخ الادب العربي - العصر العباسية - الدكتور عمر فروخ - دار العلم  
للملايين - بيروت ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٢٣ - تاريخ الادب العباسي : رينولد ( أ ) نكلسون - ترجمة صفا خلوصي -  
بغداد - المكتبة الاصلية ١٩٦٧ م .
- ٢٤ - تاريخ الادب في ايران من الفردوس الى السعدى - ادوارد براون - ترجمة  
الدكتور ابراهيم الشواربي - مطبعة السعادة - مصر - ١٩٥٤ م .
- ٢٥ - تاريخ النقد الادبي عند العرب - الدكتور احسان عباس - مطبعة دار الامانة  
ومؤسسة الرسالة - بيروت ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- ٢٦ - تاريخ النقد العربي من القرن الخامس الى العاشر الهجري - الدكتور  
محمد زغلول سلام - مطبعة دار المعارف - مصر ( بدون تاريخ ) .
- ٢٧ - تنمة اليتيمة - الثعالبي - تحقيق عباس اقبال - مطبعة فردين - طهران -  
١٣٥٣ هـ .

- ٢٨ - تحسين القبيح وتقييح الحسن - الثعالبي - ( مخطوط ) مصور في معهد  
المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم ( فيض الله ٢١٢٣ ) .
- ٢٩ - تحفة الوزراء - الثعالبي ( مخطوط ) - مصور بمكتبة الجامعة المركزية  
بغداد - برقم ( أ ح ١٤٦ ) عن مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس ( ٤٨٢ ) .
- ٣٠ - التمثيل والمحاضرة - الثعالبي - تحقيق عبدالفتاح الحلو - مطبعة عيسى  
البايى الحلبي وشركاه - مصر ١٢٨١ هـ - ١٩٦١ م .
- ٣١ - تيارات ثقافية بين العرب والفرس - الدكتور احمد الحوفي - مطبعة نهضة  
مصر بالنجالفة القاهرة ١٢٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٣٢ - الثعالبي ناقد أو أديبا - محمود الجادر - دار الرسالة للطباعة - بغداد  
١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- ٣٣ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - الثعالبي - تحقيق محمد أبو الفضل  
ابراهيم - دار نهضة مصر للطبع والنشر - ١٢٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٣٤ - الحياة الادبية في الاندلس والعصر العباسى الثانى - الدكتور محمد  
عبد المنعم خفاجى - مكتبة الجامعة الازهرية بميدان الازهر الشريف  
( بدون تاريخ ) .
- ٣٥ - حياة الحيوان الكبرى - الدميرى ( ٨٠٨ هـ ) - مطبعة المكتبة التجارية  
الكبرى - مصر - ١٣٩٢ هـ .
- ٣٦ - خاص الخاص - الثعالبي - تصحيح محمود السمكى - مطبعة السمادة  
مصر ١٣٢٦ هـ ، نسخة أخرى - تقديم حسن الامين - دار مكتبة الحياة  
بيروت ١٩٦٦ م .
- ٣٧ - خريدة القصر وجريدة العصر - القسم العراقى - عماد الدين الاصبهانى  
( ٥٩٧ هـ ) تحقيق محمد بهجة الاثرى والدكتور جميل سعيد - مطبعة  
المجتمع العلمى العراقى ١٩٥٥ و ١٩٦٤ م .
- ٣٨ - خزنة الادب ولب لباب لسان العرب - عبدالقادر بن عمر البغدادى - القاهرة  
مطبعة بولاق ١٢٢٩ هـ .

- ٣٩ - دائرة المعارف الاسلامية - مترجمة - مراجعة وزارة المعارف العمومية - مصر  
١٩٣٣ م .
- ٤٠ - دراسات في فقه اللغة - الدكتور صبحي الصالح - مطبعة المكتبة الاهلية -  
بيروت ( بدون تاريخ ) .
- ٤١ - دمية القصر وعصرة أهل مصر - الباخوزي - مطبعة دار الفكر العربي -  
تحقيق عبد الفتاح الحلو ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م . ونسخة ثانية شرح الطباخ .
- ٤٢ - ديوان صاحب بن عباد - تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين - مطبعة  
المعارف - بغداد ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٤٣ - ديوان المتبى في العالم العربي وعند المستشرقين - بلاشير - ترجمة  
أحمد أحمد بدوي - ط ١ - مطبعة نهضة مصر - ( بدون تاريخ ) .
- ٤٤ - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - ابن بسام الشنتريزي ( ٥٤٢ هـ ) - تحقيق  
لجنة برئاسة الدكتور طه حسين . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر -  
القاهرة - ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م .
- ٤٥ - ذيل زهر الآداب - لابي اسحق الحصري - مطبعة الرحمانية - مصر -  
( بدون تاريخ ) .
- ٤٦ - رياض الجنات في أحوال العلماء والسادات - محمد باقر الموسوي الخوانساري  
الاصهبهاني ( ١٣١٣ هـ ) تحقيق أسد الله اسماعيليان - مطبعة مهر استوار  
طهران - ١٣٩٢ هـ .
- ٤٧ - ريحانة الالباء وزهرة الحياة الدنيا - شهاب الدين أحمد الخفاجي - القاهرة  
المطبعة العثمانية ١٣٠٦ هـ .
- ٤٨ - زهر الآداب - لابي اسحاق الحصري - ط ٤ - مطبعة دار الجيل - بيروت  
١٩٧٢ م .
- ٤٩ - سجع المنثور - للثعالبي - ( مخطوط ) - مصور بمعهد احياء المخطوطات  
بجامعة الدول العربية برقم ( أحمد الثالث ٢٣٣٧ ) .
- ٥٠ - سحر البلاغة وسر البراعة - للثعالبي - تحقيق أحمد عبيد - ط ١ - مطبعة



- الترقى - دمشق - ( بدون تاريخ ) .
- ٥١ - شذرات الذهب - عبدالحى بن العماد الحنبلى - مكتبة القدس بجوار  
الازهر - مصر - ١٣٥٠ هـ .
- ٥٢ - الشمر فى ظل سيف الدولة - الدكتور د رويش الجندى - ط ١ - مكتبة  
الانجلو مصريف - ١٩٥٩ م .
- ٥٣ - صاحب بن عباد الوزير الاديب العالم - الدكتور بدوى طبانة - المؤسسة  
المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر - ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .
- ٥٤ - صبح الاعشى فى صناعة الانشا - القلقشندى - ( ٨٢١ هـ ) - نسخة مصورة  
عن الطبعة الاميرية - كوستاتوماس وشركاه ( بدون تاريخ ) .
- ٥٥ - طبقات الشافعية الكبرى - السبكي ( ٧٧١ هـ ) - مصطفى البابى الحلبي -  
مصر - ١٩٦٥ م .
- ٥٦ - طبقات النحاة واللغويين - ابن قاضى شعبة الاسدى - ( ٨٥١ هـ ) -  
مخطوط مصور عن نسخة الظاهرية - فى قسم المخطوطات - بجامعة الكويت .
- ٥٧ - ظهر الاسلام - أحمد أمين - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٥٢ م .
- ٥٨ - العبر فى خبر من غير - الحافظ الذهبى - تحقيق فؤاد سيد - دائرة  
المطبوعات والنشر - الكويت - ١٩٦١ م .
- ٥٩ - عيون التواريخ : محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الكلبى ( ٦٨١ -  
٧٦٤ هـ ) .
- ٦٠ - غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم - الثعالبي - تقديم مجتبى مینوى - مطبعة  
مكتبة الاسدى - طهران - ١٩٦٣ م .
- ٦١ - فقه اللغة وسر العربية - الثعالبي - تحقيق مصطفى السقا و ابراهيم الابيارى  
وعبد الحفيظ شليبي - مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده - مصر - ط ٢  
١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
- ٦٢ - فقه اللغة وخصائص العربية - محمد المبارك - مطبعة جامعة دمشق  
سنة ١٩٦٤ م .

- ٦٣ - الفن ومذاهبه في النثر العربي - الدكتور شوقي ضيف - ط ٢ - دار الفد للطباعة والنشر - بيروت ١٩٥٦ م .
- ٦٤ - فهرس المخطوطات المصورة - فؤاد سيد - معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية ١٩٥٤ م .
- ٦٥ - فهرس: مخطوطات دار الكتب - فؤاد سيد - مطبعة دار الكتب - ١٣٨٠ هـ ١٩٦١ م .
- ٦٦ - فوات الوفيات - لابن شاکر الکتبی ( ٧٦٤ هـ ) - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة بمصر ١٩٥١ م .
- ٦٧ - الكامل في التاريخ - ابن الاثير ( ٦٣٠ هـ ) دار صادر - بيروت ١٩٦٦ م .
- ٦٨ - كتابي نصر : تأليف أبي نصر أحمد بن عبد الرازق المقدسي - القاهرة المطبعة الوهيبية - ١٢٩٦ هـ .
- ٦٩ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - حاجي خليفة - مطبعة وكالة المعارف ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م .
- ٧٠ - الكناية والتعريض - الثعالبي - دار صعب بيروت - ١٩٧١ م - ( ضمن رسائل الثعالبي ) .
- ٧١ - كنوز الاجداد - محمد كرد علي - مطبعة الترقى - دمشق ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م .
- ٧٢ - الكنى والالقب - الشيخ عباس القمر - مطبعة الحيدرية في النجف : العراق ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م .
- ٧٣ - لطائف المعارف - الثعالبي - تحقيق ابراهيم الابيارى وحسن كامل الصيرفي - دار احياء الكتب العربية - ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .
- ٧٤ - اللطائف والظرائف - ابو نصر المقدسي ( معاصر الثعالبي ) وهو الكتاب الحاصل من جمع كتابين للثعالبي هما ( الظرائف واللطائف ) و ( اليواقيت والمواقيت ) في كتاب واحد - المطبعة الوهيبية - مصر ١٢٩٦ هـ .
- ٧٥ - اللطف واللطائف - الثعالبي ( مخطوط ) في مكتبة الاسكوريال ضمن مجموع برقم ( ٣٦٣ ) .

- ٧٦ - البهيج - الثعالبي - مطبعة النجاح - مصر ١٩٠٤ م .
- ٧٧ - المشابه - الثعالبي - تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي - العراق ١٣٨٦ هـ
- ٧٨ - محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء : تأليف أبي القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الاصبهاني / مطبعة جمعية المعارف ١٢٨٧ هـ .
- ٧٩ - المحافظة والتجديد في النثر العربي المعاصر في مائة عام - أنور الجندي مطبعة الرسالة ١٨٤٠ هـ - ١٩٤٠ م .
- ٨٠ - المختصر في اخبار البشر - لايي الفدا - ط ١ - مطبعة الحسينية المصرية ١٣٢٥ هـ .
- ٨١ - مخطوطات جامعة الرياض المصورة - يحيى ساعاتي وزميلاه - ١٩٧٣ م .
- ٨٢ - مرآة المرءات - الثعالبي - علي نفقة أحمد أفندي - الترقى - مصر ١٨٩٨ م .
- ٨٣ - المراجع العربية و المعربة - عبد الجابر عبد الرحمن - دار الطباعة الحديثة البصرة - ١٩٧٠ م .
- ٨٤ - مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والادب - الدكتور عمر الدقاق حلب - ١٩٦٨ م .
- ٨٥ - معاهد التنصيص - عبد الرحيم العباسي ( ٩٦٣ هـ ) تحقيق ابراهيم الدسوقي دار الطباعة - مصر - ١٢٧٤ هـ .
- ٨٦ - معجم الادباء - ياقوت الحموي الروحي - الطبعة الاخيرة - مطبعة دار المأمون .
- ٨٧ - معجم البلدان - ياقوت الحموي الرومي البغدادي - ط ١ - مطبعة السعادة مصر ١٣٢٣ هـ ١٩٠٦ م .
- ٨٨ - معجم المطبوعات العربية والمعربة - يوسف اليان سركيس - مطبعة سركيسى بمصر ١٣٤٦ هـ ١٩٢٨ م .
- ٨٩ - معجم المؤلفين - عمر رضا كحالة - مطبعة الترقى - دمشق - ١٣٧٨ هـ ١٩٥٨ م .
- ٩٠ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة - احمد بن مصطفى المشهور ( طاشي

- كبرى زادة ) - تحقيق كامل كامل بيكرى وعبد الوهاب أبو النور - مطبعة  
الاستقلال الكبرى - مصر - ١٩٦٨ م .
- ٩١ - مناهج التأليف عند العلماء العرب - قسم الادب - الدكتور مصطفى الشكعة  
دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٣ م .
- ٩٢ - مناهج الدراسة الادبية - الدكتور شكري فيصل - مطبعة دار الهنا بشارع  
الصحافة - بولاق - القاهرة - ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م .
- ٩٣ - المنتحل - للثعالبي - تصحيح أحمد أبو علي - المطبعة التجارية -  
الاسكندرية ١٩٠١ م .
- ٩٤ - من غاب عنه المطرب - للثعالبي - تصحيح محمد بن سالم اللبابيدي -  
بيروت - المطبعة الادبية - ١٣٠٩ هـ .
- ٩٥ - الموسوعة العربية الميسرة - باشراف محمد شفيق غريال - دار القلم ومؤسسة  
فرانكلين للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٥ م .
- ٩٦ - النشر الفنى فى القرن الرابع الهجرى - الدكتور زكى مبارك - مطبعة دار  
الكتب - مصر - ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م .
- ٩٧ - نشر النظم وحل العقد - للثعالبي - دمشق ١٣٠١ هـ . ( بالافسيست ) ،  
دار صعب - بيروت ١٩٧١ م .
- ٩٨ - نزهة الالبيا : لابي البركات كمال الدين الانبارى ( ٥٥٧ هـ ) مطبعة نهضة  
مصر ( دون تاريخ ) .
- ٩٩ - نسيم السحر - للثعالبي - تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين - ونسخة  
أخرى تحقيق الدكتور هبتسام مرهون الصفار - مجلة المورد - العدد الاول  
والثانى - المجلد الاول ١٩٧١ م .
- ١٠٠ - نظرات جديدة فى تاريخ الادب - أحمد لواسانى - بيروت ١٩٧١ م .
- ١٠١ - نظرة تاريخية فى حركة التأليف عند العرب - الدكتور امجد الطرابلسي  
مطبعة الجامعة السورية - دمشق ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .

- ١٠٢ - النقد المنهجي عند العرب - الدكتور محمد مندور - مطبعة نهضة مصر  
الفيجالة - القاهرة ١٩٤٨ م .
- ١٠٣ - نهاية الارب في فنون الادب - شهاب الدين النويري - مطابع كوستا  
توماس وشركاه - القاهرة ( دون تاريخ ) .
- ١٠٤ - هدية العارفين - اسماعيل باشا البغدادي - استانبول ١٩٥١ م .  
اعادت طبعة بالافيسيت مكتبة المثنى - بغداد .
- ١٠٥ - الوافي بالوفيات - خليل الصفدي ( ٧٦٤ هـ ) نسخة مكبرة عن ميكروفيلم  
برقم ( ٥٦٥ أحمد الثالث ) رقم المخطوط ١٩/٢٩٢٠ في معهد احياء  
المخطوطات بجامعة الدول العربية .
- ١٠٦ - الوساطة بين المتين وخصومه - الجرجاني - ( ٣٩٢ هـ ) تحقيق أبو الفضل  
ابراهيم ومحمد علي البجاوي - الباي الحلي - مصر - ١٩٦٦ م .
- ١٠٧ - وفيات الاعيان - ابن خلكان ( ٦٨١ هـ ) - تحقيق الدكتور احسان  
عباس - مطبعة دار صادر - بيروت - ١٩٦٨ م .
- ١٠٨ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر - الثعالبي - تحقيق محمد محسى  
الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة - مصر ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .  
و دار الفكر بيروت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م . والطبعة الاولى بتحقيق محسى  
الدين ( بجامعة الازهر سنة ١٩٤٧ م .
- ١٠٩ - اليمينى في أخبار السلطان ابي القاسم يمين الدولة محمود بن ناصر الدين  
ابن منصور سبكتكين تأليف محمد بن عبد الجبار العتبي ( ٤٢٧ هـ ) ( تاريخ  
٢٨٣٨ ) في دار الكتب .

:: المجلات ::



- ١ - مجلة كلية الاداب - بغداد - العدد ١٤ - المجلد الثاني ١٩٧٠ -  
١٩٧١ م .
- ٢ - مجلة لغة الحرب - العددان السادس والعاشر لسنة ١٩٢٨ م والعدد  
الثاني لسنة ١٩٢٩ م .
- ٣ - مجلة المشرق - بيروت - المطبعة الكاثوليكية - السنة الثالثة - العدد  
الاول - ١٩٠٠ م .
- ٤ - مجلة المورد - العددان الاول والثاني من المجلد الاول لسنة ١٩٧١ م  
والعدد الاول من المجلد السادس لسنة ١٩٧٧ م . وتصدرها وزارة الاعلام  
في الجمهورية العراقية .

:: فهرس للموضوعات ::

الصفحة

|     |                                                    |
|-----|----------------------------------------------------|
| ١   | مقدمة                                              |
| ٥   | الباب الاول : عصر الثعالبي وحياته                  |
| ٦   | الفصل الاول : عصر الثعالبي                         |
| ٢٠  | الفصل الثاني : حياة الثعالبي                       |
| ٤٠  | الفصل الثالث : ثقافة الثعالبي ومصادرها             |
|     | الباب الثاني :                                     |
| ٤٥  | الفصل الاول : شعر الثعالبي                         |
| ٤٥  | اغراضه                                             |
| ٧٩  | خصائصه                                             |
| ٨٤  | الفصل الثاني : نثر الثعالبي وخصائصه                |
| ٩٦  | الفصل الثالث : آراء الثعالبي النقدية               |
| ١٠٩ | الفصل الرابع : الثعالبي في ميزان النقد             |
| ١٢٣ | الباب الثالث : مؤلفات الثعالبي                     |
|     | عرض ودراسة                                         |
| ١٢٤ | الفصل الاول : مؤلفاته العامة                       |
| ١٦١ | الفصل الثاني : كتاب خاص الخاص                      |
| ١٧٠ | الفصل الثالث : كتاب لطائف المعارف                  |
| ١٧٩ | الفصل الرابع : كتاب التمثيل والمحاضرة              |
| ١٨٨ | الفصل الخامس : كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب |
| ٢٠٦ | الفصل السادس : كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر |
| ٢٢٥ | خاتمة البحث                                        |
| ٢٢٧ | فهرس المراجع                                       |